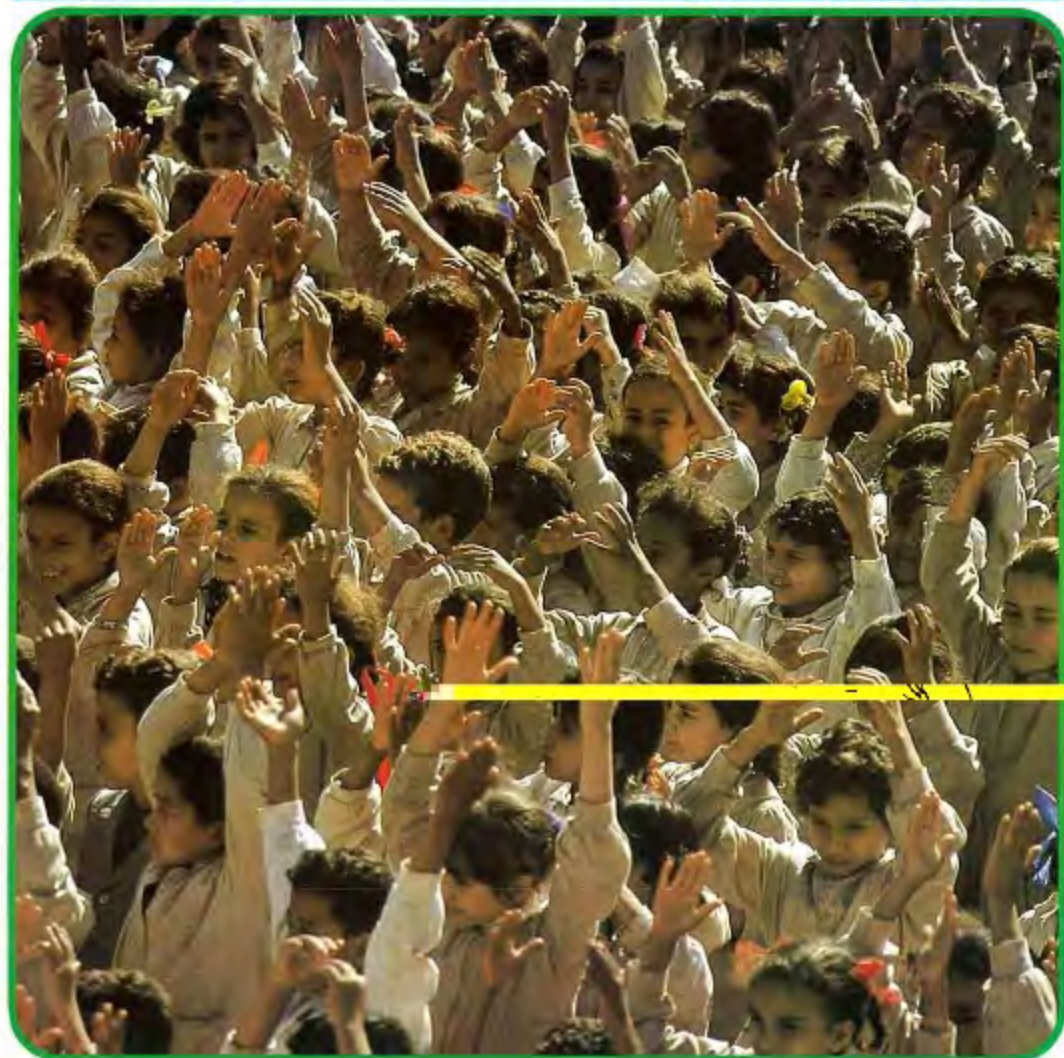


الفصل

مجلة ثقافية شورية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 23 APRIL 1979

العدد (٢٣) - جادى الأولى ١٣٩٩ هـ / أبريل ١٩٧٩ م



المجلد

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

العدد ١٣٩٩

العدد ١٣٩٩

في هذا العدد

- ١ من كتاب هذا العدد.....
٢ الحركة الثقافية في شهر.....
٣ التحضر والتنمية في المملكة العربية السعودية د. عمر الفاروق السيد رجب
٤ نحن ولقننا..... د. محمود إسماعيل حنيني
٥ بالية الدهناء..... د. محمد عبد المنعم طاهر
٦ حضارتنا بين العقيدة والتطور..... د. محمود بن الشريف
٧ اصدا..... (قصيدة)..... عبد المنعم الأنصاري
٨ بعليك..... مدينة الشمس (مدينة وتاريخ)..... د. فوزي الأحمد
٩ قصيدة وقصة.....
١٠ الشافي ناصر الحديث ومناهج الفقه..... د. محمد سلام مذكور
١١ قبل..... (قصيدة)..... شاكر سليمان شاكوري
١٢ القانون الإنساني، ما هو؟..... د. إحسان هندي
١٣ لكريات شخصية مع الصافي النجفي..... حسن الدجيلي
١٤ الشعر بين الضحك والبكاء..... فتحي سميد
١٥ الإعلام الإسلامي، ماضيه، حاضره، مستقبله (ندوة الشهر) إعداد: محمد مبارك
١٦ شرق آسيا المنطقة التي اكتشفت مؤخرًا..... عبد الله جفري
١٧ (في بلاد الله)
١٨ علم الأساطير (رحلة في كتاب)..... عرض وتحليل: جمان بدران
١٩ اليونيسيف وعالم الطفولة..... (موضوع خاص)
٢٠ من أمثال العرب.....
٢١ من أمثال الشعوب.....
٢٢ خالد بن الوليد..... (قصيدة)..... الياس قصص
٢٣ مالك بن النحل..... تقيسة بتطالب
٢٤ إيسن.. بعد ١٥٠ عاماً..... فوزي سليمان
٢٥ شاعر هوته الحزن، محمد حسن فقي..... (لقاء مع)
٢٦ الشعر الحديث في المجاز (مطالعات في الكتب) عرض وتحليل: د. عباس عجوب
٢٧ لوحة وفنان (شرح على لوفاسين)..... ألفريد سيزلي
٢٨ رحلة في عقل الطفل العربي..... عبد البديع عبد الله
٢٩ المتاح الصغير (قصة) من الأدب القلبي. ترجمة: طه حواس
٣٠ التحول..... (قصة)..... أحمد الشيخ
٣١ العمار..... (قصة)..... السيد إبراهيم
٣٢ الغاية..... (قصة)..... علي درويش
٣٣ الكمبيوتر والتعليم..... إعداد: محمد سلمان القويفلي
٣٤ الفواص..... (الإنسان والعلم)
٣٥ دائرة المعارف.....
٣٦ مع الأصناف.....
٣٧ ردود قصيرة.....
٣٨ كتب وردت إلى مجلة.....
٣٩ مسابقة مجلة الفيصل.....



★ تعبر بعليك من بلاد التريجة العريقة بالكرها، وتاريخها الوغل في
القدم الذي يعود إلى أكثر من أربعة آلاف سنة... لقد دلت آثارها على أنها
كانت مأهولة قبل الإغريق والرومان (طالع ص ٣٥) ★

★ تم عملية التحضر في المملكة العربية السعودية حالياً بقوة مرحلتها
الانطلاقية... وهذا يعطي أهمية خاصة تجعلها مجال دراسة ونبحث من خلال
الإحصاءات، والرسومات البيانية، وتأثيرات خطط التنمية في عملية تيارات الترحول
من البادية إلى المدن، وما تقوم به هذه الخطط من صناعة التغيرات الاجتماعية
والاقتصادية والصناعية (طالع ص ١٩) ★



★ نغم منظمة «اليونيسيف»
تصور إنساني هام في المجتمعات
الشرية، وتبنيها اهتمام العالم بعام
الطفولة طوال عام ١٩٧٩ م،
والطلاق من التزام بعلة تنافس
قضايا الطفولة من خلال أهدافها
التي تصدر في عام الطفل، لقد تم
استلامها للتعرف على هذه المنظمة
والأعمال التي تقوم بها (طالع
ص ٩١) ★

د. فوزي الأحيد

- ★ من مواليد حمص - سورية عام ١٩٣٩ م.
- ★ دكتوراه في حقوق واقتصاد الشرق الأوسط - جامعة ليون - فرنسا.
- ★ يجيد الإنجليزية والعربية والإيطالية.
- ★ عمل في التدريس الثانوي والجامعي، ومساعد المعلمين، كما عمل باحثاً اقتصادياً.
- ★ يعمل حالياً باحثاً اقتصادياً بوزارة التخطيط في الرياض.
- ★ قام بمائة رحلات إلى أوروبا، وأمريكا.
- ★ له مجموعة من البحوث باللغتين الفرنسية والإنجليزية نشرها مجلات عالية متخصصة.



- ★ ترجع من الفرنسية إلى العربية عدداً من الكتب، كما ألف كتاباً في المنطق، وكتب مقالات في مجلات عربية.
- ★ وله برنامج ثقافي وديني بالإذاعة والتلفزيون.



نقيسة يوسف الب

- ★ من مواليد مراكش - المغرب عام ١٩٥٣ م.
- ★ الإجازة في اللغة العربية - كلية الدراسات العربية.
- ★ تعمل في حفل التدريس.



أحمد الشيخ

- ★ من مواليد ١٩٣٩ م - النوفية.
- ★ كلية الآداب - قسم التاريخ.
- ★ نشرت أعماله في عدد من الصحف والمجلات العربية.
- ★ أولى مجموعاته كانت بعنوان «دائرة الاختاء» وله رواية تحت الطبع ومجموعة قصص بعنوان «النش في الدماغ».
- ★ وله مسرحية لم تطبع.
- ★ حصل على التخرج لمدة عامين من وزارة الثقافة عامي ٧٠، ١٩٧١ م.



- ★ الكتاب العربي، ووكيلاً لإدارة المجلات الثقافية، كما عمل مراقباً عاماً بالمخبر العامة للكتاب.
- ★ يعمل الآن مديراً للتأليف بدار المعارف.



حسن الدجاني

- ★ من مواليد مدينة النجف بالعراق (١٩١٤ م).
- ★ درس في العراق وإنجلترا والولايات المتحدة.
- ★ ليسانس في العلوم الاجتماعية من جامعة ولاية نيفاد كولورادو.
- ★ ليسانس في التربية من كلية المعلمين بجامعة كولومبيا - نيويورك.
- ★ ليسانس في الحقوق، كلية الحقوق في العراق.
- ★ تقلد مناصب تعليمية وإدارية بوزارة التعليم.
- ★ اشتغل بالصحافة الأسبوعية والشهرية، حيث نشر العديد من المقالات الثورية والسياسية والاجتماعية.
- ★ له مؤلفات عديدة في التربية والتعليم.
- ★ يعمل أستاذاً في قسم التربية - كلية التربية - جامعة الرياض.

جمال سدران

- ★ ليسانس فلسفة - جامعة القاهرة.
- ★ دبلوم معهد الصحافة.
- ★ عمل مدرساً للفلسفة واللغة.

- ★ الفرنسية ثم مدرساً للمنطق والآداب بالمعاهد الدينية ومعهد البحوث الإسلامية.
- ★ عمل سكرتيراً للحرير مجلة

✻ ✻ من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا بحريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمزيد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا ، والله الموفق ✻ ✻

- العمارة الإسلامية في ندوة عالمية في الرياض .
- مؤتمر عربي للعلوم والتكنولوجيا .
- المعرض السادس للفنانين التشكيليين العرب في الكويت .
- إنشاء «بنك للمعلومات» بجامعة الأزهر .
- صناعات تونس التقليدية في معرض .
- معرض للملصقات الفلسطينية في بيروت .
- اختراع جهاز لكشف لصوص الكتب .
- باريس .. من وجهة نظر الرسامين .
- أكبر خريطة في العالم .
- تأسيس أول متحف للملصقات الفرنسية .
- معرض للفن العراقي في إيطاليا .
- اكتشاف مرصد تاريخي قديم .

- «أذرع الواحات المشمسة» مجموعة القصصية الفائزة بمسابقة القصة القصيرة التي أخرجها نادي القصة السعودي بالرياض .
- يستعد عدد من الفنانين التشكيليين لإعداد كتاب يضم مجموعة من اللوحات لأعد منهم ، حيث يطرحون من خلال هذه اللوحات وجهات نظرهم في الفن التشكيلي ومشاكله وقضاياه .

● كتب جديدة ●

- «حكايا الأمواج» مجموعة قصصية تأليف عبد القادر الشامي ، تستعرض حياة البحر ، مع تجسيد للمعاناة الكبيرة التي يعانيها الصيادون والبحارة .
- «الزواج» تأليف جو جول ، ترجمها إلى العربية محمد خير الوادي وحسن راجي ، وهي كوميدية من فصلين ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد .
- «مختارات من شعر الشاعر الإسباني أنطونيو ماتشادو» ترجمة الدكتور محمود صبح الأستاذ بجامعة مدريد .
- «المختارات» عبارة عن أربع وثلاثين قصة ، الناشر وزارة الثقافة والفنون .
- «سياسة في المسرح» دراسة من تأليف علي عقلة قرمان .
- «قصص زرقاء» مجموعة شعرية للشاعر عادل محمود ، وهي المجموعة الأولى له ، الناشر وزارة الثقافة .
- القصص لاثني عشرة الفائزة بجوائز نصوص الأطفال ، صدرت في ١٢ كتاباً ، يحتوي كل كتاب على قصة واحدة .



● د. ريم عبد العزيز ●



● هشام عبد الحميد ●

● كتب جديدة ●

- «أرطاة بن سهية» الجزء ٢٨ من سلسلة «الكتبة الصغيرة» تأليف الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .
- «حكاية حب ساذجة» مجموعة قصصية تأليف محمد منصور الشحاذ .
- «نافذة على الخائط المهدوم» تأليف هند صلاح باغفار .
- والكتاب عن شكل المذكرات والرسائل الأدبية ، الذاتية .
- الدكتور محمد عبده يماني ، وزير الإعلام ، قرأ أن يقع إلى للطبعة روايتين من تأليفه ، الأولى بعنوان «مشرد بلا خطيئة» تتناول الحياة الإنسانية الفلسطينية وما يعانيه اللاجئين من خلال حياتهم في المخيمات ، والثانية بعنوان «اليد السفلى» تتناول الواقع المعني واليشة والملاقات الاجتماعية والأسرية في المجتمع .

● أدب الأطفال ●

- لا تريد حضارة تمسكك تقاليدنا وتراثنا .. بل حضارة مبنية على التراث والتقاليد .

د. محمد عبده يماني
السعودية

- قد يرفض التطور التكنولوجي موقف الشاعر ويقتل من أهمية لونه في الحياة ، ولكنه لا يستطيع بسهولة مع تأثير الشاعر في تحريك أحاسيس وعواطف الإنسان الذي يغفل دائماً في حاجته للفن .

جبرا إبراهيم جبرا
العراق

- إذا قل إن هذا الشعر مكتوب للأجيال القادمة ، فنبني أسأل : ومن قال إن الأجيال القادمة لن يكون لها شعر أو ما يتفحصون بها .

الدكتورة غجاج المطار
سورية



● د. محمد عبد الوهاب ●

- لا اعتد أن ليبيا في تونس الآن مشاكل سياسية للتعريب ، ذلك أننا نريد عرب منذ أربعة عشر قرناً .. ولنا مختارين لتعريب أي شيء في تونس

أشاذلي القليبي
وزير الإعلام التونسي

- الإبداع في رأيي ، يعني المواصلة .. ولا يمكن أن يكون هناك إبداع بدون الاستمرار على الإصرار . - وقد درست الأدب من أجل فن الرسم .

زينب عبد العزيز
أستاذة الأدب الفرنسي
بكلية الآداب - جامعة الأزهر



★ نوري نوري ★



★ نوري شافعي السياب ★

الدكتورة حياة شرارة ، وكتاب يبحث في القوى الخفية للكلمة .
واللغة في الرواية والعرض لبعض أساليب الكتاب مثل يشارك وتشخيخوف
وتولستوي وغيرهم .

- نحن أناس من الناصرية ، مجموعة شعرية لصالح نيازي .
- «لغة عربية سليمة» مجموعة من البحوث التي تدور حول
تطوير اللغة العربية وحفاظ عليها ، الناشر وزارة الثقافة والفنون .
- «المجهر» مجموعة قصصية لناطق خلوصي .
- «النقن العراقي المعاصر» تأليف الفنان نزار سليم ، وهو بحث
في فن التصوير .



★ نوري نوري ★

وفاته « الضاحك .. الباكى »

فقدت الصحافة المصرية واحداً من أبرز كتابها .. ورائداً من روادها
الذين أمضوا في دهايزها أكثر من نصف قرن ، حيث تلمذ على يديه أجيال
من الشغليين بالفكر والصحافة .

إنه الكتاب الصلح « الناقد فكري أرياطة » المعروفة بـ « الضاحك
الباكى » نسبة إلى كتابه الوحيد الذي صدر في حياته ، وهو كتاب «لدي
اجتماعي سائر» .

- «الكتابة في دفتر دمشق» ديوان شعري للشاعر إسماعيل
عامود .
- «الزحف تحت الجلد» المجموعة الشعرية السادسة للشاعر علي
المجندي ، الناشر : اتحاد الكتاب العرب .
- «اختلاط الليل والنهار» المجموعة الشعرية الخامسة للشاعر أحمد
دحيور ، الناشر : دار العودة .

2

معرض الكتاب الدولي

في 15 أبريل (نيسان) يقام معرض الكتاب الدولي الثاني ، الذي ستعقده
الجامعة المستنصرية ، تحت شعار : « الإنتاج الفكري العربي والمعاصر
في خدمة التنمية القومية » ، وسوف تشارك في المعرض سبع عشرة دار
عربية للنشر والتوزيع والإعلان ولحسن دار نشر عالية .

كتب جديدة

- «الأسطورة في شعر السياب» دراسة للكتاب عيد الرضا علي
حيث عالج فيها الأسطورة كظاهرة ومن خلال كونها فكرة إنسانياً بدلاً من
لواء السياب موقفاً متميزاً من ناحية الإبداع .. وذلك من خلال استيعاب
ولهم الشاعر الواقع اليومي .
- «منزل العرائس» مجموعة قصصية ، تأليف أحمد خلف .
- «إبراهيم صالح شكر» عنوان الدراسة التي أعدها عيد الحميد
رشودي وخالد محسن وجيل الجبوري ، عن حياة الصحفي العراقي
المعروف إبراهيم شكر .
- «أحكى لكم طفولتي يا صغار» تسع لوحات شعرية غنائية من
تأليف الشاعر سلمان العيسى .
- «تاريخ علوم الطبيعة» تأليف محمد عبد البلطيف
مطلب .
- «القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية» تأليف خلف
نصار عيسى ، ويقع الكتاب في أربعة فصول .
- «الأفكار والأسلوب» تأليف أ. ف. شيتشورين ، وترجمة



★ نلسون ★



★ تشيكوف ★



★ سيف واثلي ★

لوحات الأطفال في معرض

لوحات الأطفال التي هازت في مسابقات عدة ، ستعرض في معرض يقام في أربع مدن فرنسية ، سوف يستمر المعرض أربعة أشهر .. يبدأ في أبريل (نيسان) .

معرض .. بمناسبة عيد ميلاده

أقدم الفنان التشكيلي وأغلب عبياد معرضاً قسم ما يقارب من الخمسين لوحة ، وذلك بمناسبة عيد ميلاده ، بعد رحلة مع الفن عمرها ٨٨ عاماً . والمعروف أن أغلب عبياد من الفنانين الذين كان لهم الفضل في إنشاء الأكاديمية الفنية في روما .

لوحة فرعونية ، تختفي في ظروف غامضة !

اكتشفت البعثة الأثرية التشيكية ، مقبرة فرعونية قديمة في منطقة أبو صير .. واكتشفت داخلها إحدى اللوحات لكامل قدم وزوجته . هذه اللوحة الخطت في ظروف غامضة .. وقد اكتشفت الرقعة حديثاً .. يرجع تاريخ اللوحة إلى عصر الأسرة الخامسة .

معرض تشيكلي

افتتح في الأيام الماضية المعرض التشيكلي رقم ٣٧ للفنانة جاذبية سري ، التي تعمل أستاذة بكلية التربية الفنية بجامعة حلوان .. وقد أقيم المعرض في معهد جوته .

وفاة سيف واثلي

فقدت الحركة التشكيلية واحداً من روادها هو الفنان سيف واثلي ، الذي أمضى ٤٠ عاماً في خدمة الفن التشكيلي .. وكان له مجلة « الفضل » فقد أجرت معه حديثاً مطولاً قبل وفاته استعرض من خلاله مراحل حياته الفنية ، وكفاحه الذاتي سوف يطالعه القاريء في أحد أعداد المجلة القادمة .

« تاريخ الإسلام الذهبي »

« تاريخ الإسلام الذهبي » ، ذلك الكتاب الذي يُلخّص للحركات الإسلامية والفكرة المسلمون ومفكرهم وأنتم في ترجمات شاملة منذ بداية رسالة الإسلام حتى سنة ٧٠٠ هـ .

هذا الكتاب ، اقترح المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحقيقه وطبعه وذلك بآهاء القرن الرابع عشر الهجري .. وقدم القرن الخامس عشر الهجري . الكتاب يقع في أربعين مجلداً .

بنك .. للمعلومات

كلية الهندسة بجامعة الأزهر ، تبحث حالياً مشروعاً بإنشاء أول بنك للمعلومات .. وتزوج للغة .. يتم ذلك بالاشتراك مع هيئة المعلنة الأميركية ، حيث يتكلف المشروع حوالي ٨٠٠ ألف دولار ، وينفذ خلال أربع سنوات .

شخصية الشهر

مصطفى صادق الرافعي



● من مواليد مصر عام ١٨٨٠ م .

● أديب وشاعر .

● كتب في النثر الفني فأصدر « حديث القمر » ، « المساكين » .

● من مؤلفاته في الدراسات والبحوث « تاريخ أدب العرب » ، « إعجاز القرآن » ، كما صدر له كتاب « وحى القلم » وهو عبارة عن مجموعة من المقالات .

● من كتبه النقدية المعروفة « تحت راية القرآن » رد فيه على كتاب د . طه حسين « في الشعر الجاهلي » ، كما هاجم شعر العقاد في كتابه « على السقود » .

● دارت بينه وبين معاصريه معارك نقدية ساخنة .

● توفي في ١٠ مايو (أيار) ١٩٣٧ م .



★ محمود كرامي ★



★ سامر نبيل ★

★ كتب جديدة ★

- «حكايات الأمير» مجموعة قصصية من تأليف يحيى السطاهر
عبد الله .
- «المواويل» ديوان شعري باللهجة العامية المصرية لمشاعر الشعبي
فؤاد قاعود .
- «الملم» ديوان للشاعر حسن عقل .
- «المسرح التجريبي» تأليف جيمس روس، وترجمة السائد
فاروق عبد القادر، وهو من الكتب الثقلية، كما صدر نفس المؤلف
«ازدهار وسقوط المسرح المصري»، تناول فيه رحلة المسرح المصري في
السينينات .
- «الشاعر محمود أبو الوفا» الذي ودع الحياة خلال الشهر الماضي،
كان قد دفع إلى الطبعة كتاباً عن تجربته الشعرية التي امتدت إلى نصف قرن،
وقد أطلق عليها اسم «رحلة الحياة والشعر» .



- «رواية الشعر» تأليف الدكتور مصطفى حسين .
- «قضايا الفن القصصي» و«القصة بين جيلي طه حسين
وعجيب محفوظ»، درستان للدكتور يوسف نوفل، وقد صدر له أيضاً عن
لجنة الشعر «كلمات حب» وهو ديوان من الشعر، وبمجموعة قصصية بعنوان
«الزاوية الممتمة» .
- «عروبة مصر» مجموعة دراسات لعبد من الأمثلة بإشراف هركن
الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام .
- «المسرح الغنائي العربي» تأليف محمود كامل .
- «التور والغراشة» كتاب يتناول حبس ألمانيا «جوتة» وفلسفته
الشرقي للدكتور عبد الغفار مكاي .
- «قصة النقط والتشكيل في المصحف الشريف» من تأليف
الدكتور عبد المحي حسين القرملاوي، مقدس لتفسير القرآن بجماعة
الأزهر، الناشر: دار النهضة .
- «هيجل» تأليف برنستون والتر كوفان وترجمة محمد يونس،
ومراجعة عبد السلام رضوان، الناشر دار الفكر المعاصر .

★ طفل في العزل القسري ★



★ طفل في العزل القسري ★



كلمة

الطفل .. والأسرة العربية المسلمة

إذا سلطنا بأن إسرائيل، والصهيونية، والشيوعية من أبرز أعداء إنساننا العربي والمسلم، فإننا يجب أن نعلم بأن الفقر، والجهل، والمرض هذا الثلاث الرهيب قد ساعد على إيجاد جيوب داخل صفوفنا لأعدائنا .. وإننا مطالبون أولاً من أجل دحر هؤلاء الأعداء بالتخلص من الثلاث الرهيب ليس بالكلام والشعارات، وإنما بالعمل الجاد الخالص .

فاشيوعية وجدت طريقها إلى بلادنا العربية والإسلامية من خلال طاعة فقر لبي تفتي اجتماعي رغم ما فيها من خيرات .. كما شملت من خلال شعار « الجنة الموعودة للكاثرين » بوقعة العدالة الاجتماعية الزهمية .. فوجدت أزمها الطريق مفتوحاً وسالط الآلاف من أبناء الذين اهدر العفر كرامتهم الإنسانية في شراكها فاستبدت عقوبهم .. وشككتهم في قناعاتهم، وكثرت منهم طائفة خاسماً يجنم اغترافها استلاسية، وأعددها الزامية إلى لحطم كل مقارح الاحلال، وتلعب روح الإنسان، وعقارية الأديان السبوية التي جاء بها الأنبياء، وقرس نقدي البشرية، وتعمير الكون على قواعد الخبر، وأسس العدل، وحب الإنسان لأخيه الإنسان .

ولمحي، الصهيونية من معظم الشيوعية لتنتشر لفراف من الطروحين والسيوف دولة في قلب الوطن العربي هي « إسرائيل » استعصا على تنفيذ خططها في انتشار الفساد والرجعية، والتوسع على حساب الإنسان العربي .. حدث هذا لأنها وجدت أن جمعيات هذا الإنسان مزودة بظواهر الفقر والجهل والمرض ..

قد يتساءل القارئ .. وما علاقة كل هذا بعنوان الموضوع الخاص بالطفل والأسرة ؟

والإجابة هي أن كثيراً من الأسر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعيش حياة الفاقة والحرمان . فأي مستقبل ينتظر أطفال هذه الأسر ؟ وهل ستكون الأجيال القادمة خيراً من جنتنا في ظل « الأمية » التي تمثل ٧٠ ٪ من نسبة السكان ؟

لا نستطيع الشيوعية، والصهيونية، وإسرائيل من خلال الأجيال القادمة أن تبتعد تقدمها، وتقدم خطوات أوسع، فتأخذ الجيوب، وتكثر الطوائف الخلسة ؟ إن الدول العربية والإسلامية مطالبة في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا بالعناية بالأسرة بصفتها الركيزة الأساسية للتركيبة الاجتماعية . فمن في حاجة في هذه المرحلة إلى صناعة الأسرة من منطلقات حرية وإسلامية بعيداً عن كل الحافة، وإيمان الحرمان قبل تنفيذ المصانع .. لأن إنشاء مصنع « ماء » ليس بالأمر الصعب إذا ما توفر له عنصر ثالث، لكن هذا العنصر ليس كافيًا في غياب عنصر الإنسان الذي هو أساس أي مشروع صناعي .

كما أن إدخال المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في حساباتنا لإقامة مشاريعنا الصناعية مسألة في غاية الأهمية، إلى جانب خطورها وخطورتها .. فهل وعي المخططين لهذه المشاريع هذه الناحية .. وهل قامت خططنا من خلال حاجات إنساننا، وقدراته لتلبية متطلباته الذاتية . إن الدول العربية والإسلامية مطالبة لحق أجيال خالية من الأمراض الاجتماعية، والجسدية، والعقلية النفسية، وهذا لا يتحقق إلا من خلال العناية بالطفولة العربية والإسلامية، ورعايتها صحياً واجتماعياً، ونفسياً، ودينيًا .. لأنه على يد هذه الأجيال سوف ينحصر الله الشيوعي وينشر الأرض .

والموضوع ما زال موصولاً، ومتصلاً لأنه محصلة شركة ضخمة من التخلف والفقر والجهل والمرض .. والله المستعان !!

عولي طه الصافي



* جنة *

● « الرومانسية في الأدب الفرنسي » تأليف أمال فريد .. وهو عرض لتاريخ الحركة الرومانسية التي تسرعت تشارها لتواصحة على الأدب الفرنسي بصفة خاصة وعلى الآداب العالمية بصفة عامة .

● « السحار .. الغائب الحاضر » لتليف محمود فوزي . وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل الأديب « للشكر الموزع عند الحميد جسود السحار » .

● « الأفران الصناعية » لتأليف المهندس سعيد عبد الغفار .. وهو سلسلة جديدة من المعارف والتكنولوجيا، تصغر من دار المعارف، حيث تقوم بتقديم العلوم بأسلوب علمي مبسط ..

الملتقى الثاني ليحيى بن عمر

انتهت الدورة الثانية لملتقى يحيى بن عمر بمدينة سوسة، حول دور إفريقية في إثراء الثقافة العربية، واشتمل الملتقى على عدة محاضرات ساهم فيها أئمة جمعيات تونس :

الطفل .. والمحيط

تظمت دار الثقافة للتنظيم العائلي والعمران البشري، نشوة تحت عنوان « الطفل والمحيط، وذلك بمناسبة عام الطفل، شارك فيها رجال الفكر والمربون .

مجلة الفكر ومعرض وثائقي

أقيم بدار الثقافة، معرض وثائقي عن مجلة « الفكر » التونسية، حيث ضم عدداً من الصور والوثائق لسيرة المجلة خلال ٢٣ عاماً .. وكان ذلك بمناسبة دخولها عامها الرابع والعشرين .

الصناعات التقليدية في معرض

أقيم معرض للصناعات التقليدية لبلدان الأعضاء بمؤكدة التعاون الفني والثقافي، تحت إشراف اللجنة الثقافية القومية، وتضم السوكالة ٢٦ بلداً عضواً .. وقد احتوى المعرض على بعض العروض مختلفة فن الحفارات والصناعات التقليدية .

معارض تشكيلية وفوتوغرافية

أقيم معرض بدار الثقافة « ابن رشيق »، ضم عدداً من الصور الفوتوغرافية والوثائق عن حياة المهاتما غاندي .

الفرقة

الفن المعاصر

أقيم مهرجان الرباط أسبوع للفن المعاصر .. حيث نظم فنانين عديدة ومختلفة من الفنون المعاصرة .

* كتب جديدة *

- «عيون الليل» مجموعة قصصية للكاتب مبارك الدريبي .
- «معارك» و«الإسلام أهدى» كتابان من تأليف الأستاذ عبد الله كنون .

الكويت

معرض لفنالة كويتية

٥٠ لوحة فنية من البيئة الشعبية الكويتية ومن إسبانيا وإثيوبيا والفاصرة، قامت بعرضها في معرض خاص الرئاسة الكويتية كترسيا بالقصص بالكويت .

المعرض السادس للفنانين التشكيليين

أقامت الجمعية التشكيلية للفنون، المعرض السادس للفنانين التشكيليين العرب في صالة القنصلية بشارع عيد الله سالم .

* كتب جديدة *

- «يهود إيران» تأليف البروفيسور . ي. سنديلي . ومقدمة لروؤف شحوري ، الناشر دار القبس .

السعودية

* كتب جديدة *

- «الغاية» مجموعة شعرية، للشاعر حسن الشرفي .
- «نصوص يائية» إعداد علي محمد العلقلي، مقدمة لسفيان أحمد البرطي، والكتاب وثائق، يورث لفظة من التاريخ السياسي لليمن لشاية .

البحرين

* كتب جديدة *

- «رحلة عبر الكلمات» و«الجدارة» كتابان من تأليف يوسف الشريف، الناشر : منشورات لشركة العامة لنشر في ليبيا .
- «أقوال شاهد عيان» مجموعة قصصية من تأليف محمد علي الشويدي .

البحرين

المجلس الثقافي اللبناني

اجتمعت لجنة العامة للمجلس الثقافي اللبناني اللبناني بطرابلس وتخطت رئيساً لها، كما اختارت رؤساء لجنتها على الوجه التالي :

كما أقام الفنان التونسي حمادي بن سود، معرضه في المركز الثقافي الأمريكي، حيث تضم المعرض ٣٠ لوحة من أعماله .

* كتب جديدة *

- «الحب .. مع وقف التنفيذ» ديوان للشاعر الصادق شرف (أبو وجدان) .. ومقدمة لعماد المصمودي .
- «البرد» مجموعة قصصية من تأليف عبيد القادر بن الحاج نصر .
- «المخطبة .. كنز فني» تأليف الدكتور عثمان بوعالي .
- «حياة واحتضار» رواية من تأليف الأديبة سعاد هذري .
- «الغلاطون والديالكنتيكية» تأليف الدكتور فتحي أتريكي، الناشر دار الوسط، ضمن سلسلة المعارف .
- صدر العدد الأول من المجلة الثقافية التريوية والتي تحمل اسم «الوعي الحر» وهي متخصصة في الشؤون الثقافية والفكرية والتربوية .

فلسطين

مهرجان الفولكلور الفلسطيني

في قاعة بلدية رام الله، أقيم مهرجان الفولكلور الفلسطيني، الذي اشتركت فيه ٢٥ فرقة فنية تمثل الجمعيات الخيرية والأسندية والفرق الخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

يأتي هذا المهرجان رداً على عملية التزييف التي تقوم بها السلطات في الأرض المحتلة، التي تحاول أن تقدم هذا التراث للعام الخارجي على أنه تراثها .

* كتب جديدة *

- «عهد من القدس» مجموعة قصصية من تأليف مجوى قعوار فرح .
 - «نداء الأرض» مجموعة مسرحية، تأليف عدنان أبو شرخ .
- وهي محاولة للتاريخ لايفاضة يوم الأرض في فلسطين المحتلة، في إطار فني .

- د. مصطفى الرافعي ، رئيساً للمجلس الثقافي للبنان الشمالي .
- د. عبد الحميد جيدة ، رئيساً للجنة الثقافية .
- د. إبراهيم الأميوني ، رئيساً للجنة الاجتماعية .
- د. عماد المقدم ، رئيساً للجنة الإعلامية .



★ عماد المقدم ★



★ إبراهيم الأميوني ★

دور الثورة الفلسطينية لفنان وشاعرين

تمثالة الذكرى الرابعة عشرة لانتفاضة الثورة الفلسطينية ، منح رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة ياسر عرفات ، دور الثورة للفنون والأدب لكل من الشاعرين محمود درويش ومعين بيسيسو ، وفنان التشكيلي إسحاق حموط .

معرض للملصقات الفلسطينية

أقيم في جامعة بيروت معرض للملصقات الفلسطينية ، ضم ما يزيد على خمسة مئتي ، يرجع تاريخها إلى ما بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٧٩ م. في كل من بيروت ودمشق وعان وبغداد ، وذلك بالإضافة إلى مجموعة من الملصقات التي صدرت في فرنسا وإيطاليا واليابان وغيرها من بلدان أوروبا ، كلها تدعو لدعم الثورة الفلسطينية . أشرف وساهم في تنظيم المعرض مكي سعودي بالتعاون مع الفنان مصطفى الحلاج .

* كتب جديدة *

- « في الوحدة العربية والتجزئة » تأليف منير شفيق .
- « رحلة الدقائق الغيقة » رحلة تأملية في الظلمات العسوية للإنسان ، تأليف نجيب روفاء سفري .
- « مصر لبنان في مشاريع » تأليف الدكتور محمد المجدوب .
- « المجهزات » ديوان للشاعر سليم بركات .
- « دراسات في التقعد » دراسة في الشعر الحديث وما يدور حوله من قضايا ، تأليف الدكتور إلياس خوري .
- « أشعار الريان » مجموعة من أشعار يابلو تيودور الشاعر التشيلي ، ترجمة هالة ناهليسي .

- « شارلي شابلن » إعداد إبراهيم العريس ، دراسة في حياة عفري لينا شارلي شابلن ، وأعماله .
- الكتاب من تأليف مارسيل مارتين ، وعدد آخر من الكتاب .
- « دير ياسين » رواية من تأليف عاصم الجندي ،
- « تيارات رئيسية في علم الاقتصاد » تأليف أجناسي ساكس ، وترجمة الدكتور فاضل عباس مهدي .
- « مقومات التنمية الاجتماعية وتحديثها » تأليف الدكتورة مهي المقدم .
- « ميثاق ١٩٤٣ » تأليف الدكتور باسم الجسر ، الناشر : دار النهار .
- « أناديك يا ملكي وحبيبي » ديوان للشاعر محمد علي خميس الدين .
- « فصل من افتتاحية دون كيشوت » ، ديوان لشعري محمد العبد الله .
- « هذا هو الماء ، هذا هو الحجر » مجموعة من القصائد الشعرية ، تأليف طلال الحسيني .
- « بابل العصر » صور ولوحات شعرية من تأليف محمد علي قرحات .
- « صباح التعب » مجموعة للشاعر محمد علي خميس الدين ، الناشر : دار الآداب البيروتية .
- « نقوش على حجر العصر » مجموعة شعرية للشاعر اليمني عبيد الرحمن فخري ، الديوان عبارة عن خمس قصائد طويلة .

* كتب جديدة *

- « النساء والحب » مجموعة قصصية من تأليف الأديب السعودي خليل إبراهيم الفزيع .

* كتب جديدة *

- « اعتذار للطفولة » ديوان للشاعرة حمدة حميس ، يضم الديوان خمس عشرة قصيدة .



★ عماد علي محمد المقدم ★



★ مكي سعودي ★



* Jean Rassin *

معرض تشكيلي

الفنان الفرنسي المعاصر « أوليفيه روبير » أقام معرضاً لمجملاته التي تتميز بمساحاته الكبيرة ، وهارمونية اللون .

أكبر جائزة في الموسيقى

أخيراً ، منحت فرنسا جائزة الدولية في الموسيقى لجورج أوريك .. وهو ولد من رواد الموسيقى المعاصرة .

من أبرز أعماله الموسيقية ، تلك الموسيقى التي وضعها لروايات « جان كوتكو » و « دماء الشاعر » و « المودة الأبدية » .

باريس من وجهة نظر الرسامين

تدوم القرنين التاسع عشر والعشرين ، أقيم معرض للوحاتهم المشهورة التي تصور مدينة باريس .

المعرض يحمل اسم « باريس من وجهة نظر الرسامين » .

أول متحف من نوعه !

متحف خاص بالمصنقات الفرنسية ، تم تأسيسه ، حيث يعتبر واحداً من المتاحف الجديدة في التوجه وفي طريقة العرض . . . وتحتوي زدهاته على 13 ألف مصنع ، كما يضم المتحف مصنقات أخرى معروضة في تسلسل يوضح تاريخ المصنقات الفرنسية في الثلاثة مئة الأخيرة .

احتفال بـ « جان راسين »

بمناسبة مرور ٢٨٠ عاماً على وفاة المرحي « جان راسين » ، احتفلت الأوساط الثقافية بهذه المناسبة ، كما قدم الفنان جان كريستيان مسرحية « فيديرا » التي كان قد كتبها راسين عام ١٦٧٧ م . المسرحية قدمت بأسلوب جديد ، يعتمد على الأصوات الموسيقية والمؤثرات الحركية المختلفة .

القصيدة

الشعر بين القيادة والانتقاد

في وقت الشعر المعاصر من فضاء الأمة العربية ؟ تطرحها هنا مفاهيم النقد ، أو لنقله صوبها أقدمه أقدم النشيط ؟ وفيه كجده « كتحقيق لغوي » ، أو لنقله كمنطق في موقف ظاهري ؟

تلك المطالبات من أسئلة كثيرة تلجج في الإنسان العربي ، وهو يتردد بين في الالتزام بقديسه وحديثه ، يرى ما يفعل كذا يقولون من المعتزلة ، ويقرن عيوبه بفضائله معاصرين بموقف الأقدمين .

من الأمة التي تفتت في ديمومتها فوجدت أعمد أبنائها الشعر الحديث من معاناة صليبا ، يخالط فيه لشاعر موضوعه عاطفة معيشية ، حتى يبدو شعرا كذا ، يوقع فيه وجدان الأمة ، أو يعتبر وجدان الأمة له صلا ، لذلك اتفق اللغوي ، المؤرخ ، وفكره هذا الاعتقاد السريعي إزاء ما يشعر به ، بانه كله أو جزء منه يندفع في التوقف ، وسلافاً عن إقسام الشجرهواء ، ويتوقف مع كعبه ، أسبسة ، حتى ذهبت صورة الشعر القديم في أذهان الناشئة من خلف ألبسهم إلى غدا ، ولا تخفى إلى موزونة ، فيقولون أركلي ، ولا يمكنون من معرفة الشعر القديم بما يحددهم به شلطة والتفؤ .

وقد كانت السابعة من الشعر القديم تسبعت على تدافع الآراء باليقظة ، فالتحليل القوي للمعادن الشعرية الحديثة لا يبرح ، أصغر من عصب التغير يتزاهي للذراع ، وتوقعهم القديسة . غير أن الحقيقة لا يمكن الباحث من عبثها ما لا يحل ويوازن ، وما لا يفسح الشعر الشاعر على حيث الالتزام للشعر ، فيجس ما فيه من تجسس أو قس ، ويحدثه مكنه من صيغته الحياة الحاضرة ، في الحقيقة الشاعرة ، أو في الساقطة المسافة . كان الشاعر القديم ينطلق من ذات إلى المجتمع ، وهذا الشاعر المعاصر يصعب ذاته ، أو بالأحرى ، يعلقها بما ذاته من خيوط الحياة الاجتماعية ، ويضع لسياسة ، وبين الشرايين قسري . فلا يزال كذا يأخذ من تجربة حية ، يعيشها حديثاً بعد حديث ، وكأنه أصبح يتبين من تجربة وسعة فهمه الشعرية قساً بعد قس ، وكأنه كان يرى من عيشه لشعر ، ويتأثر من كتبه نفسه قساً عرقاً ، أو لنقل من يوره . لذلك عثرة على « سود » يجله من أقدار البشر ، ويسبب لشد عرقه في الظلم الشر ، هذا هو محارب وعاشق ، يقف شامخاً عظمة على شعرة التسلسل ، ويعوض معركة بتسليحة طمأنينة دافئة محض .

إن الشاعر المعاصر يفسد بأن يخالط تجربة في قسها ، وقد لا يمر ، وإن يفتش قديماً ، قد يكون واحداً من يصعب ، وقد لا يكون ، وفي أن يروح يدافع الزيادة إلى مواقع القادة أمثال أحمد مبروك ، طريق التجربة عليه كالمطبخ في شفا شعراء الأرض المحتلة ، ومذوقهم لعمرة النواكبة كالأقوى بعدة ، التي تفتت أديم السطوعين الخوازين ، غير محمود حين الذراع ، ولا مسكونها ، فلا يصح أن لا ما تسبح « أسرار بزيانة » . تلك الأولى قصبة غير معروفة عن الشاعر ، ولا مصفحة ، بل مرتبطة به « أسرار بعضو الخسنة » ، فلو كان بها ، ولأن فيها ، ويكفيها تضاريفها ويضع بعض هذه التضاريف ، وأنه رئيسه



* تاتي ساروت *



* شيره ماررو *

* أحدث الكتب *

● « المسرح » تأليف أدبية تاتي ساروت ، ويسور موسوع كتابها حول فكرة الحرية في الشعر البشري .

● « أكبر أدباء العالم » إنه اسم القاموس الجديد الذي صدر في ستة أجزاء ، حيث يضم المجلد 400 كتاب من مختلف بلدان العالم الذين تألفوا في عصور مضت حتى وقتنا هذا .

● « ضوضاء خطواتنا » تأليف كلارا مالرو ، زوجة الكاتب الفرنسي الراسل اندريه مالرو .

● « الأخبار التاوغية للمهاجرين » تأليف كريستيان كاريزز وميشيل فاندلين ، مذهباً بعدد كبير من الصور . وقد استغرقت فترة الإعداد لكتاب مدة عامين ، كان خلالها الكتابان يجمعان التحقيقات في عملية بحث مستمر .

● « حكايات لأفوتيين » أعادت نشرها دار جاثيار وذلك بمناسبة

سنتها ودفنها ، في حليم وفي كندقي ، ولا تقتصد على الحركة أن يكون وقوداً لها في بعض ، ولا يوزن الآخر في أن شي جاري عبد الترخيم همدود ، وغسان كنفاني ، وكهل ناصر .

ويشكل ثلاثة مصائد من لغة غير ، لا تخزن الأصدا ، بل تشتت الأصداء ، والشكر في حاضرات الزفريات ، فلا تروى التجربة على الجدران البعيدة ، وعلى الاستجابة بعيدة ، بعد من يظن أن مركز بغداد ، والأغاني في إيسر الوهاش . والكاتب ، وهي تحت من أفتتد لم تكن التجربة للذاكرة لا تسمح له بإزالة الخلق ، والأصوات للماضي الصرفة . ومن أفتد أن يرى ما لم يره سواء ، لا فتح له أن يفتح عن نفسه إلا بقدر ، فحفظت من يظن السان عن الحركة الشعر . ومن هائل الحائرين شذفة حذفت الشعر مئة ، وأخبرت به بقصة ، فهي تنطق منه ما يروح ، وترفع به أن يسلط ، وهي طائفة طيبة ربة ، نفس القليلة ، وتشتت سلاكواد - فبدا تحسب على السياسة ميلاً إلى العرب غرمت ، أو موهماً إلى الشرق في الشعر من التفسير . كان شعرها غريب من غروب الإعلام .

أد الشعر استداري ، من شعور الحزم ، وأدركوا ، أو أفتد ليهبه لهم الحركة ، من وراء الأكمة فقد فرغوا إلى أنشأت مقلية في تار ما نطقوا ، إذ هربوا من أين ارتقاء ، وشذا شعريهم أصروم من الجرمين . أو تنوع الأصداقه الشهيرة في الأفاق تحت الأنوار ، ولا أولئك أن هذا الشعر المذهب أفر عن مثل لفظها لعدة من الشعر الزعيم الإلهامي ، ولا أفتد أنه أفرج في لدرجة أفتد لكرين منه . لكنه أفتد عن أفرج لكرين في عطفه أصغر . وهذه الأكم لا حيا مراد على قورن الشعر ، مراد كذلك على أوب أحطاب ، فطفا يدعرج حوافل الشعب بأفصة مسوقة ، وهي بدأت تدعرج ، وهو يفتد أنه يفتح جود أنس على أفرج ناكسة ، فلا حارب من أفتد ، في كل حله من تأليف أفتد من حطوط سواد .

● الفنان : إنسان يعرف كيف ينظم الإحساسات .

هنري ماتيس
فرنسا

● إن الإنسان حبة الله إلى الأرض كما أن الأديان ، كل الأديان ، هي طرق مبدئية لا هدم ، ولهذا لا يجوز التعرض لها بل ينسج الرضوخ لما تأمر به والامتناع عما تنهى عنه ، إذ أنها تسعى في جعلها إلى خلق سعادة الإنسان وخيره ورفاهته .

إيرمانو أومبي
إيطاليا

● الإنسان يمكن أن يتحطم ، أن يلدثر ، ولكنه لا يهزم أبداً .

أرست همتجوي
أمريكا

● مقدمة من جنود ، أعظم منا أنتحه العقل في كل العصور .

أرنولد توينبي
بريطانيا

والفهدات من الشعر أعظم ، لا يظهر إلا بعد أن تزلزل العجب لشعره ، فبدأ شعره كان ماضياً عن زمانه ، وكانت شذفة التي يفتد لها حذفت تحت إلهامه لشعره ، شذفة السطير في لغته ، قد يظهر ولكن لا يكون لظهوره كزمنوس ، في ترومسي ، أو شونج حذفت ، أو فزوح حذفت ، إذ أنه بعدة يفتد كدود ، فطفا يفرجها لا يفتح حاداً ، ولا يفتد عكيداً . وقد يفتد لعجب حذفت في بقود الشعر ، من مسود حذفت ، أو يفتد يفتد حذفت حسب أفتد من الفهدات ، أو يفتد حذفت . وسيدته الشعر الحظير واحد من الفهدات أي يفتد منها حذفت الشعر إلى الشهد ، لكنه حذفت الشهد ، لا يفتد إليه إلا حذفت يفتد ، ولا يفتد ، بل يفتد في مثل إلهام الذي أعظم منه ، وتأتي إلى مثل الفهدات الذي يفتد حذفت ، فحذفت مائة حذفت من الشعر ، ولا هو الفهدات يفتد ، ولا هو مسود ، فتح شونج الفهدات ، وإن هو الشهد يفتد الإعلام ، الشهد عن الفهدات حذفتها من الفهدات .

وكان لا يفتد الشعر الفهدات ، أو فزوح حذفت منه ، ففتد عن الفهدات ، فحذفت ففتد عن الفهدات ، عن الفهدات أن الشعر الفهدات لا يفتد كله أيضاً وفهدات ، ولا فتد لا يفتد يفتد الشهد ، ففتد ففتد لا يفتد عن حذفت الفهدات ، وفهدات ففتد أن يفتد الفهدات الذي يفتد به إلى الإسلام الفهدات ، ففتد حذفت ، حتى يكون حذفت بالفهدات والفهدات .

غازي طليحان
سورية



★ كلود ليفي ★



★ بريكمان ★

● أحدث الكتب ●

● **العمل والمعبد** - دراسة عن أعمال السوراني الفرنسي **بول كلوديل** - من تأليف أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة كامبريدج **جان بريكمان** -

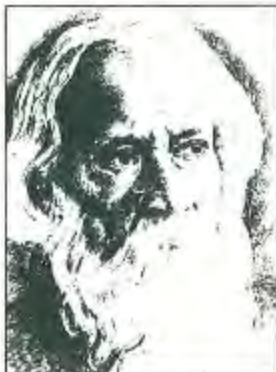
اختراع لكشف لصوص الكتب

تم طرح آلة جديدة في الأسواق لفحص سارق الكتب من المكتبات العامة، حتى لو كان السارق يخفي الكتب في جيبه أو في ملابسه الداخلية، حيث تستطيع هذه الآلة فحصه... وقد تم اختراع هذه الآلة بعد أن اكتشف أن نسبة السرقات من الكتب بالجامعة قد وصلت سنوياً إلى عدد يتراوح بين ٢٠ و ٢٠٠ في المئة من الكتب الموجودة بها.

سرقة تمثال

سرق أحد التماثيل الإغريقية المصنوع من الرخام، والذي يرجع لتاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد، من متحف الميتروبوليتان بـمسم

الأكبر. التحدث باسم المتحف، يعتبر أن هذه أكبر سرقة في تاريخ المتحف الذي يرجع عهده إلى ١١٠ سنوات. اقتال الماروق، بقدر ثمنه بحوالي (٥٠) ألف دولار.



★ طافوس بركاش ★

مرور ٣١٠ أعوام على صدور الطبعة الأولى، والحدكيات تتكون من ١٢ حكمة خرافية.

● عن حياة العالم المالكي **جوهاتر كيليل**، صدرت دراسة شاملة، تفصيلية عن حياته، وهو من مواليد ١٦٧١م، وتوفي في عام ١٦٣٠م. ● موسوعة تضم ١٢ جزءاً من تاريخ الأدب الفرنسي، الجديد في هذه الموسوعة أنها تعتبر الأدب جزءاً من تاريخ فرنسا.

● **«الجنون»** تأليف **ولاند جاكوار**، ويصور المؤلف في كتابه حول رأيه بأن الجنون ليس ظاهرة دائمة، وإنما هو ظاهرة تتطور مع الجنس البشري ومصدره الخوف من العودة إلى مرحلة الحيوان... ثم يحمق بحثاً عن عالم مثالي، الذي يدفع بالإنسان إلى الخلق والضعف والإرادة والانسلاخ في طريق الجنون.

ملصقات عن فلسطين

المركز الثقافي العراقي في لندن، كان قد أعلن عن مسابقة حول موضوعي «فلسطين بلد مقنص» و«النضال من أجل الحرية الثقافية والسياسية في العام الثالث»... وقد فاز بالجائزة الأولى عن الموضوع الأول، الفنان البولوني **يازيك ووالسكي**، عن لوحة «رسالة بالبريد الجوي»، والذاتة كانت من نصيب الفنان الفلسطيني **ربيع كاني** بـ **ستروم**، عن لوحة «صورة يد»، أما الجائزة الثالثة فكانت عن لوحة «كوفية عربية»، وهي لوحة للفنان **ماريان نوقيسكي**.

وقد كانت الجوائز الثلاث الأخرى للموضوع الثاني، هي حبيب الجائزة الأولى، ومنح الثانية للفنان **بولوني نوقيسكي**، والثالثة تقاسمها الفنان **البحري هيج دافيد** وست مع **فلاديسلاف بلوتا**... وقد تقرر طبع هذه الملصقات المائزة وتوزيعها في العام.

اكتشاف مومياء مصرية

مومياء مصرية، عمرها ٢,٠٠٠ عام، تم اكتشافها في مدينة **ليقربول** البريطانية، ويؤكد بعض الأثريين أن هذه المومياء تعود لشخص هو والد مومياء أخرى موجودة في ألمانيا الغربية.

فصل عاشر

ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ - ١٥١١ م)

- ★ مصور وكاتب ومعماري ، وموسيقي ومهندس وعالم إيطالي .
- ★ ولد ببلدة «فينشي» .
- ★ تعلم على يد «لورنزو» بفرنسا من ١٤٦٦ م .
- ★ ذهب إلى ميلانو (١٤٨٢ م) ، حيث عمل مصوراً في البلاط لولديكو سفورزا .
- ★ في فترة عمله في البلاط ، أنجز الجسر الأكبر من كتبه عن التصوير . وبدأ مذكراته التي تناولت مجسماً في «فيثوليكا» و«ليكاتيكا» والشريح والجيولوجيا والنبات .
- ★ عاد (عام ١٥٠٠ م) ، إلى فلورنسا .
- ★ من أشهر لوحاته «الولادة» أو «الجنون» .



★ دافينشي ★

★ أحدث الكتب ★

- «نشأة اليوجا وتأثيراتها» ، تأليف نخبة من كبار الرياضيين في اليابان .

الفن العراقي الوطني

أقيم معرض للفن العراقي الوطني بمدينة «ميسينا» في إيطاليا ، احتوى على ٨٠ لوحة من اللوحات المختارة من بين مجموعة المتحف الوطني الحديث بالعراق . . كما ضم أيضاً ٢٠ عملاً من مجال فن «الجرافيك» .
المعرض يتنقل بعد ذلك إلى روما ... ومنها إلى أميركا .

مخطوطات ليوناردو دافينشي

«مارينو نيس» الأستاذ بجامعة ميلانو ، عمل على مخطوطات للفنان الإيطالي ليوناردو دافينشي ، حيث ألفت هذه المخطوطات قصوداً على فكر الفنان وعمل الأحسن بعد قرأته لعالم الرياضيات اليوناني «أقليدس» ، الأمر الذي أوصله إلى طرح بعض المشكلات الرياضية .

الفنان السريع .. في معرض

في متحف الفن المعاصر بنيودلهي ، اتاح معرض الفنان الهندي حسين ، حيث قدم فيه أحدث إنتاجه .
فنان الهندي من الفنانين المشهورين برسمهم الفائقة في مزاولة عملهم الإبداعي .

اكتشاف مرصد

اكتشفت في شمال كينيا أقاصى مبنى مكوناً من تسعة عشر عموداً من نوع حجر البازلت الأسود .
مكتشفو الأمر يقولون إن هذه الأعمدة تشبه إلى حد كبير أقاصى المرصد

القديم الذي اكتشف في إنجلترا ، وعلى الرغم من صعوبة فهم طبيعة الاتصال الذي كان قائماً بين إنجلترا و«كيت» منذ آلاف السنين ، إلا أن هناك تأكيداً بأنه كانت توجد حضارة متقدمة في هذه المنطقة من إفريقيا .

وفاة ماري دلكور

توفيت الكاتبة البلجيكية ماري دلكور ، التي تخصصت في الحضارة اليونانية القديمة ، وفي دراسة الدين من كتاب عصر النهضة ، «توماس مور» و«جان شلومير» .

★ أحدث الكتب ★

- «الكتاب البناني المقيم في البرازيل منصور شليط» ألف كتاباً عن المملكة العربية السعودية ، والكتاب يهدف إلى التعريف بالملكية من جميع النواحي والمزايا ، وقد سبق للكتاب أن نُقل إلى اللغة البرتغالية أكثر من أثار أدباء السعودية وشعرها .

أكبر خريطة في العالم

تمهد الخرائط في «صوفيا» ، التي أُخيراً من وضع أكبر خريطة في العالم ، حيث تضمنت المعلومات بالتفصيل عن المحيطات والتضاريس . . وقد اشترك في إعدادها المصنّعون في الخرائط من عشر دول ، ذلك إلى جانب الباحثين في المعهد ، وقد استمر العمل لاثنتي عشرة عاماً . . وضعت بتقريب رسم ١ - ٢٥٠.٠٠٠ ، مساحة ١٤٤ متراً مربعاً .

*أولا : مقدمة حول توصيف المرحلة الحضارية الراهنة في المملكة

تمر عملية التحضر Processor of Urbanisation في المملكة العربية السعودية - الآن - بدرجة مرحلتها الانتقالية ، ولذلك .. فهي مرحلة هامة .. كما هي معقدة متشابكة ، ولقد بدأت هذه العملية ببطء نسبي بعد الحرب العالمية الثانية ، واشتد انقاعها مع بداية الستينات .. وما تزال ، متسقة تماماً مع بدء إنتاج البترول فيها وتساعد معدلات إنتاجه وإيراداته ، ومهما - لحيثه - البترول - عن مجال الرؤية البشرية .. لتقتصر على آثاره ونتائجه ، فيظل باستمرار بمثابة ضابط الإيقاع للعملية الجارية ، لعم بدأت عملية التحضر هذه .. وما تزال ، ولذلك .. ربما يكون من أهم خصائص التجربة السعودية الراهنة .. أنها تتم ضمن خلال التمويل ، وهو تمويل يحجم اتفاق ضخيم للغاية ، غير أنه مهما بدأ مصدر التمويل هائلاً ، فهو - طبعاً - اقتصادياً - قابل للتضبيب ، ومن هنا ارتبطت عملية التحضر هذه بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وأصبح من شأن عملية التحضر أن تكون من وسائل التنمية ، كما أن الأخيرة من أسبابها ، ولقد منح هذا البعد الاقتصادي للعملية الحضرية مستوياتها للتشابك ، وأصبحت معظم مشروعات التنمية هي ذاتها معظم ظواهر التحضر .. وإن ظل لكل منها تداعياته وخصائصه ومشاكله الخاصة ، وإذا كانت عملية التحضر تمر الآن بمرحلة انتقالية .. فهي أيضاً نفس المرحلة التي غر بها سياسة وبرامج التنمية ، وليس الارتباط هنا بالصلفة .. فالبتروك ينف من ورائها معاً ، وعندما كانت إنتاجية وإيراداته محدودة .. اقتضت عملية التحضر على مناطق إنتاجه .. ولم يكن ممكناً - حينئذ - البدء في سياسة تنمية شاملة .. وانجم السكان من نواحي المملكة إلى هذه المناطق في تيارات نزوح فردية وتلقائية .. واستجابات البادية استجابة عالية لعوامل التغيير .. فع ظهور مناطق الجذب الاقتصادية الحديثة .. برزت معه - على الفور - عناصر الطرد البشري السكامة في البادية .. كما بدأت من المناطق الريفية تيارات مماثلة تالية أقل امتلاء .. ومع تزايد الإنتاج والإيرادات .. بدأ تراكم الثروة يعكس آثاره في موجات تتسع دوائرها لتشمل مناطق أخرى .. واستثمرت المراكز الحضرية القديمة والأسواق المحلية معطيات هذا الواقع الاقتصادي الجديد قبل غيرها .. ذلك بحكم إمكاناتها الخاصة .. ولأن سياسة الانتعاش والتنمية التي بدأت .. انجذبت إليها كوكلاً ، وفي نفس الوقت بدأت مرحلة جديدة من التحضر في المملكة .. وقشلت في نحو حجم المدن القديمة بمعدلات كبيرة ، وبزوغ مجموعة من المراكز الحضرية الحديثة ، ولم تعد تيارات النزوح تنجم فقط إلى مناطق إنتاج البترول مباشرة ، بل أيضاً إلى هذه المدن والمراكز الحضرية التي استوعبت تداعيات البترول الانتاجية ، ولكن تراكم الفائض من البدء في سياسة تنمية وتعيش عامة على مستوى الدولة ، تطلت في تجهيزات شبكة مترامية من الطرق السريعة ، وفي انشاء العشرات من المدارس والوحدات الصحية ، وفي تأسيس

التحضر والتنمية في المملكة العربية السعودية

بقلم : د. عمر الفاروق السيد رجب





(شكل ١)

وأصبحت نسبة الريفي نحو ٢٥٪ بها أيضاً (تعداد ١٩٧٤ م لسكان المملكة) ، وتطقت إلى حد ما مناطق المملكة ، حيث تزيد نسبة الحضرية عن متوسطها في المنطقتين الشرقية والغربية ، وتقل المنطقة الشمالية ، ظل البداوة الأساسي ، بينما تقل نسبة الريفي إلى أعلاها في المنطقة الجنوبية ، أما المنطقة الوسطى (الرياض) ، القسم) ، فهي تمثل الوسط الحالي في المملكة ، البداوة وحضرية وريفي (شكل ١) .

ولقد مرت هذه الصورة بعدة مراحل أيضاً ، حتى وصلت إلى ما هي عليه ، ففي البداية اجتذبت المنطقة الشرقية تيارات النزوح من الداخل والخارج ، بحيث وصلت درجة من الامتلاء وازنت به القليل السكاني التاريخي للمنطقة الغربية ، وتدرجياً بدأت مناطق أخرى في المملكة - خاصة المراكز الحضرية - تستقبل هي أيضاً تيارات النزوح هذه ، خاصة مع انتقال نتائج البترول الاقتصادية إلى خارج منطقة إنتاجه ، ووضوحها على المستوى العام لمناطق المملكة ، وكذلك مع إنشاء شبكة المواصلات الجيدة - البرية - الحالية التي سرت إلى حد كبير عملية النزوح السكاني ، خاصة من المناطق البعيدة نسبياً عن المراكز الحضرية الرئيسية في المملكة ، وهكذا حدثت عملية إعادة عملية توزيع سكاني Population-re-distribution واسعة وعميقة بين مناطق المملكة ، وتغيرت إيكولوجية التوزيع السكاني القديمة ، إلى إيكولوجية حديثة متشعبة مع عوامل النمو الاقتصادي المعاصرة ، في المراكز الحضرية وعلى طول شبكات المواصلات ، وحول عقدها الهامة ، وتشكلت خريطة التوزيع السكاني المعاصرة ، بحيث أصبح هناك أربع مناطق للجماعات السكانية ، تتمثل في «الحجاز» الرياض

البلديات ، وتم الجهاز الحكومي بكافة مستوياته ، وغير ذلك ، وبرزت خصائص هذه المرحلة منذ منتصف الستينات موضوع ، مثل أهم ملامح المرحلة الانتقالية البراءة ، وإذا كانت المرحلة الأولى (١٩٤٥ - ١٩٦٠ م) قد تميزت بقلّة إيرادات البترول ، وعدم وضوح سياسة للتنمية الاجتماعية ، وباقتصار مظاهر عملية التحضر المعاصرة على مناطق البترول ذاتها ، فقد اختلفت عنها المرحلة الحالية (١٩٦٠ - ١٩٧٥ م) ، المتميزة بتضاعد موارد البترول بمعدلات يصعب ملاحظتها ، وبالبداية في سياسة تنمية اجتماعية واقتصادية ، ويدخل عملية التحضر اطاراً يشمل المدن والريف والبادية .

ولقد أبرزت ضخمة العملية الحضرية مدى الخطر المحتمل في اعتماد هذا البناء كله على مورد قابل للنفاذ ، والمؤكد أن تستمر خصائص هذه المرحلة الانتقالية بكل مشاكلها على مستوى التحضر والتنمية معاً ، طالما ظل الاعتماد قائماً بدرجة عالية البراءة على البترول ، والمرجح أن تحتازها المملكة ، إذا ما نفذت بالفعل استراتيجية «تنوع مصادر الانتاج» الواردة ضمن أهم مبادئ خطة التنمية الثانية في المملكة (١٩٥٠ - ١٩٦٠ م) ، وتأسيس للجهيزات اللازمة لنظام الصناعة (البتروليكية خاصة) وتدعيم الاقتصاديين الزراعي والرعوي في مناطقها بشق الوسائل والبرامج العلمية للملكة ، وكما يمكن مع البترول البدء في عملية الانتقال البراءة هذه بموارد أقل ، فإن موارد الحالية - بعد السبعينات - تملن بوضوح حين ضرورات تأسيس قواعد انتاجية واسعة غير قابلة للنفاذ ، ومعها تتخذ عملية التحضر المعاصرة أبعادها كاملة وتضخ معناها .

❖ ثانياً : ظواهر واتجاهات التحضر والتنمية في المملكة
تتكرر الخريطة العمرانية المعاصرة للمملكة - بتدرجات مختلفة - جملة التغيرات الحضرية التي بدأت بها منذ خمسينات القرن ، لقد تغيرت خصائص التوزيع السكاني من التبعثر المرتبط بحرفة الرعي وبعض المراكز الحضرية والريفية المتباعدة ، إلى درجة من التجمع المرتبط بالمراكز الحضرية القديمة والباذغة ، وهذا الاتجاه المعاصر نحو التركيز السكاني الشديد ، يعد استمراراً - بشكل ما - ولكن بمقياس أكبر لصورة التوزيع السكاني القديمة ، هذه الصورة القديمة تنلخص في صيغة قولها «التركز والتبعثر» - التركيز في بعض المدن والقرى ، والتبعثر في البادية ، وتشير اتجاهات التوزيع الحالية إلى تغير هذه الصيغة نحو «التركز الشديد والتفرغ» ، التركيز الشديد في بعض المدن الرئيسية والمراكز الحضرية الحديثة ، وذلك على حساب تفرغ البادية ثم الريف من سكانها ، وتضخ هذه الظاهرة في تضخم حجم هذه المدن والمراكز ، بحيث أصبحت تستوعب ما لا يقل عن ٥٠٪ من جملة السكان ، وفي تناقص نسبة سكان البادية إلى نحو ٢٥٪ فقط ، بعد أن كانت تقدر بما لا يقل عن ٧٥٪ حتى وقت قريب ،

والفصح ، المنطقة الشرقية ، عسير وجيزان) - (شكل ٢) .

وإذا كان البلد قد استحوذوا بسرعة لعوامل الجذب الحسنة هذه ، لأسباب تتصل بقسوة الحياة وصعوبتها في بيئات المرامي التقليدية في المملكة . فإن الأمر لم يتأخر كثيراً بالنسبة للتزواج . وإذا كان الزراع بطبيعتهم أقل ميلاً للتزوح - لشدة ارتباطهم بزرعياتهم وأراضيهم وحقولهم ، فضلاً عن رسوخ التصديايات الزراعية بالقياس إلى اقتصاديات الرعي ، فإن عوامل الجذب للتزوح ما لبثت أن تعمل فعلها بينهم . خاصة مع المواصلات الميسرة ، وبالأخص مع التماسك للراكز الحضرية في مناطقهم ذاتها . ولقد أدى ذلك إلى تقليص مدى التزوح ، وأصبح إغراء الأجور العالية المضمونة والأعمال السهلة ، قريباً للغاية من مناطق تجمعات الزراع الرئيسية في عسير والأحساء والجاز وغيرهما . ومن ثم فقد تعرض «الريف» مثل ما تعرضت له «البادية» قبل مرور أقل من عقدين من السنين من بدايته الأخيرة .

ومن ناحية أخرى . فقد أدت تباينات البيوتل المالية والانجابية ، وإنشاء عدة كبير من البلدات (١٠١ بلدية ١٩٧٥ م) ، وتأسيس شبكة الطرق البرية المتزامنة (نحو ١٢ ألف كم ١٩٧٥ م) . وغير ذلك من تجهيزات التنمية الأساسية . إلى الحد من تباينات التزوح نحو المنطقة الشرقية . ومن ثم فقد بدأت إيكولوجية التزوح السكاني في المملكة تتجه نحو درجة من الاتساق مرة أخرى . حيث بدأت المدن الأخرى ومراكز الخدمة الحضرية البازغة في استقطاب هذه التيارات عملياً . أي إن مدى التزوح - كما يفت الإشارة - قد قصرت مسافته . ولم يعد ضرورياً الانجذاب نحو البيوتل للاستفادة من مزايده . بعد أن انتقلت هذه المزاي إلى خارج مناطق انتاجه أيضاً . على شكل تجارة وموالم سائلة ومواصلات ومنتجات . ورغم أن طواهر التضرر هذه قد أعادت للتوزيع السكاني بعض اتساقه . إلا أن صيغة « التركز والفرط » ما تزال سارية . ذلك أن هذه المدن والمراكز الحضرية الجديدة . أخذت بلورها كجذب إليها سكان البادية وتضرعها من سكانها . بل وسكان الريف أيضاً . الذين قاموا في البداية بإغراءات التزوح . وهكذا شهدت « الرياض ، جدة ، الطائف ، أبها ، جيزان » . وغيرها تيارات التزوح إليها من الريف المتناثر حولها أيضاً . وظهرت الصورة . وكأنها تتجه بسكان المملكة للتجمع في المدن والمراكز الحضرية ، وذلك على حساب تفريغ الريف والبادية معا من سكانها . وعند هذه النقطة من منحنى تغيرات التزوح تظهر ضرورة تنمية الاقتصاديين الريفي (الزراعة) والبدوي (الرعي) ، لأن المسألة أولا وأخيراً مسألة أجور . وما دامت «البلديات» تقوم بدورها في عملية التضرر اجتماعياً (المساكن ، الكهرباء ، المياه ، التعليم ، الصحة . . وغير ذلك) ، فقد عني أن تتقدم اقتصاديات المناطق المحلية التي تقوم البلديات بتجديدها ، حتى تتعدل صيغة التغير الاقتصادي الجارية نحو تحول المملكة إلى سكان حضر وخدمات واستهلاك ، ونهار - بذلك - قفلاً اقتصاديات الريف والبادية الانتاجية .

وهنا تجدر الإشارة - بصفة خاصة - إلى ظاهرة تتصل بالتحليل السابق ، فالواقع أن انتهاء دور الرعي ثم الزراعة في المملكة ليس ظاهرة مينة بحد . ولقد يبدو أن « البيوتل » قادر حالياً على إعالة جميع سكان المملكة بمستوى معيشة مرتفع . ومن ثم . يظهر وكأن لا حاجة هناك للعمل الانتاجي ، ويتحول المجتمع للاستهلاك وللعمل في الخدمات وتجارة الاستهلاك ، قد يبدو ذلك - وما يتداعى عنه - ممكناً . ولكن إلى حين . ولذلك ومنذ عام (١٩٧٠ م) . فقد وضعت الحطط للتنمية قواعد الانتاج ، خاصة وأن قدرة البيوتل على تمويل « الصناعة والزراعة والرعي » . لا تقل عن قدرته على إعالة مجتمع يتجه بسرعة للتحول إلى « مجتمع للاستهلاك » . بل إن العمل على تمويل المجتمع للانتاج قبل القاعدة - إن لم يكن الضمان - لاستمرار تلبية متطلباته الاستهلاكية بمستوياتها العالية الراهنة .



ثالثاً : التخطيط للتحضر والتنمية في المملكة (شكل ٣)

لقد سبقت الإشارة إلى دور التحويل في عملية التحضر المعاصرة في المملكة ، ولذلك فإن هذه العملية تكاد تتفعل مع مراحل القدرة على التحويل كماً وكيفاً . فهي قد بدأت بسطه حين غلامي ١٩٣٨ - ١٩٦٠ م . متصلة مع مرحلة تراكم الموارد الرأسمالية ونشأ الميكال العام للاقتصاد ، ثم دخلت مرحلة الانطلاق بين عامي ٦٠ - ١٩٧٠ م . عندما وصل التراكم حداً يسمح باستثمارات وتوظيفات إقليمية واسعة النطاق ، ومنذ عام ١٩٧٠ م بدأت مرحلة التخطيط مع تشعب الاستثمارات وتعمق الحركة الكلية لرأس المال . ووصول الدولة إلى مرحلة القدرة على توجيه اقتصادها توجيهاً شاملاً من أجل المستقبل . في إطار تصوراتها المحددة لهذا المستقبل . ورغم أن تراكم الثروة لازم دائماً لعملية التحضر ، وهو ما تشبه مراحل هذه العملية تاريخياً في أوروبا وغير من مناطق الحضرة الراسخة ، إلا أن حجم التحويل في السعودية كان من الضخامة بحيث اختزل عشرات السنين من التحضر التدريجي للفرط مع تراكم الثروة . لقد اقتضى خروج أوروبا من إطارها الحضري في العصور الوسطى قروناً من التطور . بلغت ذروتها بما عرف في تاريخها بالتورين التجارية والصناعية ، ولم يكن ذلك يسيراً بأي حال ، بل قد صاحبت من الحروب والمشاكل ما شغل عشرات من السنين ، غير أن خلاصة ذلك . أن كل مرحلة كانت تؤدي للأخرى بواقعية ورواج . بل لقد تباينت ظلال الحضرة الأوروبية في أفعالها بمقدار ما حققت أجزائها من تطور في اتجاه التجارة والصناعة ، وتم الآن هذه العملية في المملكة في إطار من موارد الثروة التي لم تتح - ربما - لدولة واحدة من قبل هذا القدر وبهذه السرعة ، غير أن للعملية أبعاداً أخرى غير التحويل ، ولعل أهمها ما يتصل بيزوغ المدن الحديثة ، ثم بغطوط الاحتكاك الفردي والاجتماعي بين القديم والجديد ، ثم بتطبيق مبدأ تنوع قواعد الاقتصاد . وإنشاء قواعد الصناعة



(شكل ٢)

كانت أم روعية ، ولعل في تجربة إنشاء المناطق الصناعية في «الرياض وجدة والدمام» ما يفيد في هذا المجال ، فهي بمثابة وضع الأساس لقيام وثائق مدنية حقيقية بها ، كما أن لارتفاع المستوى الفني لوظائف هذه المدن .. من شأنه أن يجسد من تيارات النزوح إليها ، فالثابت أن قطاعات الخدمات والبيع والشراء تقع في أدنى سلم المهارات الوظيفية ، وهي تجتذب النازحين لأن العمل يبدأ بها فوراً ولا يحتاج إلى إعداد طويل أو تدريب متخصص .. أما الصناعة وتجارة المؤسسات الكبيرة وشركات التبادل الحديثة والخدمات عالية المستوى .. فهي فضلاً عن كونها من علامات قوة المدينة ورسوخها ، فهي لا تجتذب إليها سوى العناصر ذات الكفاءة الخاصة ، أما العناصر الأخرى (غير الفنية) فسوف تواجه صعوبات كثيرة في الحصول على الأعمار والألتحاق بالوظائف ، ولا تقتصر نتائج ذلك على كم النازحين ونوعيتهم فقط .. بل تمتد أيضاً إلى مرافق المدينة وخدماتها ومساحاتها ، وما تملكه الأعداد الكبيرة من النازحين عليها من ضغوط تفوق طاقتها الحالية والتخطيطية .. بل ويتعدى ذلك إلى التأثير في النواحي الجبلية للمدينة .

وليس من شك في أن حركة نزوح البدو الحالية في المملكة إلى مراكز الاستقرار المختلفة .. تمثل حركة سكانية بارزة لها أبعادها وخصائصها ، وهي تختلف تماماً عن تحركاتهم القديمة وراء الرعى أو لتجاربهم قرب مراكز الحضر ومناطق الريف أوقاتاً متضاربة الطول ، فالهجرة الآن لها نقطة انطلاق ونقطة انتهاء محددة أشبه باخط المستقيم ، أما البدوة القديمة فهي شبه دائرية من حيث عدم وجود نهاية محددة للحركة ، فمسكان

واعتاش الزراعة والرعي في مناطقها كماً وكيفاً ، ولا شك أن بسوء المدن يعد من أهم ظواهر التحضر وبنات التنمية ، غير أن للمدن وظائفها غير مجرد تأدية الخدمات ، فقد ظهرت مئات من المدن في أوروبا إبان مراحل تحضرها ، غير أنها كانت إما مدناً صناعية أو مراكز للتبادل التجاري أو موانئ .. أو غير ذلك بدرجاته ومستوياته الوظيفية ، وقد افصح من دراسة توزيع قوة العمل في معظم مدن المملكة الرئيسية أو البازغة .. أنها تتوزع أساساً - وبشكل متكرر متشابه بينها - بين أنشطة الخدمات بأنواعها وتجارة الأسلاك حلة وتجارة .. وفي قطاعات أخرى نارية مثل التشييد والبناء ، أما القطاعات الانشائية (والمعمارية الصناعية) .. فلا تستوعب سوى أقل نسب ، وقلما تزيد عن ٥% في أي مدينة منها ، بل إن النسبة الكبرى من ميزانية تنمية هذه المدن والمراكز الحضرية إنما ترصد لها من خارجها .. ضمن الميزانية العامة للدولة .. وهذا يعني آخر الأمر - ضمن ما يعنيه - أنها مدون خدمات حضرية أكثر منها مدون وظائف حضرية ، والثابت أن معظمها يجرى امكانيات «المدينة» سواء من حيث الموقع بالنسبة لمناطقها أو لشبكة المواصلات ، أو بحكم أنها قد استثمرت قبل غيرها - وليس هذا بالصيغة - معطيات الواقع الاقتصادي الجديد ، ولكنها تحتاج أيضاً - بعد ذلك - إلى أن تتحول إلى مدون الوظائف الحضرية ، ولن يكون التحول قسرياً ، فلكل مدينة منها ظروفها وامكانياتها ، سواء تلك المرتبطة بجوانب موقعها أو امكانيات موزعها ، والرجح أن يمارس «البشر» دوره في مجال تحويلها إلى مدن الوظائف الحضرية .. كما مارسها من قبل في مجال بسوءها كمراكز للخدمة الحضرية ، وذلك بتشجيع مشاريع الصناعة في كل منها ، وتنمية اقتصاديات منطقتها زراعية

الاستقرار هو في نفس الوقت نقطة حركة لكان آخر ، غير أن الأهم من شكل الحركة مضمونها ، فالبداءة تمثل كياناً اجتماعياً متكاملاً ، له نظمته وقيمه وخصائصه وعلاقاته وتصورته ، ولم تكن تحركاتها السابقة تحمل أي تغيرات لقوام هذا الكيان المادية وغير المادية معاً ، أما الهجرة الحالية للبدو ، فهي تعني التخلص بدرجة أو هنائية من اطار البداءة ، والدخول في كيان اجتماعي جديد له قوانينه وظروفه وقيمه وعلاقاته فضلاً عن اقتصاده ، وتحمل الهجرة الحالية معنى النزوح الفردي .. ومن هنا فالتغير حتمي سواء بالنسبة للمجتمع البدوي ، حيث ينقص عدد أفراد مع ما يتداعى عن ذلك من نتائج ، أو بالنسبة للمجتمع الحضري ، بما يضاف إلى كيانهم من نوعيات مختلفة .. وعما يتجلى من يولفة لتفاعل التازحين ، أو بالنسبة للفرقة ذاته وما يتعرض له خلال فترة التكيف ، والواقع أن البداءة بمعناها الاجتماعي قد لا تعني عدم الاستقرار بالضرورة ، فالاستقرار لدى البدوي يتحقق من خلال الكيان الاجتماعي .. فهو مستقر في كيان متحرك ، وبمعنى آخر .. هناك في البداءة استقرار اجتماعي مصحوب بعدم استقرار جغرافي ، فالاستقرار لدى البدوي لا يعني استقراراً في المكان (جغرافياً) .. بل هو استقرار في القبيلة أو العشيرة (اجتماعياً) .. فالقبيلة أو العشيرة هي وطن البدوي .. ومن هنا .. فإن ما يحدث في هجرة البدو الآن إلى مراكز الاستقرار ، يتضمن تحولاً عن معنى الاستقرار القديم الراسخ في نفسه ، واستبداله بنوع الحضر يتضمن استقراره في المكان والمجتمع الجديدين معاً ، وأن يتم علاقاته مع أفراد جدد ، ربما يهيمون بمثل تجزئته .. أو مسروبا بها فعلاً .. أو لم يتعرضوا لمثل تجزئته أصلاً ، وفترة الانتقال هذه هي أصعب الفترات ، لأن البدوي عندما يهاجر يكون - غالباً - قد نفى جميع أسلحته ، فحل عن قبيلته (الأمان الاجتماعي) ، وفقد حيوانه (الأمان الاقتصادي) ، وانضم أعزلاً لمجتمع جديد ، عبرته لم يتحل بعد عن عقله ونفسه .

ويواجه التازحون عديداً من مستويات التكيف في أوطانهم الجديدة ، وتشمل التكيف المادي Physical adjustment مع السكن والملبس والغذاء ورحلة العمل اليومية ، والتكيف الاقتصادي Economic adjustment مع الوظيفة ونوع العمل والأجر ونظم العمل وممارسته ، والتكيف الاجتماعي Social adjustment مع العلاقات الجديدة والأفراد والمؤسسات ، والتكيف الفكري Ideological adjustment مع الأفكار والمعلومات والتقاليد ، وتظهر خطوط الاحتكاك بين القديم والجديد في المدن والراكز الحضرية .. كما تظهر في الريف والبادية ، فهناك التمازج من العلاقات وتنظييات الاجتماعية (القبيلة في البادية ، والقرية في الريف) مما تسبب تسوابع مشاكل التحضر المعاصرة ، إما على شكل تخلف ثقافي Cultural lag أو على شكل مشاكل التكيف النفسي والمادي والفكري والاجتماعي ، ولقد تجلّت هذه المشاكل حين واجهت التنظييات الاجتماعية والنظريات التقليدية حالة تختلف تماماً عما

استمرت عليه قروناً متطاولة ، ونقلت لحضر أعداد هذه الحالة في هجرة أفضل عناصر البادية والريف من شبابها الذكور .. مما أدى إلى تسعير قوة العمل بها ، ثم إن هذه العناصر ذاتها واجهت موقف التكيف مع مجتمعات حضرية لم تعود طرق حياتها ، ثم إن هذه المجتمعات الحضرية ذاتها قد واجهت موقفاً تكلفت فيه بها عناصر سكانية طارئة لها ارتباطاتها التقليدية بمناطقها الأصلية .. وهذه - وغيرها - تجلّت في مجملها مشاكل التحضر الاجتماعية ، ولقد أدت برامج التنمية الاجتماعية ومشروعات تأسيس التجهيزات الأساسية للتنمية الاقتصادية في الريف والبادية .. إلى التخفيف نسبياً من حدة المشكلات المترتبة على مثل هذه المواجهات لمواقف بهذه الكيفية ، خاصة عندما بدأت عملية التحضر تتخذ صيغة نقل طغ الحياة Mode of life الحضرية إلى الريف والبادية ، ولم تعد هذه الصيغة - كما بدأت - مجرد حركة نزوح تلقائية وتوزع حضري فوق الحد .. وقد أثبتت صيغة نقل طابع الحياة الحضرية وسائل شتى ، أهمها التعليم والواصلات والخدمات وذلك في اطار «البلديات» التي توزعت في جميع مناطق المملكة .. وقد أدى ذلك - ضمن ما أدى إليه - إلى تغيير مدى النزوح .. كما أن التماسك التدريجي على أساليب الحياة الحضرية قد قلل من حدة المواجهة بين الحياة في الوطن الأصلي ريفاً أم بادية .. وبين الحياة في المراكز الحضرية ، ويظل قائماً ضرورة دعم ذلك اقتصادياً بواسطة مشروعات العائش الريف والبادية ، لكي يثنى قدر الامكان الوسيط الحضري الاقتصادي بينها وبين المراكز الحضرية .



(شكل ٢)

وهنا نغير الإشارة إلى **إسراج توطين البدو في المملكة** . باعتبارها من أهم اتجاهات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بها . . كما أنها تتصل اتصالاً مباشراً بعملية التحضر الجارية الآن . . وهي البرامج التي ترمي أساساً إلى القضاء على ظاهرة الترحل الشارعية . . وذلك بانها، أساساً ، وثابت أن البداية الحاصلة ظاهرة نادرة في المملكة ، والشائع أن يراوح البدو بين الترحل والاستقرار في دورة حياتية منتظمة . . أو شبه ذلك . ويتفاوت مدى الترحل ومدته الاستقرار مكانياً وزمناً من منطقة إلى أخرى . وهذا فإن الاستقرار ليس بظاهرة مستحدثة بين البدو ، وكل ما نطمح إليه مشروعات التوطين هو إطالة مدة الاستقرار إلى الحد الذي يصبح فيه استقراراً كاملاً ، وذلك يستلزم عوامل الاستقرار التكنولوجية وانها أسباب الترحل بها . . والواقع أن الاتجاه نحو التوطين الزراعي يمثل عودة للنسيج الاقتصادي الطبيعي في المملكة ، ولكن في ظل إمكانيات أوسع ووسائل لم تكن متاحة على الإطلاق من قبل ، وقد لا يقل **مصطلح التحضر** عنه الغربي اعتبار المناطق الزراعية حضراً استناداً على عامل الاستقرار وحده ، غير أن الاستقرار في بيئة مترحلة هو في حقيقته مستوى من التحضر أو درجة من درجاته ، وخاصة وأن للاقتصاد الزراعي ظواهره الحضريّة التي لا يمكن تجاهلها . . حتى بلعنى الغربي للتحضر ، فهذا الاقتصاد - إذا توافرت الإمكانيات المناسبة - لسواء ومفنده وشبكة مواصلاته ومحطاته ، ومن هذه الزاوية . . فإن التحضر بالزراعة (الاستقرار) هو بحق أحد اتجاهات التحضر الرئيسية الحالية في المملكة . . وتشير التقارير الميدانية لبعض الشركات العاملة في مجال التنمية الزراعية في المملكة وعلاقتها بتوطين البدو بالزراعة . . إلى وجود احتمالات بدرجات متفاوتة في مناطق المملكة تمثل هذه التنمية . . بحيث يمكن مضاعفتها تقريباً في المملكة ككل ، وتقرر أن التنمية الزراعية وتحضير البدو بالزراعة من أهم وسائل الحد من تدفق الأيدي العاملة نحو مناطق إنتاج البترول والراكز الحضرية . . وإيقاف تفريغ البادية من سكانها ، واستثمار قواها العاملة في أعمال إنتاجية . . بدلاً من تسريبها إلى أعمال الخدمات أو استقرارها في أسفل سلم المهارات الوظيفية في قطاع البترول ، ومن **زاوية إيكولوجية** . . فإن الزراعة في مجال دراسة التربة وتحليل المياه الجوفية والكشف عن خزائنها العميقة ، واستثمار منجزات الزراعة العلمية عن البدار للمحصاد . . ومن **زاوية اجتماعية** . . فهي تمثل الحل الوسط لتزوج البدو ، حيث لا يحتاج التحول من حياة البداوة إلى الحياة الحضرية ومن **زاوية اقتصادية** فالملامح أن المملكة قد أصبحت تستورد معظم احتياجاتها الغذائية من الخارج . . فنظراً لارتفاع الدخل القومي وتزايد السكان . . فإن معدل الزيادة في استهلاك المواد الغذائية يشهد ارتفاعاً سنوياً يفوق بنحو ٥,٢ % سنوياً (بين ١٩٧٠ - ١٩٧٥ م) ، وذلك بالنسبة لعدد من السلع الغذائية والزراعية الهامة ، وبلغت حصة المواد الغذائية المستوردة نحو ٧٥ % من مجموع المواد الغذائية اللازمة . . ويمكن للتنمية الزراعية أن تسد جانباً من هذه الاحتياجات ، كما أن هذا نتاجها بالنسبة لإعادة توزيع السكان ، والتخفيف من تضخم المدن

الرئيسية في المملكة من ناحية الحجم ، والابتعاد عن الاتجاه السكاني الحالي نحو التركيز في مدن كبيرة الحجم . . تفصلها فراغات سكانية كاملة أو شبه كاملة . .

ولا شك أن من أهم أهداف التنمية الزراعية وبرامجها المختلفة هو العمل على توطين البدو . . كمرحلة أولى في اتجاه التحضر ، ومن هنا يجدر النظر إلى « **التوطين** » كعملية انشائية تتضمن تفسيراً في الظروف الطبيعية واستقلالة اقتصادياً ، فهو يتجاوز بأهدافه عملية التهجير البسيطة التي لا تستهدف أكثر من نقل السكان من مكان إلى مكان ، وقد يتضمن التوطين التهجير أحياناً ، وذلك في حالة قلة الموارد القابلة للتنمية في البيئة الحالية ، غير أن غايته الأساسية هي القضاء على الترحل . . وتكثيف المراحل في مراكز استقرار مرتبطة بموارد اقتصادية غير قابلة للتضبيب ، فهو نوع من المواجهة لعملية تسريع منطقة من سكانها تحت ظروف جذب قوية من خارجها ، خاصة إذا ما نتج عن عملية التفريق مشاكل اجتماعية وسكانية وحضرية متضائلة . . ولذلك . . فلا بد وأن يتضمن التوطين التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبيئة الحالية ، ودراسة واسعة للموارد الممكنة المتاحة ، والتعرف على الحالة الحضارية للمجتمع المحلي ، ولأن التوطن يتضمن قيام علاقات إنتاج جديدة ، سواء في أسلوب العمل أو في طريقة الحياة ، وحتى لا يتعرض المجتمع إلى انقطاع الاستقرار في قيمه ونظمه الحضارية ، وفي نفس الوقت عليه أن يتطور في اتجاه المعطيات الجديدة ، خاصة ما يتصل منها بمفهوم الملكية وتراكم الثروة والعمل القلّص ، وبالأخص ما يتصل منها باستكساب المهارات اللازمة . . من خلال التدريب - المعسل الجديد ، وتعمد مرحلة التكيف الحضاري أهم مراحل التوطين . . لأنها تمثل حالة الانتقال من القديم إلى الجديد ، ولقد يتاح رصد الميزات الفعالة لعملية توطين البدو . . غير أن مشكلة التوطين الأساسية ليست الجانب المادي وإمكانياته فحسب ، بل الجانب الحضاري الاجتماعي أساساً .

وهكذا تأتي تنمية الاقتصاديين الريفي والرعوي . . وإنشاء أساليب الاقتصاد الحضري (الصناعة) . . بمثابة وضع مبدأ تنوع قواعد الاقتصاد في المملكة موضع التنفيذ ، كما أنها تعد الخطوات الحقيقية في اتجاه تحضرها المعاصر ، ودخل هذا الإطار تتلمج عمليات التنمية والتحضر ، وكأنها عملية واحدة .





نحن ولغتنا

مشكلة العربية: اللغة.. أم الأمة؟

بقلم: د. محمود اسماعيل صيني

تغير نظام الكتابة إلى حروف لاتينية أو بالتخلص من حركات الإعراب ولا باستبدال الفصحى بالعامية ولن نحل المشكلة بتوجيه النقد المؤدب أو اللاذع إلى الطلاب أو المدرسين أو الكتاب وسائر المثقفين. فالمشكلة أعمق من ذلك، ويمكننا أن نلخص عناصر هذه المعضلة في النقاط التالية:

١ - نظرة المجتمع الخاطئة إلى مسؤولية استعمال اللغة السليمة واعتبارها من شأن علماء اللغة ومدرسيها والأدباء والعلماء في الإذاعة أو التلفزيون، ولذلك نسمع العبارة المتكررة من هؤلاء المثقفين وهي تطلب المذرة إذا أخطأوا في لغة محاضراتهم أو أحاديثهم «حيث إنهم ليسوا متخصصين في اللغة العربية»... وهذه النظرة ليست مؤسفة فحسب بل هي خطيرة جداً لما لشل هذه الفكرة من آثار سلبية على لغة مثقفينا وعلمائنا، وهي إلى جانب ذلك نظرة غريبة، حيث إن المثقفين في أي بلد من بلدان العالم المتطور لا يلجأون إلى مثل هذه الاعتذرات لأنهم يعلمون أن اللغة السليمة يجب أن تكون أول

هناك حقيقة لا يجهلها أحد منا وهي أن مشاكل عديدة تواجه العرب ولغتهم وأهمها هو ذلك الجفاء الذي تعاني منه اللغة العربية والجفوة التي يحس بها معلمو اللغة العربية من طلابهم تجاه هذه اللغة الجميلة. وقد تحدث عن هذا التحللون ونقاش الأمر المثاقنون ولكن الأسئلة لا زالت تتردد في خاطر كل مفكر عربي والأمور لا زال يبرز في نفوس المثقفين للغة العربية مما تعانيه هذه اللغة من أبنائها طلاباً ومعلمين وكتاباً ومفكرين، ونحن حيناً نسال أنفسنا ولماذا هذا الضعف العام؟ ... لا نجد جواباً شافياً له، وسر الصعوبة في الإجابة على هذا السؤال هو أنه ليس من جواب واحد ولا عامل وحيد يمكننا أن نحمله للمسؤولية أو فرد نستطيع أن نلقي بالتيعة على كاهله فلا أظن أن نظام الكتابة يفسده أو صعوبة النحو (القواعد) أو مدرسة الكوفة أو البصرة أو زيد أو عمرو مسؤول عن هذه المعضلة، ومن ثم لا أظن أننا سنحل المشكلة بمجرد



المعجم للاطلاع العام ويرجع إليها غير المتخصصين في علوم العربية وآدابها من كتب مبسطة في النحو أو الصرف أو أصوات اللغة أو مفرداتها، ونلاحظ أنه حتى لو توفر بعض من هذه المراجع قللة قليلة من مثقفينا يبدل مجهوداً في اقتنائها أو استشارتها، ولتوضيح هذه النقطة أكثر نذكر أنه لا تخلو أية مكتبة في المنزل أو المكتب خاصة أو عامة في بلاد العالم المتحضر التي زرتها من معجم أو أكثر يرجع إليها الأستاذ والعالم والطبيب والمدرس والتلميذ والموظف، بل وحتى الناسخة على الآلة الكاتبة... فأسأل: كم من مثقفينا مع عن - ولا أقول اقتصي واستعمل - المعجم الوسيط مثلاً أو القاموس المحيط أو لسان العرب أو فقه اللغة للثعالبي؟ ... بل كم منا يعرف كيف يبحث عن كلمة ما في أي من هذه المعاجم؟

أما بالنسبة للمراجع العامة - وذلك لسببي المراجع الخاصة بحبراء اللغة وعلومها - فربما نجد أن المكتبة العربية تكاد تخلو منها بيتاً نزرح لغات أعمال الغربي بمثل المراجع التي ألقت للدراسة القردية ويرجع إليها غير المتخصصين حتى ليحار المرء في التفضيل بينها.

ب - قواعد تدريس اللغة

لوعية القواعد التي يطلب إلى التلاميذ دراستها في المدارس - فكثير من المواد المقدمة للتلاميذ لا تمت إلى حاجتها ودوافعهم بصلة مباشرة أو حتى غير مباشرة أحياناً، ومن ذلك الاصطلاحات الكثيرة التي يطلب إلى التلميذ حفظها عن ظهر قلب - مثلاً لكي يتعلم الطالب استخدام كان وأخواتها ويعرف أنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر يحيد نفسه ملزماً بحفظ اصطلاحات كثيرة مثل: الفعل الناقص، والفعل الشاسخ، وأفعال الرجاء والمقاربة، والشروع... الخ مما يضيع على الدارس أهداف من قاعدة بسيطة كهذه... ثم هناك الأبواب الخاصة بعلوم نظرية بل وبالرعاية أحياناً، كالإبدال والإعلال مثلاً، والأمثلة على هذا أكثر من أن تحصى في مقال كهذا.

علامة مميزة للثقافة والتفكير وعنواناً للحضارة والتحضر (حتى أن علماء اللغة في البلاد الغربية يؤكدون أن اللغة الرسمية هي لغة التفكرين من أبنائها).
٢ - ولكن لو أننا هذه الفئات من المتفكرين يجب أن لا ينسبنا أن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد، فلما أن نسال: لماذا يضطر كثير من المتفكرين إلى مثل هذه الاعتذارات؟... فهم لا شك مسؤولون عن أعطالهم اللغوية إلى حد ما ولكن هناك عوامل أخرى، جديدة بالدراسة ومنها ظاهرة الازدواج اللغوي اتخاذ في العالم العربي نظراً للاختلاف الكبير بين اللهجات المحكية واللغة الرسمية (الفصحى) على مستوى النحو والصرف وبوجه خاص والمفردات والأصوات بوجه عام، أضف إلى ذلك خلط الكتابة اليومية من الشكل وصعوبة قواعد الفصحى نتيجة كونها تسجيلاً لتلك القواعد إبان أوج النضج اللغوي للغة العربية الأدبية قبل ما يربو على القرون العشرة وتأثر ذلك التسجيل بالفلسفة والمنطق واعتماده على لغة الشعر إلى حد كبير.

٣ - مرة أخرى لا نغفل أمثال هذه الأمور من مسؤولية الضعف العام الذي نفاذي منه لأن السائل يستطيع أن يقول حقاً «لنفترض أن قواعد اللغة الفصحى معقدة كما تقول فهناك علوم ومعارف كثيرة لا تقل صعوبة عنها ومع ذلك نجد الناس عربياً وغير عرب يتعلمونها ويحيدونها على أحسن ما تكون الاجادة، كيف ثم ذلك؟»
للإجابة على ذلك نقول إن هذا صحيح وقد أشار الدكتور طه حسين إلى ظاهرة تعلم الغربيين لغات مينة أمثال اللاتينية واليونانية القديمة... إذاً هناك عوامل أخرى لا بد أن نأخذها بعين الاعتبار وهي:

١ - المراجع المبسطة في اللغة

لندرة المراجع المبسطة في اللغة وقوامعها وعدم تعود عامة العرب الرجوع إلى مثل هذه المراجع اللغوية من معاجم وكتب في النحو والأساليب... فالعرب على الرغم من اهتمامهم بالكلام وفقه - كما يقال - لم ينجسوا اللغة الفصحى في عصرهم للتأخرة كما يجب، ولا أدل على صدق كلامنا هذا من المعجم الكبير الذي نفاذي منه المكتبة العربية في الكتب اللغوية الحديثة



وتدريس اللغة العربية يعاني كثيراً من تشتت الجهود في دراسة كتيبات قد لا تسهم بعد في تدريب الطالب على تطوير ملكته اللغوية فإعرايب الجمل والتعرف على العمل والمعامل أو الخبر القدر وما شابه . . كثيراً ما يضع وقتاً من الأجدى أن يستفيد منه الطالب في التدرب على استعمال اللغة السليمة والتحرير على التطبيق الشفهي والكتوب للقواعد الأساسية :

د - اقرين على استعمال اللغة

فلة فرض اقرين على استعمال اللغة الصحيحة ، تقع مسؤولية هذه المشكلة على عوامل عدة منها :

● أولاً : طريقة وقوف تدريس اللغة العربية فالتميز الحيث لا يعطي الفرصة للتدريب المركز للطالب وحجم الفصول وأعباء المدرسين لا تسمح لتدريس اللغة أن يعطي طلابه القروض الكافية للتدريب على اللغة سواء في الفصل أو في خارجه ، وحتى الكثير من وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية تساعد على حرماننا من فرصة التدريب على الفصحى حيناً لتجلب هذه الوسائل إلى استعمال العامية أو الفصحى الملبنة بالأخطاء الفادحة .

● ثانياً : نظام الكتابة الحاضر كثيراً ما يسمح للكتاب أو القارئ أن يقلت من مسؤولية استعمال الصحيح للغة حيث إن الكلمة غير المشككة فائلة للنطق بطرق مختلفة - على العكس من الكلمة التي تظهر الحركات القصيرة فيها ، فإنها توضح أخطاء الكتاب وقد تضطره إلى تحري السقة فما يكتب كما أنها تميز القارئ على القراءة الصحيحة ، ومن ثم فإن الغالبية العظمى منا تكتب وتقرأ الكثير ولكننا قليل ما نضطر إلى الكتابة الصحيحة (عرباً أو نقراً أو قراءة صحيحة من حيث الإعرايب بعدد أن نخرج من درس اللغة العربية - وحتى هذا الدرس كثيراً ما يستخدم فيه الدرس والطالب اللهجة العامية - ، ومن ثم يسره الاعتقاد بأن الكتابة والقراءة أو النطق الصحيح هو شغل المنهج ومدرس اللغة العربية والأديب والخطيب قطعاً ، كما أنشأنا في بداية هذا المقال .

ج - طرائق التدريس

طرائق تدريس اللغة العربية وتدرس قواعدها بشكل خاص : فبالرغم من التقدم العالي للمحفوظ في أمثال هذا المجال فإن تدريس اللغة العربية لا تزال طرائقه في حاجة ماسة إلى تطوير أكثر ، ذلك التطوير المبني على مسا جلوت به البحوث اللغوية التطبيقية من خبرات وأفكار جديدة في دراسة المقررات اللغوية وطرائق تدريسها والوسائل السمعية والبصرية المختلفة بما في ذلك أجهزة تسجيل كجهاز التسجيل والمذياع ، أو الوسائل البصرية كالصور الثابتة أو آلات العرض على الشاشة الفضية ومواد العرض الثابتة والمتحركة ، ثم السمعية البصرية كالصور المتحركة الناطقة مواد منها ما يثبت على شاشة التلفاز أو يعرض على الشاشة الفضية .

وجدير بالذكر أن المشكلة الأساسية ليست توفير هذه الأجهزة بل الأهم من ذلك هو :

- أولاً : إعداد المواد للقيادة إنشاء من الصور الحسائية والبسائطات وانتهاء بالبرامج المصورة والناطقة والمواد المرئية .
- ثانياً : تدريس المدرسين على استخدام هذه الوسائل بطريقة جديدة ومثمرة .

وهذان المشكلتان الأخيرتان لا تزال تقاضي منهما حتى لدول الغربية ولكن بشكل أقل جدية منا نحن العرب .

وقد يسأل سائل : ولكن ما قيمة كل هذه الوسائل ؟ أجوب هو أننا نريد أن نحقق شيئاً أساسياً واحداً من تعلم اللغة وهو تشكيل الطالب من استخدام هذه اللغة الفصحى بطريقة سليمة - سواء كان ذلك في المجال الشفهي أو المكتوب - ونريد كذلك أن نحاول تحقيق هذا الهدف بطرق الطرق وأيسر بل بطريقة مثوقة إن لم نجذب الطالب فهي على الأقل لا تنفرد كما يحدث الحيداً في وضعنا الحاضر للألف .

بادية الدهناء

مسح جغرافياً يرتكز

معارفها ومنكراتها من شعر «ذي الرمة» فذلك أمر يطول شرحه ، ولكن حيناً تجديد اللامع العامة وما يتصل بسمال الدهناء من الشال والجنوب :

١) ذكر ذو الرمة من معالم «الدهناء» في أقصى الشمال «الوحيد» ويقع عند التقاء «الصحان» بالكتبان الرملية الحمراء من رمال الدهناء ، وهو المنزل الذي كانت تقم فيه «مبية» حبيبة «ذي الرمة» كل شتاء حيث تتجمع في جانب منه مياه الأمطار ، وفيه النقي «ذو الرمة بجية» أول لقاء :

قيمة ، نجدية ، دار أهلها

إذا موه الصحان من سبل القطر

ويلتقي بالوحيد حل طويل من رمل هو أمل القراف .

يقول الراعي القمري :

مهاريس لاقت بالوحيد سحابة

إلى أمل العراف ذات السلاسل

وقرب من الوحيد مكان ملتصق به يعرف «بحوضي» وفيه مسجد بناء رسول الله ﷺ أثناء مسيره إلى تبوك ، ومن «حوضي» كان يشرف ويحاول تحديد مسير القطان وفيه «مي» :

فاشرقت الغزاة رأس حوضي

أراقبهم وما أغشى قبالا

كأن أشهل العينين ياز

على علياء شبه فاستحالا

وقرب من «حوضي» و«الوحيد» في الشمال أيضاً من الدهناء توجد أرض «حزوي» و«خفان» وما كما قال «الأحول» مروضان قريبان من السواد بالعراق^(١) . يقول ذو الرمة :

أداراً بحزوي هجت للعين عيرة

فأه الهوى يرفض أو يفرق

ويشير إلى أن «حزوي» يقابله مكان آخر هو «الزرق» الذي يمتنى أن يعتقه المطر وهو يدعو لدار مئة بالسفيا ، ويتحسر على الفرق . ومنهموم شعر ذي الرمة أن «الدحل» و«القرنية» و«الووى» و«الجرائر» ، كلها مواضع متقاربة من «حزوي» .

وفي نفس المنطقة توجد «وحيز» التي يصف فيها سير الشور الوحشي ، وتحركه إلى ناحية الحضرة ، كما توجد «الخلصاء» وهي أرض

«الدهناء» كما حدد موقعها جغرافياً العرب القدماء أرض تقع فيما بين البصرة واليمامة في طريق البصرة الجنوبي إلى مكة المكرمة ، يفرج السائر من البصرة على طريق الشكدر لمن أراد مكة فيسير إلى «كاظمة» ثلاثاً ، ثم إلى «الدو» ثلاثاً ثم إلى «الصحان» ثلاثاً ، ثم إلى «الدهناء» ثلاثاً^(٢) ، وهي تقرباً لشدة الاضطراب من منطقة «الأحساء» الشرقية ، تمتد طولها من حزن «يسوعة» شمالاً إلى رمل «بيرين» جنوباً ، وتتصل بها من الشمال رمل «عالج» غنلها يسمى «يزرود» وهو الرمل الذي يحيط بأكثر أرض العرب ، والذي ينقطع طرفه من دون الحجاز ، حجاز وادي «القرى وتياه» ، وتتصل بها من الجنوب الغربي أرض «اليمامة» وكان يسكنها بطون «قيم» و«ضبة» و«عدي» و«شكر» و«قشير» و«جمدة»^(٣) .

واسعة خيفة ضربوا بها لكل في السعة فقالوا : أوسع من الدهناء وفي هذا الاتساع تشتت خطورتها .

قال الحمادي : ذهب في «صبيد» - بأرض اليمن - بهدنا قطار فيه سبعون جلاً من الحاج صادرين من «نجران» كانت في أعصاب الناس ، ولم يكن فيهم دليل ، وأصيبوا قد تيسروا عن الطريق ، وتنادى بهم الجسور حتى انقطعوا في الدهناء فهلكوا^(٤) .

وقال أبو منصور : «الدهناء» من ديار بني ثمم ، وهي سبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل في عرضها ، والحبل منها يكون ميلاً وأكثر من ذلك ، وبين كل حبلين شقيقة ، والشقيقة ربما كانت فرسحاً عرضاً ، وهي أرض تقع بين الحبلين ، ليس بها من الرمل شيء ، «هجول» ، وأكثر شجرها العرفج ، وهي من أكثر بلاد الله كلاً ، وإذا أخضبت «الدهناء» أريعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها ، عادة ، نزعاً ، من سكنها لا يعرف الحُمى لطيب تربتها وهوائها^(٥) .

وقالوا : في سبب تسميتها بالدهناء : إن ذلك يرجع إلى اختلاف النبات والأزهار في عرامها ، وذلك أخذاً من تفسير قوله تعالى : ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ حيث شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن ، أو الأدم واختلاف ألوانه .

هذه الدهناء نشأ على أرضها الشاعر «ذو الرمة» فغشق رمالها وكتبانها وذكرها في شعره ، ولنا هنا في مجال رسم خريطة كاملة للدهناء

عالم الشعر القديم

بقلم : د. محمد عبد المنعم خاضع

للأمر الذي تقادم عهده فتقول كأن هذا أيام الهدملة . قال كثير
عزة :

كأن لم يدمتها أنيس ولم يكن
لها بعد أيام الهدملة عامر
قال الأخول :
الهملات : أكتبة بالثعناء وأشد الذي الرمة :
ودمنة هيبت شوقي معالمها
كانها بالهملات الرواسم^(١)

وبين الشمال والجنوب تنتشر أماكن أخرى جاءت في شعر ذي الرمة
هي « السبية » و « جرعاء السبية » ، والمعما ، وسهل المعما ،
وفتاه ، والرمادة ، ورحا جابر ، و « رقة الثور » ، والتعلبية ،
وذي الأوطى ، وعمل الحوامين ، ويطن مشرف ، وعوج اللحم ،
وذي الرمث .. وغيرها .

وذكر ذو الرمة من جبال اللعناء - بإخاء المهملات - الفوارس ، وهو
حبل رمل ، كما ذكر من مياه اللعناء « عين أثال » ، وهي قرية من ذي
الفوارس . يقول ذو الرمة مصوراً لبقاء وهدف قطع الحمر الوحشية :

والهم عين أثال ما ينزاعه
من نفسه لسواها مورداً أرب
والوشيح : يقول مصوراً مسير الظلجان :
فأصبحن يهبدن الحدر بسدفة
وقلن الوشيح الماء والمتصيف

إلى غير ذلك من تلك الأماكن الكثيرة المنتشرة التي حاول ذو الرمة
أن يحدد معالمها وهو يتعسف القلادة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق
إلى الغرب .

- (١) معجم ما استمع من أجناس البلاد وللإصحاح ٢ ص ٩٦٦ .
- (٢) السابق ج ٣ ص ٩٦٤ .
- (٣) السابق نفس المصنف .
- (٤) هجول : جمع هجل وهو الطعن من الأرض يكون موكب ضلأ .
- (٥) لسان العرب ج ١٧ ص ٢٠١ .
- (٦) معجم ما استمع ج ٤ ص ١٢٨٤ .
- (٧) معجم ما استمع ج ٣ ص ٧٧٥ .
- (٨) التعف : ما الحمر عن السطح وغلط وكان فيه حمود وهبوط .
- (٩) الحوامنة : القطعة الخلفية من الأرض .
- (١٠) معجم ما استمع ج ٤ ص ١٢٨٥ .

في ديار « بني يشكر » كانت فيها مضارب قوم « مي » .
(٢) فإذا ما انتقلنا إلى أسفل « اللعناء » من ناحية الجنوب وجعلنا
« القلات » و « شارع » ، وهما موضعان في ديار بني تم ، وإليها اتجهت
مضارب قوم « مي » حبيبة ذي الرمة . يقول ذو الرمة :
ألا ليت أيام القلات وشارع
رجعن لنا ثم انقضى العيش أجمع

ويقول مالك بن نويرة :
فاجتمع الأسدام من حول شارع
فروى جبال القرشين فضلتها
وقريباً منها قد أسفل « اللعناء » (قسا) وهو الموطن الأصلي لذي
الرمة وفيه عرف « أميمة » قبل أن يعرف « مية » . يقول ذو الرمة :
تغير بعدي من أميمة شارع
فصنع قسا فاستبكي أو تجلدا
ويقول :

ولكنني أقيمت من جانبي قسا
أزور اسرا محضاً نجيباً يمانيا
وقريباً من قسا أو من حالته توجد واحدة « يبرين » في الجنوب
الشرقي من اللعناء^(٣) . يقول ذو الرمة :
إليك أمير المؤمنين تعسفت
بنا البعد أولاد المجديل وشدقم
نواشط من يبرين أو من حداته
من الأرض تعمى في النحاس الحمرم
كما يوجد في نفس المنطقة « نغف الأجرع »^(٤) وهو مكان قريب من
القلات وشارع . يقول ذو الرمة :

قلت لنفسي حين فاضت أنعمي
بنا نفس لاقني لسوي أو ذهبي
ما في التلاقي أبداً من منطمع
ولا ليالي شارع مرفوع ..
ولا ليلانيا بنغف الأجرع
إذ العصا ملء لم تصدع

و « نفسي الزرق » ، و « حوامنة الزرق »^(٥) ، والهدملة وهي
موضع تسبب إليه حروب كانت في الأيام الغابرة ، والعرب تضرب مثلاً

حضارتنا

بيت

العقيدة.. والتطور

بقلم: د. محمود بن الشريف

«من عاش في هذا الكون خلواً من العقيدة كان فيه كالريشة الطائرة في مهب الريح بغير قرار ..»
عباس العقاد

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . وجعل العلة بين المخلوق والمخلق صلة مباشرة لا تحتاج إلى كاهن أو وسيط أو شفاعة يحسبها ولي أو قدس ، قال تعالى :
﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ .

والعقيدة الإسلامية أشعرت الإنسان بموقفه من أخيه الإنسان ، ومن بني جنسه من البشر ، وبوحدة الجنس البشري فغيرت نظريته السالفة ومشاعره التي كان يشعر فيها بانهائه فقط إلى قبيلته وعشيرته وقومه ، وبذلك أخذت بيد الإنسان إلى تكوين مجتمع إسلامي إنساني تلتقي فيه القبائل والشعوب على أساس من المساواة والكرامة الإنسانية .

ووجهت العقيدة نظر الإنسان إلى الكون وجعلت الكون كتاباً للمعرفة وعرواباً للفكر والنظر والتأمل والاعتبار وأبانت للمتعامل بناء الكون وتصميمه وما يقوم عليه من وحدة وتناسق ونظام ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ ، ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترينها فهم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم يلقوا ربكم توفقون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل النمرات جعل فيها زوجين اثنين يفيض الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ﴾ .

للعقيدة أثر في السلوك الإنساني وفي التقدم الحضاري ، فضلاً عن دورها في علاقة المؤمن بربه وأخلاقاً بين الخلق نحو الخلق .

وعما لا يخفى فيه أن العقيدة الإسلامية قد كونت إنساناً لا عهد للبشرية به من قبل . . ولأجل أن تلقى مزيداً من الفسوف على تلك القضية علينا أن نرجع إلى الأجواء التي سبقت ظهور تلك العقيدة حتى يتكشف لنا أثر هذه العقيدة في الإنسان والإنسانية .

فالعالم قبل انبثاق هذه العقيدة ، كان قد ساد فيه الفساد وانتشر فيه الظلم ، وأهدرت فيه الكرامة الإنسانية ، واضطربت فيه موازين الأخلاق ولم يكن للعقيدة السليمة الصحيحة وجود .

وأصبح العالم وكأنه غابة تسودها شرعية الغاب شرعية الغلب والناب ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ .

وكان النور في هذا العهد بعث محمد ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الظلم والجهالة والكفر إلى نور الإيمان والإسلام ، فنادى بالعقيدة الإلهية السليمة الصحيحة . . عقيدة التوحيد والإيمان بالله رباً ومحمد رسولا وبالإسلام ديناً ، ودعا الفرد إلى عبادة الله الواحد الأحد ونهاه عن عبادة الأشخاص وتقديسهم ، كما نهاه عن عبادة مساقط الطبيعة وظواهر الكون ، وكشف له عن ريق العقائد الوثنية وما يتصل بها من خرافات وأوهام ولساطير وعشق في نفس الإنسان الإيمان بوحدة الله الفرد الصمد

إن القرآن الكريم بهذه اللمسات الموجهة إلى آيات الله وقدرته وعظمته ووحديته يوقظ القلب وينبذ العقل ويشد الانتباه والنظر ، ثم يترك بعد ذلك للفكر أن يعمل ويبحث ويجمع الجزئيات ليصل إلى الحقائق والتأنيج . . . فليس من منهج القرآن الكريم أن يفصل العلوم . . . ولكنه يدل على الطريق ويضع العالم ويترك مجال البحث والتفكير مفتوحاً موجهاً على مدار الزمن .

ولما كانت العقيدة الإسلامية دافعة للمؤمن إلى معرفة آيات الله تعالى وسننه في الكون ، فقد دفعته بالتالي إلى التفكير العلمي فكان التقدم العلمي والحضاري .

ومن هنا ظهرت الحضارة الإسلامية بغصائنها ورميزاتها وبانتشارها في سائر المجالات المحيية : إذ بعد أن دفعت العقيدة المؤسس إلى دراسة الكون دفعته بعد ذلك إلى استغلال ما في الكون واستناره وتسليله وتنظيمه ؛ لأن الإنسان مستخلف في هذه الأرض من الله تعالى ، ومطلوب إليه عمارتها والانتفاع بما عليها وما أودع فيها ، مستغلاً ذلك لصالح الإنسانية ولتليها والتعمير . . . وبذلك كانت العقيدة الإسلامية دافعة إلى العمل وإلى تنشيط الحياة الاقتصادية وإلى استنارة ما في الكون فازدهرت الحياة الاقتصادية في القرون التي أعقبت ظهور الإسلام .

وفي المجال العلمي ظهر أثر العقيدة ، فقد أعدت الأفكار إعداداً كاملاً لتطور التفكير العلمي ، وتقدم المسلمون بالعلوم الرياضية والطبيعية فأبدعوا علم الجبر ، وتوسعوا في الهندسة وحساب المثلثات ، وارتقوا بالطب ، وابتدعوا الطريقة التجريبية في الكيمياء والفيزياء ، ونوا المراسد الفلكية . . . وكان ذلك كله بفضل العقيدة الإسلامية .

لهذا لم يكن هناك ثمة تعارض - في العصر الإسلامي الأول - بين الإيمان الديني والبحث العلمي ، ولم يكن ثمة تعارض في العقلية الإسلامية بين الإيمان بالله خالق الكون وخالق الحوادث وأسبابها وبين

ارتباط الأسباب بنتائجها ، لأن ذلك كله من خلق الله . ومن أجل ذلك كله سطر التاريخ في سجل الحضارات أن العقيدة الإسلامية في صدر الإسلام أدت إلى تقدم رفيع للإنسانية والحضارة في المجالات الإنسانية والكونية والفكرية والعملية . . . لأن لهم الجيل الأول من المسلمين للإسلام كان قائماً على أن الإسلام نظام كامل شامل ، ولم يكن الإسلام بالنسبة إليهم مجرد عبارات فردية إنشائية كان في وعيهم رسالة متكاملة بهم الواحد منهم في نشرها والجهاد لتحقيقها على صعيد البشرية جمعاء .

مسرى التيار الحضاري الإسلامي

بلغ المسلمون مجدهم الحضاري إبان الدولة العباسية إيام الرشيد وابنه المأمون في بغداد وإيام المعز وابنه العزيز الفاطمي في القاهرة ، وكان سلطان العرب السيلبي في عهد الرشيد قد وصل أقصى ما وصل إليه سلطان المسلمين في الشرق . وقد فتح المسلمون بلاد الأندلس سنة ٩٢٢ هـ ، واستمروا بها حوالي ثمانية قرون وكانت الأندلس الإسلامية آنذاك منبع العلم وينطلق التقدم في كل المجالات .

وهبت ريح الحضارة الإسلامية الأكاديمية على السلاطنة الأوروبية المارة ، وفي عام ١٢١٧ هـ ، امتد الفتح الإسلامي إلى جزيرة صقلية ، ثم إلى الجزء الجنوبي من إيطاليا . . . واستيظقت أوروبا الثالثة بعد أن هبت عليها نسائم من الحضارة الإسلامية وقبسات من نور العلم العربي أضواء رحابها وبعث الدماء العلمية قوية حارة في تفكيرها القاصر . . . وهبت أوروبا ونحرت . . . وتحضرت وبفضل الحضارة الإسلامية كانت الحضارة الأوروبية ،

والعلم الحديث في منتهجه وطرائق بحثه يسدين للعلماء المسلمين وما خلفته الحضارة الإسلامية من كشوف ونظريات

★ حلبة
★ تصوير
★ كسر
★ في مقام
★ القارة



جُنُوكِ دَكْرَ طَرِيقِهِ لَذِكْ بِرِسِيلِهِ مَقْصُودَهُ وَادَّ شَيْكَلَهُ مَحَلُّهُ



يقول «بريفولت» العالم الإنجليزي المعاصر ومؤلف كتاب «نشأة الإنسانية» : «لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث، ولكن غارده كانت بطيئة النضج . إن العبقرية التي ولدتها ثقافة العرب في إسبانيا لم تنبض في عتونها إلا بعد مضي وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام ، ولم يكن العلم - وحده - هو الذي أعاد إلى أوروبا الحياة ، بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية بعثت باكورة اشعتها إلى الحياة الأوروبية ، فإنه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من توافحي الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة ، فإن هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون في نشأة تلك الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث من قوة متميزة ثابتة ، وفي المصدر القوي لازدهاره ، أي : في العلوم الطبيعية وروح البحث العلمي » .

ثم يقول : «إن ما يدين به علمنا لعم العرب ليس فيما قدموه بلينا من اكتشاف مذهلة مدعشة لنظريات مبتكرة ، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا ، إنه يدين لها بوجوده نفسه ، فلعالم القدم لم يكن للعلم فيه وجود . وقد ظهر العلم في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحددة من طرق التجربة والملاحظة والمقاييس ، ولتطور الرياضيات إلى صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المنهج العلمية أدخلها العرب إلى أعالم الأوروبي » .

ونقول الكتابة الألمانية «ريترهيد هوتنكه» في كتابها «فلسفة العرب تسطع على العرب» : «إن العرب هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي اخترقوا قائم على التجربة والملاحظة ، فلبثت العلمي القائم على التجربة لم يبدأ إلا عند العرب ، لعندهم فقط بدأ البحث الدائب الذي يمكن الاعتماد عليه ، يتدرج من اجزائيات إلى الكليات ، وأصبح منهج الاستنتاج هو الطريقة العلمية الصحيحة السليمة للباحثين ، وبسررت الحقائق العلمية كدرة للمجهودات الضنية في القياس والملاحظة بصير لا يعرف اللال .

وبالتجارب العلمية الدقيقة العديدة اختير العرب النظريات والقواعد والآراء العلمية مراراً وتكراراً فأنبتوا الصحيح منها وعيدوا الخطأ في بعضها ، ووضعوا بديلاً للمخاطى منها ، متمتعين في ذلك بحرية كاملة في البحث والفكر ، وكانت شعارهم في اجتثاثهم «الشك هو أول شروط المعرفة» تلك هي الكليات التي عرفها العرب بعندهم بثمانية قرون ، وعلى هذا الأساس العلمي سار العرب في العلوم الطبيعية شوطاً كبيراً أثر فيما بعد بطريق غير مباشر على مفكري الغرب وعلمائهم أمثال : «ووجسر بيكون» و«ليونارد دافنشي» و«جاليليو» . . .

ويقول «دوير» الأستاذ بجامعة نيويورك في كتابه «التزاح بين العلم والدين» : «تحقق علماء المسلمين من أن الأسلوب العقلي النظري لا يؤدي إلى التقدم ، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون مقلوداً بمساعدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في اجتثاثهم : الأسلوب التجريبي ، والدمستور العملي الحسي - وتتلج هذه الحركة العلمية العربية تظهر جليلة في التقدم الباهر الذي نالته المساهمات في عصرهم ، وإنسا

لندعش حين نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر ، فقد استخدموا علم الكيمياء في الطب ووصلوا إلى علم الميكانيكا إلى أنهم عرفوا وحدوا سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة ، ووصلوا في نظريات الضوء والإبصار إلى أن غيروا الرأي اليوناني القائل بأن الإبصار يحصل بوصول شعاع من البصر إلى الجسم المرئي ، وقالوا بالعكس ، وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن بن الهيثم - وهو من علماء المسلمين في القرن الرابع الهجري له قرابة مئتا كتاب في الرياضيات والفيزياء وغيرها - وأشهر كنه كتاب «المناظر» الذي ترجم إلى اللاتينية في القرن السادس عشر الميلادي - اكتشف الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في البؤ واثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الأفق ، وكذلك برأها في المغرب بعد أن يغيبا بقليل .

بعد كل هذه النصوص والشواهد من أقوال علماء الغرب ورجالته ، لم يكن بدعاً من القول أن حكم - نحن العرب - بأن الحضارة الأوروبية الحديثة قامت على أسس ودعائم من حضارة الإسلام ونهضة العرب .

إلا أن أوروبا حينما استقت من المثلث الإسلامي والمثلث الحضاري العربي أخذت الجالب للمادي العقلي من الحضارة الإسلامية وتركت الجانب الروحي العقدي . .

ومن أجل ذلك كان إنسان الحضارة الأوروبية المادية يعيش في أزمة وصراع وقلق وهم ، لأن حضارته بعيدة عن الأمن والإيمان والاطمئنان الروحي .

إن العالم الغربي بشعوبه المختلفة له حضارة مادية الية ارتقت بالآلات وبالخراب المادية في الحياة والهدف من هذه الحضارة الغربية هو : الرفاهية ، والنعيم المادي ، والإنتاج ، أما الإنسان في جنبات الإنساني والخلقي والروحي فذلك ساقط من أهداف هذه الحضارة لئلا يبق الإنسان الغربي مريضاً من تاحية العواطف الإنسانية وبعداً عن الضمير الخلقى الخي . .

والبشرية اليوم في حاجة إلى حضارة تميد للإنسان عزته وللعالم سعاده وأمنه ، ولقد أغلقت الحضارات الثقافية في دنيا الناس «أغلست في إبعاد الإنسان روحياً ، وأغفلت كذلك في حل المشكلات العالية ، واستخدمت وسائل العميران والتعمير في التخريب والغمر والتفجير» [1]

إن حضارة أوروبا اليوم - كما قال المنصفون من أهلها - أصبحت كصدقة لامعة براققة ، كصدقة فارغة خالية من اللؤلؤ لأنها بمعزل عن الروح وعن الأمن .

فمن ذا الذي ينفض بالعلم الخائر اليوم ؟ أهى فلسفة القوة والاستعمار ؟ أم المادية والإخاد ؟ أم الوجودية والانعزال ؟ لم يكن هناك بُد للعالم من العودة إلى حضارة الدين العالمي : دين الله . . إن الدين عزاد الله الإسلام .

أفداء

شعر: عبد المنعم الأنصاري



هذا زمانٌ فيبُحُ الوجه كذابٌ
أنا وأنت به والحق أغرابٌ
كنا معاً ومضةً في ليله ومضى
تهفو لها أنفُسُ حَبْرِي والنباب
كيف افترقنا بهذا التيه؟ وانغلقت
بيتي وبينك أبوابٌ وأبوابٌ
لا صرخةٌ غيرت مني إليك ولا
شعاعٌ حزنٍ على الأفاقِ جُوابٌ
عينك لي من شموع الغدر ملجأ
عينك لي من فحيح الشك بحراب
إما أبرح بما يغني وتلفني
غالبٌ تنهائي وأنيابٌ

★ ★ ★



ما هاجرَ الطيرُ إلا عندما سكنت
برؤوسه من عجاجِ اليوم أترابٌ
والأمثُلُ في الغابِ ما طابت لها جيفٌ
إلا إذا جُوعت آساؤها الغابُ
يا ويلي فديتُ الداءَ في رثي
وفوقَ جِسمي لئلا ذلَّ أثوابُ
مصفرةٌ بسمتي مسودةٌ شفتي
جريئةٌ نظرتِ والقلبُ هبابُ

..★ ..★ ..★



عمري فداءٌ لفجر فات موعده
ولم أكن فيه حتى الآن أرتابُ
لكنني ونيوبُ الجوع تنهني
وفي ثيفاهي يطوي اللحن إرهابُ
والليلُ يحشد غمَّ الزيف في أفق
والأرضُ يدوي بها نيت واعشابُ
قد لا يضررك مني إن مالتُ متى
يا صاحبي غم هذا الزيف يتجلبُ

فندق



انتركونتيننتال

مكة



الأتباق الشرقفة والعالمفة .
وكافتفرفا الزاهر فف فءمءك لفلاً فهاراً .
فلى فانب كل ذلك سءكون بفن ففءفك كاففة
الففففالف المءافرة الفف فءمفل المسفء ومركز للمؤءمراء
إضاففة فلى ففف الفءمفاء الفءففة فءداً كفءمفاء
الفلكس والفففل والفف فصالون الفلاففة بالفعار لا
فنافس وهفاك أسعار فاففة لأقواف العمرفة .
لكن رفما فعفب أكفر من أف ففء آخر فلال
فقامءك معفا ففرف الففاملة والفكرم الففلففف الفف
فففز الففاة الإسلامفة .

كلما فففرء فلى مكة المكرمفة ، سواف للفف أو العمرفة
أو للعمل ، فعال لفإقامة معفا ، فافء على فعء فطواف
من مففف الوفف ومن الففء المففءس ومن مركز المءففة
الففارف .
فكل ما ففمفاء من رفاففة ففرفمن إشارءك فف
فف عفر الففءق المكففة الفواء أو فذا ففء فف
الففالف الفففلفة المرفوءة بالففر الفالف وففف لوافم
فأففة العمرفة من ملافس الإفراء وسفءاة للصفاة
ونسفة من القرآن الكريم .
أما مءمف ففامة الكفر ففءفء ففء كل ما ففففء من

فندق مكة انتركونتيننتال

mecca
INTER-CONTINENTAL-
HOTEL



طرفق فءة - مكة - المملكة العربفة السعوففة
فلففون : ٣١٥٨٠ أو فلكس : ٠٤٤٠٠٠٦
إففر عن طرفق وكفلك للسفرفاء أو مكفب إنءركونفففئال الفف

مكة وتاريخ



★ معبد بعلبك في الناصبي : كتابها لفراس ★

بعلبك مدينة الشمس

بقام : د. فوزي أحمد الأحذب

★ إذا كانت بعض المدن قد حظيت بعناية التاريخ لها للدور الذي لعبته في كثير من مجالات الحياة والشعوب المختلفة بحكم موقعها من ناحية ، ولعوامل أخرى ساهمت مع الأيام في إيجاد خصائص مميزة لها ، فإن مدينة بعلبك واحدة من هذه المدن التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ عدد من الشعوب ابتداء من العهد البرونزي القديم (٢٩٠٠ - ٢٣٠٠ ق . م) ، والعهد البرونزي المتوسط (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق . م) ، وهذا يعني أن تاريخ هذه المدينة تمتد جذوره العريقة إلى أكثر من أربعة آلاف سنة ★



★ خريطة توضح موقع حمتك كما يظهر اليوم ★



★ الأمانة العامة في عهد جوبير... في القلعة ★

ومدينة كهل لا شك أنها قد تأثرت بكل العصور على مدى كل الحقب التاريخية، وهذا التأثير منحها مكانة جعلتها تستأثر باهتمام المؤرخين، وعلماء الآثار .
وإذا كانت تلك هي مكانة بعلبك على صفحات التاريخ القديم، فإنها لم تنفد تأثيرها في التاريخ المعاصر، وما زالت تحظى بالاهتمام الكبير على المستوى العلمي، ومستوى الأفراد الذين يأتون إلى لبنان لقراءة التاريخ على الطبيعة من خلال آثارها الباقية التي لم تؤثر فيها عوامل الزمن بصورة تنقلها بريقها، ونالها ★

الجنوب الشرق منها، وهناك نوع آخر في (عين بروج) على بعد ستة كيلومترات، يمد المدينة بتيار العلية .

الموقع

تقع مدينة (بعلبك) على ارتفاع ٣٧٧٠ قدماً من سطح البحر، في وادي البقاع المحصب الذي كان يسمى في التاريخ القديم (سورية المورة) . ولحد وادي البقاع من الشرق ومن الغرب جبال لبنان الشرقية والغربية، ويتراوح عرض هذا الوادي بين ستة وعشرة أميال . ويغرب هذه المنطقة تقع نقطة توزع المياه حيث يتجه نهر العاصي Orontes ببطء نحو الشمال، بينما يتجه نهر الليطاني Leontes نحو الجنوب . وهي بهذا تسيطر على حوضي الليطاني والعاصي .
وكما هي الحال في كثير من المدن التاريخية والقديمة هناك (بعلبك) الحديثة بأسواقها ومساجدها ومغاراتها الفسحة وفنادقها السياحية ومهرجاناتها الدولية، وهي اليوم للمدينة الرئيسية وأكبر مركز زراعي في عاصمة البقاع في لبنان . وهناك بعلبك الأثرية التي تكاد تخرج بعلبك الحديثة فتدأصل البيوت والبساتين مع الآثار .
لقد اجتذبت (بعلبك) القديمة، نظراً لموقعها على طرق التجارة قوافل التجار إليها فكان على القوافل القادمة من مواسم التوسط والتجعة إلى الداخل والموافق القادمة من بلاد ما بين النهرين أو الشرق أن تتوقف هنا لتحط الرحال إلى حين، قبل أن تتابع رحلاتها . ولعل وفرة المياه العذبة في منطقة (بعلبك) كانت سبباً من أسباب توقف القوافل، فتح (وأس العين) مثلاً لا يبعد عنها كثيراً ويقع إلى

في إصراب بعلبك

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما يلي :

«وهذا الاسم ونظيره من التريبات أحكام، فإن شئت جعلت البحر الأول واثنان مفتوحاً بكل حال فكذلك : هذا بعلبك، ورأيت بعلبك، وجئت من بعلبك، فهذا تركب يقضي بناؤه : فكذلك قلت بعل وبك، فلما حدثت السواحل ألفت البناء فقامت ففتحت الأسمان كما قلت خمس عشر، وإن شئت ألفت الأول إلى الثاني فقلت : هذا بعلبك، ورأيت بعلبك، ومروث بعلبك، وأهرت بعلبك وأخفقت بك بالإضافة، وإن شئت بيت الاسم الأول على الفتح وأهرت السدي بأعراب ما لا يتصرف فقلت : هذا بعلبك، ورأيت بعلبك، ومررت بعلبك، وتصغير بعلبك بعلبك، كما تقول في طلبة حبيبة . وتقول في شرحه لو ربحته (يا بعل) كما تقول (يا طلع) . وتقول في النسب إليه (بعل) ، كما تقول (طلسي) . ولما من قال (بعلبك) فليس بعلبك هذه مركبة وسكت من ألبنة العرب» .

* منظر
 حرم
 الأثر
 بعلبك
 من الجو
 صورة
 التقطت
 عام
 ١٩٣٩ م



في اليهود السامية والإفريقية

يعود تاريخ بعلبك إلى أكثر من أربعة آلاف سنة . وقد وجدت آثار تحت القاعدة الكبرى لمبد (جوبيتر) تشير إلى أن هذه المنطقة كانت مسكونة قبل الإغريق والرومان . فقد كشفت الحفريات عن أساسات لمشار من العهد السبوتزي المتوسط (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق. م) ، كما وجدت قطع من الأواني الفخارية وغيرها تعود إلى العهد الفيرتزي القديم (٢٩٠٠ - ٢٣٠٠ ق. م) . ووجدت آثار تعود إلى عهد الهكسوس (١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق. م) . ولا تعلم عن بعلبك قبل وصول الرومان إليها سوى أنها كانت مركزاً لعبادة بعل أو حداد . ولم يرد اسمها في الألواح التي أثبتت المعاهدات الحربية الآشورية ، كما لم يرد ذكرها في تاريخ الأراميين أو فتوحات وعزرات الفرس . ولا بد أن بعلبك كانت حينذاك مركزاً تجارياً صغيراً على طريق القوافل ، ويجمع المؤرخون على أنه في تلك الحقبة سادت فيها عقيدة وثنية عديمة ، وبعد ذلك نشأت عقيدة وثنية ترفض ثلاثة أنواع من الأسماء هي : (بعل أو حداد) ورفيقته (اتارجاتيس) ، ووشن آخر قد يكون (هيرمز أو عطارد) . وأهم تلك الأسماء كان بعل أو حداد ، فسكانها يعبدون ويعرضون أنه يرسل المطر أو يمنع عنهم فتعذبهم منهم ١١ وكلوا يخافونه لأنه - كما يقولون - يرسل الحروب والدمار مستخدماً السحرة والصواعق . كما كانوا يقدمون وثناً آخر على شكل امرأة يدعونها (اتارجاتيس أو عشار) ، تحيط بها ثقبيل الأسود ، هنا كانت تحيط بعل ثقبيل الثيران ، وهذا الأخير دعى في بعد أحياناً بخلفة فهو زيوس في لغة الإغريق ، وهو جوبيتر عند الرومان .

وعندما انتزع الإسكندر الأكبر المقدوني سورية خلال زحفه من آسيا الصغرى إلى مصر ضم سورية إليه ودمجها في إمبراطوريته الكلدونية . وعندما حاصر مدينة صور في سنة ٣٣٢ ق. م - قرر أن يسير داخل سورية على رأس بعض الفصائل من الفرما والفرسان ، ولحقه وادي البقاع ووصل إلى بعلبك . وبعد وفاة

بعلبك أو هيليوبولس

بعلبك : من الأسماء السامية مركب من (بعل) و(بك) ، وقد ذكرها الحمدا في كتابه (سنة جزيرة العرب) وعربياً (بعل بك) . وقال ياقوت في المعجم : « اسمها مركب من (بعل) اسم صنم و(بك) عطف أي فناء » . وكلمة (بعل) في اللغة السامية تعني (السيد) ، وفي اللغة العربية (الجل) هو الزوج . وكلمة (بعلبك) تعني (بعل البقاع) . ويبدو أن عبادة (بعل) قد انتشرت بين الأقوام السامية . وانتقل هذا الوثن أسماء متعددة فهو بعل أو حداد أو حداد (عند الأكاديين) أو (بعل شمين) في مملكة لخم . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : « أتدعون بعلًا وتصدرون أحسن الخالقين » (١) .

وقد تغير اسم للدينة من بعلبك إلى (هيليوبولس) في عهد الإغريق . وما أن الإغريق طلبوا (بعلًا) مع (هيليوس) وجعلوه معادلاً له ، وذلك في سبيل قيام علاقات متفارة بين مصر وسورية تحت حكم البطالسة (حوالي ٣٠١ ق. م) ، فإن هؤلاء الكهنة قد وجدوا أنه من المناسب إطلاق هذا الاسم (هيليوبولس) عليها . وذلك لربط المراكز الوثنية فيها مع المراكز الوثنية في (هيليوبولس) في مصر . وأصبحت بعلبك تعرف باسم (هيليوبولس) أي مدينة الشمس منذ ذلك الوقت ، واحتفظ الرومان بهذا الاسم الإغريقي للمدينة . ومع ذلك فإن التأثير السامي لم ينقطع وبقي العرب يعرفونها باسم (بعلبك) ، وقد ذكرها ابن جرير القيس فقال :

لقد انكرتني بعلبك وأهلها

ولأن جريح في قري حصن أنكرها

وهكذا نجد أن أكثر اللغات والمجالي والأهاز التي تحدثت أسماء يونانية أو رومانية تعرف اليوم بأسمائها السامية .



★ آثار مملكة البوس ★

سيفروس) الذي حكم من ١٩٣ - ٢١١ م، كما أعلن سكانها من الضراب. وقد وجد الرومان أنه من المناسب من الناحية السياسية أن يقيموا معبداً ليعمل / حدد وأن يعطوه اسم وثيم جويتر. وأقيم المعبد على القيد الأصلي وبدأ الأباطرة الرومان بتوسيعه. وقام تراجان باختيار مقدرة الكهنة على التبرير وذلك قبل أن يبدأ عمله الثانية ضد القرينين في سنة ١١٦ م. وقد تلقى جواباً على أنشطته بصورة رمزية وكان الجواب عبارة عن حزمة من العبدان ملفوفة بقطع من القماش. وكان موت تراجان في (كلكتية) سنة ١١٧ م، ونظراً لوفاته إلى روما تفسيراً كاملاً إن لم يكن متأخراً لما ظهر من المعبد.

وقد بدأ التوسع التقني لمعبد هيلينبولس في عهد (أنطونيوس بيوس)، (من ١٦١ - ١٨٣ م) - واستمر حتى زمن (كاراكالا) (من ٢١١ - ٢١٧ م)، وغيره من أباطرة السلالة السورية، الذين أنشأوا قبائل وجعلوه من عجائب الدنيا.

وتظهر صورة المعبد لأول مرة على أحد وجهي نقود سيبتييموس سيفيروس. وخبر ابنه الإمبراطور كاراكالا وولده المعصية جوليا دومنة^(٢) كلمة (هيلينبولس) على نفوذها. ولا تزال التذوّر على شرف هذين الاثنين مفروقة جزئياً في اللغة اللاتينية على قاعدة رواق المعبد، حيث تقول الكتابة الأثرية إن الأعمدة التحللية قد دشتت وظلّت باللعب على شرفها.

كما يرد اسم المعبد على نقود الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤ - ٢٤٩)، وكان عربياً من قرى حوران كما كان قسائداً للحرس قبل أن يعلن عرش الإمبراطورية. وكانت تقام في المدينة احتفالات سنوية، ومعرض تجاري وألعاب رياضية. وقد جعل المعبد من يملك أشهر مدينة في منطقة لبنان وثالث مدينة بعد طرابلس في ولاية سورية لعدة قرون.

الإسكندر سنة ٣٢٢ ق. م. انقسمت إمبراطوريته بين قواد جيشه، وهكذا كانت سورية من نصيب (سلوقس) Seleucus، ومصر من نصيب (بطليموس) الذي أنشأ إليها فيما بعد فينيقية وسورية، وأصبحت سورية وإنسان تحت حكم البطالسة. وفي سنة ٢١٩ ق. م، قام أحد أحفاد (سلوقس) وهو (أنطونيوس) الثالث باحتلال فينيقية وأخرج البطالسة منها وضمت تحت حكم السلوقيين حتى سنة ٦٩ ق. م. عند سقوط أسرة السلوقيين وسداية الحكم الروماني.

ومعابد بعلبك توضح هذا الأسر المزيج للآثار الهلنستي (الإغريقي) السوري والروماني. فوضع المعابد شرق وروؤس أعمدتها إغريقية (كورنتية) والإضافات إليها تعتبر رومانية الطراز.

في العهد الروماني

في سنة ٦٩ ق. م. انهارت دولة السلوقيين وذلك عندما قام الرومان بقيادة (بومبي) Pompey حملة ضد الشرق جعلوا منها من سورية ولاية رومانية وأصبحت بعلبك مستعمرة رومانية. ولم يؤسس الرومان سوى مستعمرات قليلة في سورية، فكانت لهم جالية من المغاربة في بيسروت وأخرى في بعلبك. وقد قطع الرومان إلى أهمية المدينة من ناحية العسكرية والاقتصادية والدينية. فنجوها فيما بعد لولاية تطبيق القانون الروماني فيها واعتبارها أرضاً رومانية غير مشمولة بنظام المستعمرات. وعهد للحة المسماة Ius Italicum لا تطع إلا للمدن التي تحوز على رضاهم وأعجابهم. وقد حدث ذلك في عهد الإمبراطور الروماني (سبتييموس



★ مازلت بعد جوري ★

★ قبة تونس ★



وعندما اجتمع الإمبراطور قسطنطين المسيحية عام ٣١٢ م. قام بإغلاق المعابد الوثنية، وأمر ببناء كنيسة في الطرف الغربي، وهي من نوع (البازيلكا). ولكن الوثنية عادت من جديد في عهد جوليان (٣٣١ - ٣٦٣)، فأعاد فتح معبد الأوثان في بعلبك وهدمت الكنائس وتم نهب عتباتها وحملت مذابح عدد المسيحيين في عهده.

وقد نقل الإمبراطور جوستنيان من بعلبك الأعمدة من (البورفير) التي جلبت بالأصل من مصر، واستعملها في بناء كنيسة القديسة صوفيا، وظهر في أحد هذه الأعمدة، بعد أن كسر، اللدنة الذي يصل بين السبعة. وهكذا استطاع في ميان - من بعلبك - أن نقلها ثقافته، وحضارتهم إلى أجزاء أخرى من إمبراطوريتهم.

الفتح الإسلامي

يذكر المؤرخ والجغرافي (سترابو) الذي عاش في القرن الأول بعد الميلاد، أن منطقة البقاع يسيطر عليها العرب، وهذا يدل على أن القبائل العربية استوطنت المنطقة وامتزجت مع السكان المحليين. ويشير (سترابو) أن هذه السلالات العربية حكمت البقاع وأرهميت المناطق المجاورة خلال حكم السلوقيين وحتى الحكم الروماني. وكان هؤلاء العرب من الأباط وسميهم (سترابو) (بالعرب والعبطوريين)^(٢٩)، وقد تم ذلك قبل العهد السجدة بشدة طويلة.

وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين في القرن الخامس بعد الميلاد



★ عملة رومانية من عهد الإمبراطور «أشوك» ★



★ عملة إسلامية من العصر الأموي وجدت في بعلبك ★

العائد لفرخلاف الخارجية البارزة خشية لسقطتها من قبل الأعداء ، وخسر حوصلا خندق يمنع الوصول إليها . كما بنوا أبراجاً حربية على سطح الأعمدة في السراوية الجنوبية الشرقية لعبد (ياخوس) ، ودفعوا جداراً ضخماً لتزيد حمايته على ثلاثة أمتار أمام مدخله الرئيسي . وقد هدم بلير والي سورية العجالي وشييد باشا عام ١٦٧٠م ، وقد أضاف إليها العرب عناصر للجند واسطبلات للخيول وخزائن للحياء ونوا في داخلها مسجداً ، كما كان يحيط بالديرة سور ضخم ، وضع ذلك كان السكان يلجأون إلى القلعة للاختباء بها أثناء حصار المدينة .

وقد بقيت بعلبك ، خلال فترات طويلة ، جزءاً من إقليم دمشق وأحياناً كانت تابعة لبادشا طرابلس ، إلى أن جاءت السلطة القرصية التي قضت على لبنان .

أما تاريخ بعلبك فهو تاريخ حافل تعرضت فيه للحصار والغزوات والقتل ، وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر م ، أحاطت بها البيوتات من كل جانب وعلمه بقفرة تحللها الحروب والقيصانات والزلازل والفتن الداخلية .

في سنة ٩٠١م ، قام قائد القرامطة (زكرويه) بزيجه على سورية وحزم الحامية الطوارقية وحاصر دمشق واحتل حصن وقضى على عدد كبير من أهالي حملا ومعزة النمران وكذا أن يهد سكان بعلبك .

وفي عهد الحمدانيين بعد موت سيف الدولة حدثت فتن داخلية وانقسمت مما يمكن تقفوز من سط سلطانه على الجزء الشمالي من سورية في سنة ٩٦٨م ، وبعد ذلك بسنة سنوات قام بانضباع المدن الساحلية ومنها بعلبك .

كما في القرنين الحادي عشر والثاني عشر م ، حاربهم حروبهم المتكررة علماً أن المدن الداخلية نظير حمص وحلب وهما وبعلبك ودمشق لم تقع بيد الصليبيين مع أنها كانت هدفاً لشن غارات عليها بين الحين والآخر . وفي عهد دولة الأتابكة أغتقت بعلبك بسلطة عماد الدين زنكي .

وفي عام ١١٥٧م ، خضعت المدينة لسلطة صلاح الدين الأيوبي بعد أن كان قرايع مستعصماً بين الأمراء والأتابكة .

وفي عام ١٢٥٨م ، زحف هولاكو من الشرق وقضى على الخليفة العباسي ودمر معظم المدن السورية . وعندما وصل إلى بعلبك أمر جيشه بنهبها وتحويلها ، ولم تسلم مسجداً من أبنائها .

ويبدو أن بعلبك عانت كثيراً من حكمها في عهد المماليك حتى إن الأوسر السلطانية كانت تنقش على الجدران الحجرية بكف يد الولاة وحكامهم القضاة القرائين ، أو بإعطاء السكان من الضرائب وإعطائهم حريمهم في التجارة والمعاملات .

أصبحت سورية ولبنان في نطاق الإمبراطورية الشرقية ، أي النصف البيزنطي . وقد كانت تلك الفترة مليئة بالحروب ولم يند السلام بين القرنين والرور . وقد تم لأبي عبيدة فتح المدن السورية التي سارعت إلى فتح أبوابها لاستقباله ، وخرج أهلها يصحبهم الناقرون على الدفوف والشعور .

وبقول ياقوت الحموي في معجمه : « ولا فرق أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة للهجرة ، سار إلى حمص ، فر بعلبك فطلب إليه أهلها الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أتبعهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً ليجعلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فن جلسا إلى حيث شاءا ومن أقام فعليه الجزية » . وهكذا تجد أنه لما جاء العرب بالدين الإسلامي الحنيف ، وجدوا أن الكثيرين من السوريين لم يبدلوا أن يصدمهم دفاعاً عن المسيحية ، كما وجدوهم كارهين للاسترقاقية الدينية والبيزنطية . وهكذا لم يواجه العرب المسلمون له مقاومة في فتح بلاد الشام والعراق ومصر من السكان المحليين ، بل على العكس من ذلك كانوا يلقون العرب ويكنون هم الرد . ذلك أن المسلمين حكموا بالعدل وأصبح المسيحيون واليهود آمنين على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم . وهكذا دخلت بعلبك تحت حكم العرب المسلمين . مثل بقية المدن في بلاد الشام . سنة ٦٣٧م .

وقد عهد معاوية سنة ٦٦٩م ، إلى نقل جامعة من أهل العراق إلى الساحل البحري واطاعة كما سبق أن نقل إليها جامعات من فارس ليحلوا على الروم الذين نزحوا عنها إثر الفتح الإسلامي . وبعد إلى حشد هؤلاء السواديين في صيدا وبيروت وجبيل وطرابلس وعرة وبعلبك ومدن أخرى وذلك كتدبير وقائي لهدم غزوات الروم البحرية .

ويبدو من النقود الأثرية أن دار سك العملة في بعلبك استمرت في عملها في العصر الأموي . وقد وجدت عملات تعود إلى بداية حكم معاوية وهي تحمل صورة هرقل واسم (هلبوليس) بأحرف يونانية وكلمة (بعلبك) بالأحرف الفريجية . وصدر بعد ذلك نوع جديد من العملة يحمل صورة تمثل الخليفة بزيه العرب مع عبارة (أمير المؤمنين) وعبارة (محمد رسول الله) . ويبدو أن هذا النوع من العملات قد أبطأ تداوله ، وأصبحت العملات الجديدة التي لا تحمل صوراً ، بل شعار الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله) يضاف إليها أحياناً عبارة : (خربت في بعلبك) .

وقد تحولت معابد بعلبك إلى قلعة حصينة في العهود الإسلامية . وأزيلت عن



★ التيجان القديمة ، تظهر على أطلال المدينة ★

الكشف عن آثار بعلبك

أثارت بعلبك اهتمام المؤرخين والجغرافيين العرب منذ مطلع القرن التاسع الهجري ، وجاء وصفها وتحديد موقعها في مؤلفات كثير منهم ، ونذكر منهم على سبيل المثال : المقدسي والإدريسي والدمشقي وأبو الفداء وإسحاق والمسعودي وابن بطوطة وغيرهم .

ونسب بعض منهم بناءها إلى الجن وقال إنها كانت للنسي سلاسل عليه السلام وله قدمها معبراً للقيس .

وقال بقول الحموي : إن « يونان قد اختارت لهذا الهيكل قطعة أرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير ، فاختهت بيتاً للأصنام . وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وصنعا فيها من النقوش العجيبة المقصورة في الحجر الذي لا ينقح حرم مثله في الخشب . هذا مع علو مسكنها وعظم أحجارها وطول أساطينها » .

وجاء في نيل الأرب : « هي هليوبوليس القديمة ، موقعها قرب منبع نهر العاصي الشهير ، كانت قديماً مدينة عظيمة من أحسن المدن وأتمتها ، وكان فيها أسواق عديدة وسور عظيم ، تراكم عليه السيل مرة فدمرها ، وطغت المياه فوق المدينة فدمرت ما يتبق من الألف وخمسة مئة ، وهي شهيرة بقلعتها البديعة البناء ، بأركانها ، وأعمدتها ، وحجارتها المائلة ... » .

والقد استأثرت هذه الآثار الرائعة بإعجاب القدماء بأحجارها الضخمة وأعمدتها العالية . ويبلغ قياس الجوانب في ثلاث من هذه الحجارة التي تعلو عشرين قدماً عن سطح الأرض ٦٢×١٤×١١ قدماً لكل حجر منها . وقد قدر أن الحجر الواحد يكفي لبناء بيت مربع الجوانب يبلغ حجم جدرانته قدماً واحداً وطولاً وإبعاده سين قدماً وعلوه أربعين قدماً ١ ولا تزال صخرة من هذه الصخور مسجودة في القلع الكائن في ضواحي المدينة . وهكذا فإن خراب معبد هليوبوليس تفوق أية خراب أخرى وصلتنا من عهد الرومان بما فيها خراب روما نفسها .

وقد قام الإسكندر (بنجامين تودولا) بترحله من سنة ١١٦٠ وحسب ١١٧٣ م ، إلى الشرق العربي فآثرت دعشته تلك الحجارة الضخمة التي تنفق دون أن يسكنها حصن أو ملاط .

وفي سنة ١٤٣٢ م ، زارها (دولا بروكير) ووصفها بقوله : « مدينة جميلة تحيط بها أسوار حصينة وفي وسطها حصن مبني بحجارة ضخمة » . ففي تلك الفترة



★ رفة ذات بكرات استخدمت في قبة قنطرة من كتاب (عمر القلعة - لندن - انكليزي) ★

★ مسجد في قلعة بعلبك ★





★ الأعمدة الباقية في عهد جيورجوس ، ومعدن نابولي ★

وبعد ذلك يومين قام بزيارة بعلبك . وأحييت الزيارة بكثير من مظاهر الاحترام ، وقام المعائنون بتكريم القيصر وتحليل زيارته بأن وضعوا لوساً كبيراً على جدار المعبد ، نقش فيه ، بالمعنيين التركية والألمانية ما يلي :

« من السلطان عبد الحميد الثاني إمبراطور العثمانيين ، إلى صديقه المستنير وهلم الثاني إمبراطور وملك بروسيا ، والإمبراطورة أغوستا فيكتوريا ، بمناسبة زيارة عظمتهم الإمبراطورية لبعلبك في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٨ م ، تخليداً للصدقة الدائمة والديانة » .

وقد طلب القيصر من السلطان العثماني أن يقوم العلماء الألمان بالتعقيب الأثري في بعلبك للدراسة تاريخها وإقامة بحفظ آثارها من عوامل التآكل والسقوط . وقد وافق السلطان على ذلك ، وباشرت البعثة مهامها في نفس العام وانتهت بعد خمس سنوات في عام ١٩٠٣ م .

وقد أثارت تلك الزيارة والبعثة الألمانية أيضاً حفيظة الفرنسيين والاحتيل في ذلك الوقت :

وحيث أن القوى الطبيعية من لمطار وسيل ولزلازل قد دمرت بعلبك . وشاهد في الجدران آثار الاضطرابات التي سببها الزلازل . وفي العصور القديمة وقبل الفتح الإسلامي يقطن من الرومان تقريباً ، حدث زلازلان في فترات متقاربة ، أولاً سنة ٥٢٦ م ، والثاني سنة ٥٥١ م ، مما أدى إلى تدمير المعابد والبيوت ومقتل كثير من الناس . كما حدث زلازل عنيف سنة ١٧٥٩ م ، أسقط كثيراً من الأعمدة والحجارة والإهمال الذي لقيه في تلك الفترة جعل كثير من السكان يستخدمون الأحجار ويقطعونها لإعادة بناء بيوتهم التي هدمها الزلازل .

كانت تظهر آثارها وكأنها قلعة ، لأن العرب قد حصنوا مجموعات الأعمدة ودمعوها وحولوها إلى قلعة حربية .

ولول من حول أن يدرس آثار بعلبك وأن يرسم مواقعها وخرائط مبانيها هو (روبرت وود) وزيبل (جيمس داوكنز) في عام ١٧٥١ م . وقد استطاعا الحصول على أمر (فرمان) من السلطان العثماني وكتاب توصية من بلدنا طرابلس في ذلك الحين .

وفي القرن التاسع عشر تدفق كثير من السياح الأجانب إلى بعلبك ، ولم يكنف بعضهم بنقش اسمه على الأعمدة بل حل معه إلى بلاده ما أمكن نقله من كتوز بعلبك الأثرية من فخار وغيرها . ولذلك قامت الحكومة العثمانية في عام ١٨٧٤ م ، باتخاذ الإجراءات القلوية لحظر الأخبار بالآثار بعلبك أو نقلها ، كما قامت بنقل بعضها إلى متحف القسطنطينية .

وفي الحقيقة فإن آثار بعلبك لم تدرس بشكل جدي . إلا في نهاية القرن التاسع عشر من قبل بعثة أثرية ألمانية كما سيأتي .

السبعثة الألمانية الألمانية

بدأ الاهتمام الأوروبي بخرائب بعلبك في القرن السادس عشر . وقد بق هذا الاهتمام على صعيد الاهتمامات الفردية حتى قبل انصرام القرن التاسع عشر بقليل . في عام ١٨٩٨ م ، قام الإمبراطور الألماني (وهلم) الثاني بإقامة علاقات دبلوماسية متينة مع السلطان عبد الحميد الثاني ، وقام بزيارة القسطنطينية مع عائلته وساحبته . وزار قبر صلاح الدين في دمشق في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ،



★ مدينة باتنوس من الداخل ★

★ مدينة باتنوس كما هو اليوم ★





★ قنينة فيسوري (القرن ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) ، فخار من حلك ★



وقد وضع المهندس (ماركوس فيتروفيوس پوليو) الذي عاش في القرن الأول الميلادي ، كتاباً في فن العمارة اسمه De architectura ، استلهم من خبراته الشخصية ، وما استند عليه من أعمال نظرية قام بها المهندسون الإغريق مثل (هيرمو جينس) الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد . كما كان هناك مهندس شهير اسمه (حيرون الإسكندري) عاش في القرن الأول بعد الميلاد وله مؤلف في الميكانيكا Mechanics (علم الحيل) كتب في العصر الذي بني فيه معبد جوبيتر . وقد فقدنا ما كتبه حيرون باللغة الإغريقية ، لكننا وجدناه باللغة العربية .

إن إنا قسطنطين لوقا اليهليكي قام بترجمة هذا الكتاب في القرن التاسع الميلادي إلى اللغة العربية . ويبدو من هذه الأعمال أن مهندسي الإغريق والرومان عسروا استخدام الروافع ومجموعات الكرات والحوال بنفس الطريقة المستخدمة اليوم . وبالطبع كان الخبيران على علم الآلة وأحياناً أخرى المجهود البشري . وتشاهد اليوم في حجارة بعلبك تقوَّب في أعلاها وأسفلها ، كانت تستخدم لإدخال أطراف السورف والحوال فيها . ولم يستخدم البارون أي نوع من اللات بين الأحجار بل اكتفوا بتركيزها بشكل جيد ووصلوا لها بينها بولتات من السيوز أو الحديد الفسلس في الرصاص معاً للصدأ .

بضاف إلى ذلك الحروب وغزوات الروم البحرية ، ومجاعات القمل الشكورة ، وقطع الحجارة وإعادة استعمالها ، وضع بعض الناس في آثارها ، أو استخراج المعدن الذي يصل بين أجزاء الأعمدة لإعادة استخدامه في الحاجات اليومية ، كانت من العوامل التي أدت إلى ضعف البناء ومداره .

ويعترف المؤرخون بفضل العرب في عافظهم على آثار بعلبك إذ إن القلعة العربية التي ضمت المعبد الكبير والمعبد الصغير والتحسينات والأبراج التي قاموها دعمت البناء وحفظت الآثار حتى بداية الكشف التاريخي في مطلع هذا القرن .

وقد استمرت عملية التقيب والتزيم للخرق - أحياناً - في عهد الانتداب الفرنسي . وملك الحكومة اللبنانية كثيراً من الجهود في أعمال الترميم والصيانة .

كيف بنت المعابد ؟

يعتقد المؤرخون أن هذه الحجارة الضخمة قد استخرجت من المقاع القريبة من بعلبك ، ما عدا الأصدة (الغرابية) التي جلبت من مصر . كما يؤكدون أنه قد استعملت في حرمها ودمجها إلى مكانها في البناء آلات شبيهة بما نعرفه اليوم .



المعبد الصغير

ويطلق عليه معبد (ياخوس) ويعتقد رئيس البعثة الألمانية أنه كان معصفاً (لديونيسيوس). ويرى الدكتور جورج حنسي أنه كان معبد (إسار غارنيس)، بينما يرى آخرون أنه كان لفيثوس أو ميركوري. وليس هناك رأي قاطع في ذلك. ويبلغ عرض بوابته الرئيسية ستة أمتار ونصف المتر، وارتفاعها ثلاثة عشر متراً ونصف المتر. ويقوم للميد على قاعدة ارتفاعها خمسة أمتار، وكان يصعد إليه بثلاث وثلاثين درجة. وكان للمعبد (٤٧) عموداً، (١٥) منها في كل واجهة ولثانية على كل طرف. ويعتبر هذا الأثر أفضل أثر روماني في العالم من حيث الحفاظ ونظافته. وبسبب الحفريات الأثرية التي أجريت في عتبة البوابة العلوية عُدَّ لقدام إلى أسفل وقد تم تدعيمه مؤقتاً في عام ١٩٨٧ م، ببناء جدار تحمسه من السقوط. وجدران المعبد من الداخل تحتوي على كوى غير نافذة موزعة على مسافات منتظمة، ويحيط بكل كوة عمودين من كل جانب.

وفي العهد الإسلامي تم تدعيم وتحصين مجموعات الأعمدة للمعبدتين الصغير والكبير وشكلاً معاً قلعة دفاعية حصينة.

المعبد الكبير

ويسمى معبد (جوبيتر)، وقد استخدم الرومان للصيغة الخاصة بمعبد (يعلى) والتي ترتفع (١٥) متراً عن سطح الأرض، وقد ارتبط بنسائه بمعطيات السياسة الرومانية الخارجية، إذ أرادوا أن يبرهنوا لأتباع الديانات الأخرى - في مستعمراتهم خاصة - على مقدراتهم في فنون العمارة والهندسة. ولحيط بمعبد جوبيتر مجموعة أعمدة كبيرة من الحجر ذات تيجان كورنثية تعلوها الأكاريز، ولا تزال ستة من هذه الأعمدة قائمة إلى اليوم تواجه جبال لبنان بروعة مهيبه. ويرتفع كل عمود منها إلى علو (٦٢) قدماً، ويبلغ قطره سبعة أقدام ونصف القدم. ويتكافئ كل عمود من ثلاث قطع من الصخر تضدت فوق بعضها وربطت بينها أوتاد من الحديد في تحويها. ويبلغ طول كل جانب من الباحة التي أقيم فيها المذبح نحو (٣٤٠) قدماً.

وتقوم للصيغة التي ينتصب عليها المعبد على مجموعة هائلة من الأقبية. وكان يزين المعبد مختلف أنواع الفوش والتمثال الخاصة بالأباطرة والأسماء والحيوانات الخرافية ونبات الفصح والخشخاش (الذين يرمزون عندهم للحياة والموت)، وصور الجبن الحنين، وتكوين الذي يحمل السهام، وغير ذلك من نقوش ونذور وكتابات.



★ القاعة السادسة ★

★ غاصيل الأصدنة وزخارفها في معبد بانوس ★

المعبد المستدير

هو معبد دائري رشيقي الشكل . كان مكرساً لـ **فورتونا** (تيش) أو **فورتونا** (Fortuna) ، لكن لوائيل للرحلين إليه أطلقوا عليه اسم **معبد فينوس** (فينوس) ، وبقي هذا الاسم ملتصقاً به . وعند قدوم العرب بقي هذا المعبد خارج تحصينات القلعة العربية وهو بعد عنها بحوالي (٣٠٠) متر . وقد انتلعت مدينة بعلبك الناشئة في القرون الوسطى . وعندما بدأت البعثة الألمانية أعمالها ، كان هذا المعبد داخل البيوت السكنية والحدائق . واضطرت البعثة أن تزيل حصة لشجار من الأبناس والمخلفات للوصول إلى الدرجة الأولى في سلم المعبد . وقد أدت الزلازل العديدة إلى تدمر وما بقي منه هو الجزء الجنوبي ، وفيها بين عامي ١٩٣١ - ١٩٣٣ م ، أعيد تركيب ما بقي من حجراته . وتوجد في المعبد ستة أصدنة ذات رؤوس كورنية تحيط به ، كما أظهرت الحفريات الأثرية بالقرب منه وتمت مسطبة شوارع مرصوفة (بالهولبايك) ، ومعهداً آخر اسمه (معبد

الملهيات) Temple of Muses





★ أعمدة وشفق مدينة بالحمير ★

★ منظر عام لشدة حاليك ★



المسجد الأموي

يُبنى بناء هذا المسجد إلى الصحابي أبي عبيدة بن الجراح ، ويرجع له بني ، في زمن ما ، من العصر الأموي ، نظراً لأنه أموي الطراز ^(١) ، ولذلك يطلق عليه (المسجد الأموي) ، والمساحة الظاهرة للمسجد تبلغ حوالي (٢٨٠٠) متر مربع ، وقد تكون أكثر من ذلك ، نظراً لأن بيوت بعلبك القائمة اليوم قد زحفت إليه وأدخلت أجزاء منه في بنائها .

وتتألف المسجد من حرم داخلي وخارجي ، ومشقة مسربة يبلغ ارتفاعها (٢٠) متراً ، وقد تهدم الجزء العلوي منها ، وفيه غرف لطلاب العلم ، وهناك ملحقات لم يكشف عنها بعد .

وقد تشققت سقف الحرم الداخلي قطعاً وتهدمت بعض أجزائه ولم يبق منه إلا أعمدته الرشيقة ذات التيجان الزركشة التي تعلوها أقواس مقنطرة ذات حنيات جميلة . وفي الحرم الداخلي ثلاثة صفوف من الأعمدة الحجرية تنقسم على قساعات متينة . وترتبط الأعمدة مع بعضها عن طريق الأقواس . ويقع في الجانب القبلي عراب المسجد ، وفي الحرم الخارجي هناك كبة تحيط بها أربعة أعمدة . وينتقل إلى المئذنة من بوابة في الحرم الخارجي تفصله إلى درج حجري لولبي الشكل . ويترافق تلك جدار هذا المسجد بين متر وربع ومترين ونصف المتر ، ويرتفع سورته القليل إلى سبعة أمتار . كما وصفت أرض المسجد بالباطل الحجري .

ومن المرجح أنه قد استعملت في بناء حجارة وأعمدة جاعزة كانت في معبد قديم لمعطارد يقع على تل الشيخ عبد الله ، كما استعملت هذه الحجارة بعد أن نزلت في تحصين القلعة العربية .

★ رسم قسمة
حائط
كما كانت
في
المعبد
الروماني



★ كسرة
عربية
على حائط
المسجد
تشير إلى
المعبد
بعض
أجزاء
في عهد
السلطان
العاظم
١١٨٣

★ ٢١٧٨

★ صورة
تاريخية
للقلعة
بعلبك
العربية
عام
١٩٩١ م ★



رجال بعلبك .. وحيناً إن نذكر هنا ابن بعلبك وشاعر القنطرة خليل مطران الذي قال في وصف آثارها :

خرب حارات البرية فيها
قنطرة السامعين
والنظار

★ ★ ★

المواثيق

- (١) - سورة انفصاف - الآية ١٢٤ وما بعدها .
- (٢) - جوليا دومنة - الزوجة القسرية للإمبراطور (سيبتيموس سطروريوس) (١٩٣ - ٢١١ م) . كانت لشخصية قوية في نظام خلفه (كاراكالا) ، وهي من مدينة حصن في سورية وُلدت الكاهن الأكبر (باسيانوس) . وقد جمعت حولها الفلاسفة والفكرين وازدادت بلاد الغال ، حيث ولدت منها كاراكالا - وبريطانيا . وكانت تدبر دفة الحكم في القسطنطينية والإدارة والشأنية عند غياب ابنها في المغرب ، وكانت إمبراطورة فعالة غير متزوجة ، وصفت بأنها كانت على جانب كبير من الجاهل والقدرة الفكرية والفكرية السياسية والأدبية .
- (٣) - لقد هؤلاء الأساطير أسماء تدور إغريقية ولكن رجاءها إلى أصلها العربي ومن أسماء ملوكهم بطليموس بن بطليموس (بطليموس بن من) ، إيساباس بن بطليموس (السلطان بن من) ، زنبوبوروس (زين الفار) .
- (٤) - أخذنا هنا بعض ما لورده الشيخ فاسم الشامي الرقاعي عن هذا المسجد ، ولم تعدر حتى الآن دراسة متعمقة عن هذا المسجد العام .

المراجع

- ١ - تاريخ سورية ولبان وفلسطين ، د . فليب حني ، ترجمة د . جورج حداد ، وعبد الكريم واظ ، ج ١ ، ص ٩٠ .
- ٢ - معجم البلدان : يقول الحموي ، الجبل الأول .
- ٣ - صفة جزيرة العرب : أحمد بن يعقوب اللطفاي .
- ٤ - بعلبك في التاريخ الإسلامي - الشيخ فاسم الشامي الرقاعي ، مجلة الفكر الإسلامي ، العدد المئزر - رمضان ١٤٢٧ هـ ، أيلول (سبتمبر) ١٩٧٧ م .
- 5 - BAALBEK MELIOPOLIS - City of The Sun, Nisa Jidejan.
- 6 - Lumiere Du Liban, P. Jlain et J. Boslad.
- 7 - Facts About Lebanon, the National Council of Tourism, Beirut, Lebanon.

وتظهر الكتابات المنقوشة في الأحجار باللغة العربية أنه تم تجديده أو توسيعه عدة مرات من قبل ولاية الأمر . وتشير إحدى هذه اللوحات الحجرية أنه تم ترميم بعض أجزاءه وإصلاحه خلال حكم المليك في عهد قلاوون (١٢٧٧ - ١٢٩٠ م) .

وإذا كان لنا أن نذكر بإحياء كل بعلبك القديمة فيجب أن لا نغيب عن بالنا هذا المسجد الأثري التاريخي :

بعض مشاهير بعلبك

كانت مدينة بعلبك موطناً لكثير من الرجال الشاهير . وقد نبه منهم العالم والفقيه عبيد الرحمن عمرو الأوزاعي (٧٠٧ - ٧٧٤ م) ، واشتهر بالعلم والزهد والجرأة الأدبية ، وعندما قدم للتصور إلى سورية سمح الأوزاعي بنسب فأعجب به إعجاباً شديداً ، وقد وضع هذا الفقيه ملعباً فنياً شاع في سورية تحوياً من قرنين .

ومنهم الطبيب البارع قسطنطين لوقا الملقب بالملكي المولود عام ١٨٢٠ م . وكان نظامياً بارعاً حقق خلف العلوم والفنون كما ترجم العديد من الكتب الإغريقية إلى اللغة العربية بتكليف من الخليفة العباسي المستعين بالله . كما كانت موطناً للشيخ عبيد الله البتولي الذي اعتزل عن الشأن في الجبال وكان الناس يقدون إليه . وهناك تل يقع في الجهة الجنوبية الغربية من القلعة الرومانية ينسب إليه ويعرف باسم (تل الشيخ عبد الله) .

كما أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قدم إلى بعلبك سنة ١١٣٩ م ، وكان عمره سنة واحدة - مع ولادته وذلك عندما تم تعيين ولده (البوب) قائداً لحامية بعلبك بأمر نور الدين زنكي . ومكثا قضى صلاح الدين في ربيع بعلبك شطراً من شوقه وصدا . وكان هناك فرع من سلالة ألبوية تتحدث من بعلبك من (ملوران شاه) شقيق صلاح الدين .

كما أن نقسي الدين أحمد المقرئزي (١٣٦٤ - ١٤٤١ م) ، المؤرخ الذي عاش في مصر يتحدث من عائلة بعلبكية . ولا نستطيع أن نذكر هنا كل مشاهير بعلبك ، ولو قلنا لنضيق بنا اللام . لكنهم ، وقد ذكرنا بعضاً في معجمه بعض

قصيدة و قصيدة

وحشية العينين

قال الأصمعي : كنت في بعض مياه العرب ، فسمعت الناس
يقولون : قد جاءت ، قد جاءت ؟
فتحول الناس فقامت معهم ، فإذا جارية قد وردت الماء ما رأيت مثلاً قط
في حسن وجهها وتمام خلقها !
فلما رأت تشوق الناس إليها أرسلت برقعها فكانه غيمة غطت شمساً !
فقلت : لم تمنعنا النظر إلى وجهك هذا الحسن ؟
فأثارت تقول :

وكننت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر !

ونظر إليها أعرابي فقال :
أما والله من غن قل صبره !
ثم قال :

أوحشية العينين أين لك الأهل
أباخزن حنوا أم عملهم السهل
وأية أرض أخرجتك فإني
أراك من الفردوس إن فتش الأصل
قضي خبرنا ما طعمت وقا الذي
شربت ومن أين استقل بك الرحل
لأن علامات الجنان مريبة
عليك وإن الشكل يشبه الشكل
تناهيت حسناً في النساء فإن يكن
لبدر الدجى نسل فأتت له نسل

(روضة الغين ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

الشافعي

بناصر الحديث

ومنهجه الفقهي

يقام ، د. محمد سلام مدكور

في مقبل العمر ، كما كان يرجع إليه شيخه سفيان في معاني الحديث أحياناً .

سمع الشاب عن فقيه بالمدينة المنورة كثير الناس عن الحديث عن مكانته العلمية ، هو الإمام مالك . وعلم أن له كتاباً اسمه «الموطأ» صنف فيه الحديث وبوبه ، وعقب على كل حديث بما ورد حول موضوعه من أقوال الصحابة . فتنطق الشافعي للقاء والأخذ عنه . ورأى أن يتروك لذلك بقراءة الموطأ والتعرف على ما فيه ، فاستأجره من رجل بمكة ، كان قد أثنى لنسخة منه . ثم رحل إلى المدينة واستأذن مالكا في تلقي العلم عليه . ولما أحس مالكا بذلك الشافعي وما وهبه الله من مواهب ، بشره بأنه سيكون له شأن . وقال له : إن الله قد أتى في قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

بقى الشافعي ملازماً لمالكا نحو تسع سنين حتى غد من أصحابه ، ولما مات مالكا سنة ١٧٩ هـ ، انتقل الشافعي إلى اليمن مع ولجا ، واشتغل في ولاية نجران ليعيش من كسبه ، ولينقل عن شيوخها ما تلقوه عن الليث بن سعد فقيه مصر ، وعن الأوزاعي فقيه الشام .

وفي سنة ١٨٤ هـ ، وثى به الحاقدون إلى الخليفة الرشيد بأنه متشيع للمولويين ، وحقاً إن الشافعي كانت ميوله نحو علي وأصحابه إلا أن ذلك لم يصل إلى حد التشيع السياسي والعمل على نقل السلطان من أيدي العباسيين إليهم . استطاع الشافعي بقوة حجته ومعارضة محمد بن الحسن الشيباني ، الخروج من هذه الفتنة ، ثم صحبه محمد بن الحسن في بيته ، فدرس الشافعي فقه العراقيين ، وبذلك يكون قد اجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث . ومزج بين الاتجاهين . وخرج من هذا المزيج

شيئاً أن نشرت في مجلة «القيصل» بالمعد الخادي عشر السنة الأولى بحثاً عن «أحمد بن حنبل ومنهجه الاجتهادي» وقدمنا لهذا البحث بكلمة عن الاختلافات الفقهية وأسبابها . وقد طلب مني رئيس تحريرها مشكوراً أن أكتب عن باقي الأئمة الأربعة . فأنرت أن أكتب عن الإمام الشافعي لأنه أستاذ الإمام أحمد ، ولأنها تجمعها مدرسة واحدة من ناحية المنهج الاجتهادي والأخذ بالأخذ وتقديده على دليل العقل . وسنلوي المجلة بعد ذلك بعون الله بمنهج الإمامين مالك وأبي حنيفة .

نشأة الشافعي

هو محمد بن إدريس الشافعي ، عربي قرشي يلتقي مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه في جده عبد مناف ، ولدت بقرية إحدى مدن فلسطين ، وتقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وكان ذلك سنة ١٥٠ هجرية ، وهي السنة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة ، فهذه السنة ولد فيها فقيه صار له الإمامة في الفقه ، ومات فيها فقيه صاحب مدرسة فقهية كبيرة .

نشأ الشافعي يتيماً فقيراً إذ مات أبوه وهو في المهد ، فحملته به أمه بعد سنتين من مولده إلى مكة المكرمة موطن آله . وحفظ القرآن الكريم بها ، ثم قصد إلى مضارب قبيلة هذيل بالبادية ، تعلم الفصحى والشعر والفروسيات ، وبرغ في الرماية ، ثم توجه إلى دراسة الحديث والفقه بمكة ، فجلس في حلقة كل من سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي . وبرز في هذا حتى أدان له شيخه مسلم أن يجلس للفتوى بالبحر الشريف وهو

بمذهب خاص اقامه على قواعد وأسس أصولية وخاصة أنه وضع أسس علم الأصول بعد أن رحل ثانية إلى مكة .

وفي سنة ١٩٥ هـ . رحل إلى بغداد فأنفق حوله العلماء ، وقدم لهم أروع الأدلة على حجية خبر الأحاد ، حتى أصبحت الأحاديث المقبولة تمتد بالآلاف واتسع الاعتماد على السنة وعرف بين الناس بشافهر الحديث . كما بين لهم النسخ والنسخ ، ولهم في هذه الفترة كتابه المبسوط المعروفة بـ (الأم) ، وكذلك في الأصول المعروف بـ (الرسالة) .

وفي سنة ١٩٩ هـ . شد الرحال إلى مصر وأخذ يلقى دروس الفقه والحديث واللغة بمسجد عمرو بن العاص بالفسطاط ، وبنى الشافعي قصر ، ونثر فقهه بما شاعده فيها من عادات فكلوا مذهباً جديداً وكان لنضجه فقهيه وكذا اطلاعهم وما لاحظ من أعراف أثر كبير ، كما كان أسلوب الشافعي متميز في الحوار والجدل لما فيه من دقة البحث وحسن التصرف في الاستدلال^(١) .

واستطاع الشافعي بسلاسة لسانه أن يرفع أسلوب التعبير الفقهي ، كما استطاع أن يرفع اللغة العربية إلى مستوى الدين^(٢) ، وكان رضي الله عنه قوي الحجّة سهل العبارة عميق الفكرة واضح التعبير حريصاً على طلب الحديث والتثبت منه للاستدلال به .

وقد كثر الشافعي معنواً بشفه فلا يحدّ ويمازج إلا من يرى أنّه نذّ له روى الفضل بن الربيع أنه قال للشافعي : أحب أن أسمع لك مناظرة مع الحسن بن زياد . فقال الشافعي : ليس الحسن من زياد في هذا الحد ، ولكني أخضر بعض أصحابي حتى يكلمه بغيرك^(٣) . وصات الشافعي بمصر ودفن بها سنة ٢٠٤ هـ .

فقه الشافعي

كان فقه الشافعي منتقلاً أهم على قواعد متسلسلة وأسس أصولية حاكمة . فهو أول من أبرز علم أصول الفقه ووضع أسسه في رسالته المشهورة ، وكان عبد الرحمن بن مهدي قد كتب إليه أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع مقبول الأخبار فيه وحجة الإجماع وبيان النسخ والنسخ من القرآن والسنة^(٤) .

فصبغ الشافعي الأحكام المنفردة تحت فصول تحكمها ، ولا يقدم في الاستدلال على الحديث شيئاً ، يميل إلى إعمال اللفظ على حقيقته فيأخذ بما يملكه ظاهر اللفظ ما لم يتصرف عن ظاهره قرينة قوية . ولقد فتح الشافعي منهجه الفقهي أعين الناس للاجتهاد إذ يقول : ليس نازل يأخذ من أهل دين الله دلالة إلا وفي كتاب الله دليل عليها ، وكل ما لم يؤكّد بفسل فقيه حكم لأمر على الحق فيه دلالة موجودة وإذا كان فيه بعينه حكم وجب اتباعه وإذا لم يكن فيه بعينه طلبت الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد .

ولم يلتزم الشافعي بفقه كل من ملك وإبي حنيفة برغم دراسته له ، لأنه غاب عليها أخذهما في الاستدلال بالحديث المرسل القطع بها يرى هو عدم الأخذ بالحديث المرسل إلا عند وجود شروط خاصة ، كما أنه وجد الخلل بتطرق إلى مجتهداتهم لعدم ضبط قواعد الجمع بين المقتضات ، كما أنه وجد أن بعض الأحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين من فلوها بالقوى ، مما أدى إلى صدور فتاوى منهم تعتمد على الرأي والصورات . ولما ظهرت هذه الأحداث بعد ذلك لم يعمل بها فقهاء المدينة تقليداً لما عليه عمل أهل المدينة عليها ، ولم يعمل بها فقهاء العراق لخلافها عليهم أو لأما من الأخبار التي لم تعتبر فقدموا عليها قياس والراي . كما أنه لم يلتزم بفقههم لأخضعهم بالاستصحاب الذي كان مفهومه قبل وضع الفصول أنه دليل يتضح في نفس المجتهد لا يقتدر على الظاهر لعدم مساعدة العبارة عنه . وقال الشافعي : « إن هذا التشريع منهم والتشريع ينبغي أن يكون لله وحده ، فكل هذا جعله يتجه إلى أخذ الفقه من منابعه الأصلية دون اتباع لأحد ولذا فإنه عني بدراسة الحديث والاعتماد عليه في الاستنباط ، فكان يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » . ويقول : « لا حاجة في قول أحد دون رسول الله وإن كثروا ولا قياس ولا في شيء »^(٥) .

أصبح الشافعي صاحب مذهب فقهي له منهج خاص مميز . وقد تبوأ له ما لم يتبأ لغيره ، فقد وجد ثروة فقهية من أحكام الفروع تشير إلى ما يسلكه أئمة الفقه في المدن الأخرى . وقد عرف هؤلاء الأئمة عن قرب فظهر في فروقهم وتعرف على الموازين التي يزكونها بالفقه ، وساعده هذا على وضع قواعد علم الأصول وقد ألهم رضي الله عنه قواعد الفقه علمياً وتطبيقاتاً وجعل للفقه هذا مبنياً على أصول مفردة متسلسلة وليس مجموعة من الحلول الجزئية لمسائل واقعة أو مقترضة .

يفرق الرازي : « بسط الشافعي علم الأصول ووضع للخلق مائتاً كتاباً يرجع إليه في معرفة مرتب أئمة الشرع » . فهذا الاتجاه من الشافعي هو تحله العقل العلمي الذي لا يعني بالخرافات والفروع . فكان تفكيره تفكير من لا يعم بالوسائل الجزئية والتفريع ، بل يعني بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها^(٦) .

مصادر فقه الشافعي

يلو الشافعي - كما في الأم - العلم فطقت شيء : « الأولى الكتاب والسنة إذا ثبتت ، ثم الثانية الإجماع لها ليس فيه كتاب ولا سنة ، والشائفة أن يقول بعض أصحاب رسول الله قولاً ولا نعلم له مخالفاً منهم ، والرابطة اختلاف أصحاب الشيء في ذلك ، أحكمة القياس ، ولا يصار في شيء غير الكتاب والسنة وما موجودان » . فالشافعي يعتمد في الاستدلال أولاً على الكتاب والسنة ويجعل السنة في مجموعها في مرتبة الكتاب

عند استنباط الأحكام فيها المصدر الخفي للتشريع وغيرها تبع - فكلما الكتاب والسنة من عند الله وقد علم الأخذ بالسنة من الكتاب نفسه ، ولا يمكن أن يكون لها البيان إلا إذا كانت في مرتبة اليقين في العلم .
ومع هذا فليست إن عارضت الكتاب أخذ به دوماً ، وإن كان نص الكتاب محكماً مستقلاً بالاستدلال دونها ، ولذا فإنه ينظر في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فإن لم يجد نصاً صريحاً فيها ولا مأخوذاً استخرج المعاني والصفات في الأشياء المنصوص عليها ، لم يلجأ للحكم الذي لا يجد فيه النص إلى أقرب الأمور المنصوص عليها وصفاً به ، أو ما يشترك معه في معنى الحكم فهو لا يعتبر القوم الشخصي في الشريعة بل يعتبر دائماً الفهم الموضوعي ، وإذا لم يجد بيني حكمه في حدود التصرفات القسولية على الإرادة الظاهرة .

منهج الشافعي في موضع السنة من الكتاب

يقول الشافعي : إن السنة بالنسبة للكتاب إما أن تكون مينة بحملته -- ومينة لفرائض ثبتت في القرآن بالنص وزاد النبي عليها بما يوحى إليه مما يصلح بها أو يرتبها عليها ، وأن تأل بحكم في القرآن نص عليه -- وإن ثبت التامع والتشويخ . وقال : لم أعلم من أهل العلم خلفاً في أن سنن النبي من ثلاثة وجوه : فاجمعوا منها على وجهين . أحدهما ما أنزل الله فيه نص كتاب فين الرسول مثل نص الكتاب . والآخر مثل ما أنزل الله فيه جملة كتاب فين عن الله معنى ما أراد . أما الوجه الثالث المختلف فيه فهو ما سنن رسول الله ﷺ فيما ليس فيه نص كتاب .^(١٧)

فهم من قال : لم يسن سنة قط إلا وفقاً أصل في الكتاب . ومنهم من قال : بل جاءته به رسالة الله فأثبت سنة بفرض الله ، ومنهم من قال : أتى في روجه كل ما سنن ، وسنة الحكمة التي أتى في روجه عن الله عز وجل ، ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ رينا وأبعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ، قال الشافعي : كتاب من القرآن والحكمة سنة رسول الله . وهناك من قال : جعل الله له ما افترض من طاعته وسبق في علمه من تنويفه لرضاه أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب .^(١٨)

وتوسع الشافعي في ثبات حجة السنة بسرد الأمانة من القرآن . وكان ذلك منه للرد على من يحاول إنكار حجةها ، أو تفيد حجةها بما إذا عضها شيء من القرآن وكانت مبنية له فلا تكون مصدراً مستقلاً ولا تقبل في أمر زائد عليه ، وليرد أيضاً على من يتزعمون في حجة خبر الأحاد بحجة أنه ظني في ثبوتها لقيام احتمال التدليس فيه .

وشارط الشافعي للاحتجاج بخبر الواحد السني جعله في الاحتجاج دون الكتاب والسنة الجمع عليها ، أن يكون الروابي في كل طبقة ثقة في دينه عاكفاً لما يحدث كاهلاً له ضابطاً لما يرويه جمع الحديث ممن يرويه عنه ولا كان

مدرساً ، واشترط ألا يكون الحديث مخالفاً لحديث أهل العلم إن شاركهم في موضوعه .

ومع أن الشافعي يرى أن العمل به أمر لا بد منه ، وأنه يقدم في ابتناء الحكم واستنباطه على كل من القياس وما عليه عمل أهل المدينة - فإنه على الرغم من ذلك لا يرى معاقبة الشاك فيه وباجتله فإن الشافعي يتوسع في الأخذ بخبر الواحد ما لم يتوسع الأئمة قبله ، حتى قال ابن العربي : إذا جاء خبر الواحد معارضاً للعامة من قواعد الشرع فإن أبا حنيفة لا يجيز العمل به بينما يعمل به الشافعي . ويتردد مالك فإذا عضت قاعدة أخرى قال به . وإن كان وحده تركه .^(١٩)

ويذهب الشافعي في الحديث المرسى مدعياً وسطاً ، فهو يأخذ به إذا انتهى إلى كبار التابعين ، وأسنده مرسى ذلك الشافعي أو قوي بمرسى آخر مقبول ، أو قول صحابي ، أو فتوى جماعة من العلماء ، . وانتهى الشافعي إلى قوله : ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسى كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة .

وبالرغم من أن الشافعي جعل السنة في درجة القرآن من ناحية الاستدلال على أحكام الفروع حتى يكون الاستدلال صحيحاً مستقلاً ، وذلك باعتباره أنها شرح وبيان لما جاء بالقرآن ، فإنه لا تكون ناسخة للقرآن عنده ، كما لا يسخها القرآن ، وإنما ينسخ الكتاب بالكتاب والسنة بالسنة . وإذا جاء ما يشعر بنسخ السنة بالقرآن فإنه لا بد من وجود سنة أخرى ناسخة .^(٢٠)

وينظر الشافعي في السنة فإذا كان بينها اختلاف لم ين عرف فيه التامع والتشويخ بحمل بالناسخ وترك النسخ . أما إذا لم يعرف ، وكان الاختلاف في ظاهر القول في المعنى فإنه يسار إلى التوفيق بينها ما أمكن التوفيق ولا يسار إلى الاختلاف إلا عند تعذر التوفيق ، وإذا كان الاختلاف في المعنى الظاهر قبله يفرض أن أحدهما متأخر وناسخ ، وقد روي النسخ من غير أن يعلم رايه أنه منسوخ ويلزم التحري لمعرفة ذلك ، فإذا لم يكن معرفة المتأخر بعد التحري وإزالة الشافعي بين الحديثين من حيث التسند ، ويسند بالأدنى منها ، فإذا استوى التسند بحث عن الشواهد في نصوص القرآن أو السنة إنشائية أو القرائن لأخرى ، ويقول الشافعي : « ولم نجد عنه ﷺ شيئاً مختلفاً فكشفناه إلا وجدنا له وجهاً يحتمل به ألا يكون مختلفاً »^(٢١) .

نظرة الشافعي للإجماع وعمل أهل المدينة

يعتبر الشافعي الإجماع حجة في غير موضع النص ولو خسر آحاد إلا إذا كان الإجماع يستند إلى نص رواد جماعة عن جماعة فإنه يقدم عليه ، وبين أصله من الكتاب والسنة وضع له القياس وهو يتحقق عنده باتفق جميع المجتهدين بعد عصر الرسالة على حكم شرعي ، يقول الشافعي : لا أقول ولا أحد من أهل العلم هذا مجتمع عليه إلا ما تلقى علماً

موقف الشافعي من الاحتجاج بقول الصحابي

يجعل الشافعي قول الصحابي في مرتبة ثالثة للنص والإجماع لكنه مقدم عنه على القياس ، ويرى أقوالهم عند اختلاف مراتبهم في القوة ، فهو يقول في الرسالة : نصير في أقوال الصحابة إلى ما وافق الكتاب والسنة أو الإجماع أو ما كان أصح في القياس ، أما إذا قال واحد منهم لقول لا يحفظ عن غيره منهم فيه له موافقة ولا خلافها ، فإن لم يعلم يأخذون بقول الواحد منهم مرة ويتركونه أخرى ويتصرفون في بعض ما أخذوا به منهم ، وإن أتبع قول أحدهم إذا لم يجد كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ولا شيئاً في معنى هذا^(١١٨) . وقد أقر عنه أنه قال بالسنة لأقوال الصحابة : رأيت لنا خير من رأيت لأئمتنا ، ويقول : هم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل ... وأرأؤهم لنا بعد رسول بنا من رأينا^(١١٩) .

ومن هذا يظهر أن الشافعي رضي الله عنه يأخذ بما أجمع عليه الصحابة وما يقوله واحد منهم دون أن يكون لغيره موافقة فيه أو مخالفة . لما ما يحتلون فيه فإنه يتميز من قولهم بحيث لا يخرج عنها وأن أساس الاختيار وجود دليل آخر يعضده .

مدى حجية القياس عند الشافعي

الشافعي يعتبر القياس حجة ويستند إليه في استنباط الأحكام إذا لم يقف على نص ولا إجماع في المسألة ، بل يخصص الشافعي السري المعنى في القياس ويخصه ببعض أدلة العمل الأخرى ، التي يعتبرها فقهاء السري - وإلى القياس ، يقول الشافعي : « كل ما نزل بمسألة فقه حكم لازم أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة وعليه إذا كان فيه بعينه حكم وجب اتباعه أو إذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد القياس ، فإذا كان الشيء في معنى الأصل فلا يخلف القياس فيه وإن كان الشيء له في الأصول فذلك فذلك يلحق بأولاه به وأكثرها شبيهاً فيه . وقد يختلف القياسون في هذا »^(١٢٠) .

وعلى هذا فإن الشافعي يمنع الاجتهاد بالرأي إذا لم يكن هناك نص يقيس عليه ، فقولون بغير خير ولا قياس على الخبر غير جائز . وبالتالي فالكثير بالقياس لا يكون أصلاً يقاس عليه ، فلا بد أن يكون الأصل المقاس عليه ثابتاً بالنص ، ومع هذا فليست كل النصوص قابلة لأن تكون أصلاً يقاس عليه ، فهناك نصوص جاءت في أمور خاصة وقدلت الغلبة على عدم عمومها ، وكذلك فقد جاءت نصوص على سبيل الاستثناء من القاعدة الأصلية وتكون من قبيل الرخص المستثناة .

والقياس عند الشافعي مراتب : أقوالها أن يحرم الله في كتابه أو يحرم رسوله القليل من الشيء فيعلم أن تحريم كثيره بالأول ، وكذلك إذا حد

أولاً إلا قال ذلك وحكام عن قبله ، كالظاهر أربع^(١٢١) ، ويقول : ما اجتمعوا عليه وتكروا أنه سكاية عن رسول الله ﷺ فكانوا قالوا إنما ما لم يتكروه فاحتمل أن يكون قائله سكاية عن الرسول واحتمل غيره فلا يجوز أن لعمله سكاية . لأن نقول بما قال به من قبلنا تبعاً لهم ، ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلاف السنة عن رسول الله ولا على خطأ^(١٢٢) . فقد أئتمنا بسفيان بن عيينة بن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « نصير الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، حرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من وراءهم » .

وعلى هذا فالشافعي لا يعتبر إجماع أهل المدينة وحدهم إجماعاً ملزماً ولذا فإنه إذا تعارض ما عليه عمل أهل المدينة مع خير الواحد قدم الخبر ، ويقول رضي الله عنه : أرأيتم إذا سئل من الذين اجتمعوا بالمدينة أهم الذين ثبت لهم الحديث أم ثبت هم ما اجتمعوا عليه وإن لم يكن فيه حديث ؟ فإن قلتم نعم . قلت : يدخل عليكم أنه لو كان إجماع لم تكونوا وصلتم إلى الخبر عن إلا من جهة خبر الانفراد الذي رددتم مثله في الخبر عن رسول الله ﷺ . فإن ثبت خبر الانفراد لما ثبت عن النبي ﷺ أن يأخذ به . كما أنكم كيف تقولون أجمع أصحاب رسول الله وهم يختلفون على أسانهم وعند أهل العلم^(١٢٣) .

ومع هذا فقد روى البيهقي أن مناقرة وقعت بين الشافعي وآخر حول هذا الموضوع - فقال الشافعي : « إذا وجدت أهل المدينة على شيء فلا يدخل عليك شك أنه الحق . وكل ما جاءك وفوي كل القوة لك شك لم تجد له بالسنة أصلاً وإن ضعف فلا تعأ به » .

وهذا القول يشعر بأن الشافعي يعتبر ما عليه أهل المدينة ويقف على خبر الأحاد ، وهذه الرواية إما أن تكون غير صادقة بالسنة إليه ويكون وجه الطعن في محتاج مخالفتها للمشهور من أصوله وأقواله والمقدون في كتبه وهي أولى بالأخذ والاعتبار ، وإما أن يكون ذلك كان رأياً له ليام كان من أصحاب مالك وأنه كما يقرر من هذا إذا كان ذلك رأياً له في دور من أدوار اجتهاده ، ولكنه ليس رأيه الذي انتهى إليه وقرره في مصر ودفنه في كتبه بها^(١٢٤) .

وإذا كان الشافعي لا يعتبر الإجماع السكوتي حجة إذا لا يثبت لسانك قول ويقتضي الحقيقة في اعتبارهم له^(١٢٥) ، فإن كثيراً ما اشدت في الجدل على من يجاحه بالإجماع حتى لقد قال في إحدى المسائل : « دعوى الإجماع خلاف للإجماع » .

ويبدو أن الشافعي يخصص الإجماع في الصيغ صوره التي لا يسع أحداً جهلها ، فذلك الإجماع ... وفي أشياء من أصول العلم دون فروعها ، فإما ما أصدت من الإجماع حيث أدركت التفريق في دهره وتبعى عن أهل كل قرن فانظروا أن يكون هذا إجماعاً^(١٢٦) .

على يسار من القطعة كان ما هو أكثر منه أول أن يحمد عليه ، وكذلك إذا أباح الكثير كان القليل أولى بالإباحة - بما يسمى بالقياس الأولوي - وقد عرّف الشافعي الأمثلة لكل ذلك^(١٧١) ، ثم يقول في الرسالة : « ما كان الله فيه حكم مخصوص ثم كانت لرسول الله سنة تخفيف في بعض القروض دون البعض عمل بالرخصة فما رخص فيه رسول الله دون ما سواها ولم ينس ما سواها عليه ، وهكذا ما كان لرسول الله من حكم عام ينس ما سواه من سنة يوافق الحكم العام »^(١٧٢) .

وهذا يفيد أن هناك نصوصاً لا يقاس عليها وإنما يقتصر فيها على موضع النص ، وهذه النصوص هي التي تكون مخالفة للأمور الثابتة أي التي جاءت بحكم استثنائي - وهذا يفيد استثنائي أن الشافعي لا يقاس على الرخص ، واعتبار أنها أمور مشتقة والاستثناء لا يتبع فيه ، ومنه قوله : « قد فرض الله تعالى الرخصة على من قام إلى الصلاة من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ، فقد قصد لنع الفرائض الكبرى لرجائين بالطهارة ، كما قصد سائر أعضاء الرخصة من الوجه واليدين - فلما منح الرسول ﷺ على المخير لم يكن لنا أن نمنع على العلة ولا على برفق ولا قللين قياساً عليها »^(١٧٣) .

وبالرغم من هذه العبارات الصريحة التي ظنناها عن الشافعي في القياس على الرخص والاستثناءات ، فإننا نجد في كتب أصول الشافعية التصريح بالجواز خلافاً للحنفية . ونجدها قد نزعت على ذلك بعض الفروع الفقهاء^(١٧٤) . وقد حقق العطار ذلك وحل عدم الجواز في القياس على الرخص الواردة في البروع على الرخص التي لا يعقل لها معنى ، أما الرخص التي يعقل لها معنى فيجوز القياس فيها^(١٧٥) ، وإليه الشريبي إلى أن الرخص التي يقتصر فيها على مورد النص هو رسول الله ﷺ خلافاً للرخصة الواحدة لغيره نعمت القياس عليها^(١٧٦) .

لكن الأسنوي نسب إلى شافعي القول بعدم جواز القياس عليها كما جاء في التمهيد^(١٧٧) ، وملعب الشافعي كما في المحصول أنه لا يجوز القياس في الحدود والكفارات والتفويضات والرخص إذا وجدت شرائط القياس فيها . وقد رأيت في البيهقي الجزم بلنع في الرخص ، فقال : « ولا يتعدى بالرخص موضعها ، وقد اتسع النقاش والجدل في هذا بين السكاكيتين من فقهاء الشافعية »^(١٧٨) .

وكلام الشافعي في الرسالة يشعر بتعميم منع القياس على الكفارات والحدود إذ يقول : « ولم ينس ما لزم من عزم بغير جراح خطأ على ما لزمه بفعل خطأ »^(١٧٩) . مع أننا نجد في كتب الأصول ما هو صريح في أن القياس عليها بغير الشافعية خلافاً للحنفية ، ويذكرون أدلة الجواز بأن الدليل على حجية القياس يتناولها بعمومه فوجب العمل به فيها ، وأن الصحابة حددوا في

الحكم بالقياس^(١٨٠) .

الاستحسان والمصلحة المرسلة وموقف الشافعي منها

أبطل شافعي القول بالاستحسان وحل على التكاليف به حجة شديدة ، فقد روي عنه أنه قال : « من استحسّن فقد شرع والتشريع لله وحده » . قال : « إن القول بالاستحسان باطل »^(١٨١) . وقال : « إن القول بالاستحسان قول بالتشهي وترك القياس به يكون تركاً للحجة لاتباع موز أو شهوة نفس فكان باطلاً » . وجاء في الرسالة للشافعي : « إن حراماً على أحد أن يقول بالاستحسان إذا خالف الاستحسان المحرم » . وإن جاز الله وحرمه أول ألا يقال فيه بالتحصيل ولا بالاستحسان أبداً ، إنما الاستحسان تلذذ^(١٨٢) . ولو جاز تعطيل القياس جاز لأهل العقول من غير أهل العلم أن يقولوا فيها ليس فيه خير ما يحضرون من الاستحسان^(١٨٣) . ودلل الشافعي على بطلان الاستحسان ، فقال : « ولم يجعل الله لأحد بعد رسول الله أن يقول إلا من جهة عم مضى قبله » .

ويبدو أن الاستحسان الذي أبطله الشافعي وحاربه هو القول بالموز والتشهي وخاصة أنه عرف قديماً بأنه عبارة عن دليل يتقدح في نفس المجتهد لا يقدر على إظهاره لعدم مساهمة العبادرة عنه كما ينقله الأمدني الشافعي عن أصحاب أبي حنيفة ، أما الاستحسان المستند إلى دليل فإن الشافعي أخذ به واعتبره مصدراً ، فتدرك في الشفعة استحسان الشافعي أن يبق للشفيع حق عليه الواجبة إلى ثلاثة أسيام وهذا استحسان في مقابلة القياس ، واستحسن أجزاء التعاقد على وصول المهرام مع جهالة المدة التي سيمكنها ومقدار الماء الذي يستهلكه ، وقد نقل الأسيامي الشافعي عن إمامه أنه استحسّن في النعة أن تكون ثلاثين درهماً ، واستحسن ترك شيء للمسكتة من ثمر الكفاة ، وقال في السائر إذا أخطأ يده البصري يدل الجني فقطعت القياس أن تقطع يده والاستحسان لا لا تقطع^(١٨٤) .

أما المصلحة المرسلة أي التي سكنت عنها الشارع ، وليس لها أصل معين تقاس عليه ، فإن كانت المصلحة فيه ضرورة فلا نزاع على التحقيق بين التكاليف بالقياس في جواز اعتبارها في الجملة دليلًا والتعليل به ، قال القزالي الشافعي لا يعتبر المصلحة دليلًا إلا إذا كانت مرسلة ومبرورة غشبية كلية^(١٨٥) ، ويحرم فقهاء الشافعية عن المصلحة بالوصف المناسب ، ويتكلمون عنها هم وفقهاء الحنفية ضمن كلامهم عن القياس .

ويبدو أن الشافعي يعتبر المصلحة المرسلة مصدراً إذا كانت تشبه مصلحة مقيدة بإجماع أو بنص ، وهذا ما يفيد لوله في الرسالة عند الكلام عن القياس : « وأن يكون الشيء له في الأصول أشياء بهذا بحق بأولاهما وأكثرها شيئاً »^(١٨٦) ، ويقول الزنجاني الشافعي : ذهب الشافعي إلى أن المسك بالمصالح المستندة إلى كل الشرع وإن لم تكن مستندة إلى



قتل

يَهْرُوكُ عَلَيَّ أَنْ تَشُقَّ عُيُونِي
 وَمَا هَانَتْ لِأَجْلِ مَوْتِكَ قَبْلُ
 وَلَا بَعْدُ .. وَلَكِنِّي سَعِيدٌ
 إِذَا هَانَتْ .. وَفِي عَيْنِكَ مَحَلُّو
 إِذَا أَرْضَاكَ أَنْ تَعِثَّ عُيُونِي
 لِأَجْلِكَ .. فَلَيْكِنْ لَوْ كَانَ قَتْلُ
 وَلَوْ ذَاتَتْ مِنْ الْأَلَامِ رُوحِي
 لَجَأْتُ إِلَى خَنَائِكَ أَسْتَظِلُّ
 أَعَالِي قَبْكَ كُلَّ النَّاسِ صُورًا
 وَأَنْتَ لَهَا تُعَمِّرُ اللَّهُ أَهْلُ
 رَضِيتُ عَلَى حَيَاةٍ كُنْتُ فِيهَا
 زَهْرَدًا .. كُلَّ مَا فِيهَا مُلُ
 لَأَنَّكَ كُنْتَ لِي فِيهَا حَنَانًا
 وَاحْسَانًا كَهَيْطَلِ
 أَحِبُّكَ هَذِهِ أَهْلُ قَلْبِي
 شَطَابًا .. إِنْ لَقِيتُكَ تَضَمَّنْجُ

شعر:

شاعر سليمان شكوري



ماهو القانون الإنساني

يقام: د. إحسان هندي

★ يؤكد الفلاسفة عن حق أن الإنسان مخلوق أثني يتنازع داخل طبقات نفسه عاملاً الخير والشر معاً . ويجد هذين العاملين في كل واحد من بني الإنسان فردياً ، كما نجدهما بشكل جماعي لدى مجتمع معين أو لدى الجنس البشري ككل . وإذا استقرنا أحداث التاريخ ، منذ مقتل (هابيل) على يد أخيه (قابيل) حتى اليوم ، وكذلك مختلف الاتجاهات ومظاهر الحضارة الإنسانية ، نجد تأثير هذه الأثنية ظاهراً فيها بوضوح وخاصة في مظهر المؤسسات القانونية بشكل خاص : فالقانون - بلقهوم الواسع للكلمة « جملة من القواعد الأمرة التي تنظم العلاقة بين أفراد جماعة معينة » - كان من الممكن ألا يكون لوجوده أي ضرورة لولا تلك النزعة الشريرة التي تظهر أحياناً في أحد بني الإنسان ، أو في جماعة منهم ، ضد فرد آخر (أو جماعة أخرى) ، وتنصب على شخصه أو أحد أفراد عائلته أو على ملكيته المنقولة وغير المنقولة ★

وهكذا فجب الخير - وهو إحدى القيم الإنسانية العليا - هو الذي دفع الجماعة في تكوينها الأول لوضع القواعد القانونية وتأييدها بقوة السلطة للوقوف في وجه العامل الآخر لدى بعض أفراد الجماعة وهو (الميل إلى الشر) . والعودة إلى قراءة تاريخ البشرية بعين نظهر لنا هذه الأزدواجية ، لأن تاريخها ليس فقط تاريخ المكتشفات والاكتراعات والأوابد والابتداعات الإنسانية ، وإنما هو أيضاً تاريخ الحروب والنزاعات والصراعات الدموية . وقد لا يكون قد أتينا بجديد إذا قلنا إن « تاريخ البشرية ملطخ بالدماء » . فخلال ستة آلاف سنة من التاريخ المكتوب للبشرية^(١) ، لم يكن هناك إلا حوالي ستمئة سنة كفترات سلام لم يحدث فيها حرب على المستوى المحلي أو العالمي ، وأما الباقى (ما يزيد عن ٥٠٠٠ سنة) فلم يكن إلا فترات مذابح وجازر ومعارك كلها دماء .

وكان من الطبيعي أن تنتفض روح الخير للوجود في بني الإنسان ، أو في بعضهم على الأقل ، أمام كل المذابح والمجازر والدماء التي حدثت في هذه السلسلة المتصلة من الحروب : بأن تحاول منع حدوثها من جهة ، أو أن تنم حسب قواعد معينة يتقيد بها المتحاربون عند حدوثها من جهة ثانية ، وأن لا

يحدث للتحارب في خصمه من الأضرار الجسدية أو المادية أكثر مما تستطيقه مقتضيات النصر في المعركة من جهة ثالثة .

وهكذا في مظهر المجازم معين في اتجاهات الإنسانية ، وهو القانون الدولي ، ظهرت ثلاثة فروع جديدة هي :

١ - قانون الحد من الحروب DROIT PRÉVENTIF DE LA GUERRE

٢ - قانون الحرب DROIT DE LA GUERRE

٣ - القانون الإنساني DROIT HUMANITAIRE - HUMANITARIAN

LAW.

وسأني بكلمة موجزة عن كل من هذه الفروع الثلاثة من القانون .

قانون الحد من الحرب

فهو مجموعة النصوص التي تحاول منع حدوث الحرب عن طريق شجبه وتحريمه^(٢) في أزمئة معينة أو أمكنة معينة .

ويعتقد بعض الباحثين بأن أول النصوص التي وضعت في سبيل الحد من

الحرب (HUMANISATION DE LA GUERRE) - راودت ضباط وعساكر المسلمين والقادة المحاربين منذ قديم الزمان ، وذلك لأنها منطقة عن دافع حبه الخير ، الذي يلازم النفس البشرية منذ الأول - فقد أوصى مثلاً الشرع الهندي (مانو MANU) ، في تشريعته الذي وضعه حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م ، بأنه « على المحارب ألا يقتل عدواً أسلماً ولا أسير حرب ولا عدواً غافلاً أو أعزل » ولا شخصاً مسلحاً غير محارب ولا عدواً مشتبكاً مع خصم آخر^(١) .

أما الإسلام ، فقد حوى بشكل وضحي ، سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة ، مبادئ كثيرة متعلقة بالقانون الإنساني وكيفية معاملة جند العدو بشكل عام وأسرى الحرب بشكل خاص^(٢) : فهي تحث على المعاملة التي ينبغي على المسلمين اتقياها تجاه أسراهم من الأعداء مثلاً نجد الآية الكريمة : « حتى إذا خفتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها »^(٣) ، ولقي تضع الأسير السبل أمام خيارين لا ثالث لهما وهما :

- المني : أي العفو عن الأسير وإطلاق سراحه من غير مقابل
- الفداء : وهو إطلاق سراح الأسير مقابل دفع مبلغ من المال أو مبادلة أسير مثله من المسلمين .

وقد تنقيد قادة الحرب المسلمون بهذه الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وطبقوها فعلاً فأسروا في ذلك قواعد القانون الإنساني قبل أن يعرفها العالم بشكل وضحي بعد ذلك بحوالي اثني عشر قرناً من الزمن .

والخليفة أن بعض هذه القواعد انتقلت إلى أوروبا في عصر الحروب الصليبية ، ولكن رغم هذا ، بوسعتنا التأكيد على أن القرون الوسطى قد انصرفت بأكملها تقريباً قبل أن تعرف أوروبا أي نص قانوني وضحي يتعلق بمبادئ القانون الإنساني ، حيث لم يكن هناك أي تفرق بين غير المحاربين (الشيوخ والنساء والأطفال) ، وبين المحاربين (الجنود) ، وفي مجال المحاربين لم يكن هناك تفرق في المعاملة بين المقاتلين ، وبين غير المقاتلين (الجرى والرعى والأسرى والمسلمين ..) .

وبدا هذا بشكل خاص في الحروب التي خاضها الأوروبيون تجاه الشعوب غير الأوروبية وغير المسيحية : ففي عام ١٤٩٢ م ، مثلاً عندما احتل للسكران الإسبانيان فرديناند وإيزابيلا مدينة غرناطة ، أخرج معاقلي العرب المسلمين في الأندلس ، لم يقتلوا الأقباء على حياة سكانها من المدنيين المسلمين إلا بشرط تنصهم^(٤) ، بالرغم من أنها كانت قد تعهدت لأبي عبد الله الصفي ، آخر ملوكها المسلمين ، بضمان الحرية الدينية للمواطنين المدنيين للمسلمين الذين يرغبون بالبقاء في المدينة ، وكان من نتيجة ذلك « محاكمات تقتيشية » أدت إلى إلقاء نصف السكان المدنيين المسلمين الذين كانوا يقطنون غرناطة في ذلك الوقت وحجرة البائسين أو تنصهم ، سواء كان هذا التنصير حقيقة أو تظاهر منهم بذلك (قل نفر كبير منهم ولدة تطارب قسراً كتملاً بتطاهرون بالتنصير مع محاسنهم على أداء الشعائر الإسلامية داخل بيوتهم)^(٥) .

إن مقارنة بسيطة بين هذه التصرفات الخبيثة وبين تنفيذ أحكام المعهود التي كان قادة المسلمين يطعمونها لسكان البلاد المنقوضة نك على مقدار السيئ الذي حققه الإسلام في معاملة المدنيين من الشعوب العداوية ويوضح مبادئ القانون الإنساني موضع التطبيق : فقد جاء في العهد الذي كتبه

المحروب هو صك (عصبة الأمم S.O.N) لعام ١٩١٩ م ، ولكن الحقيقة أن النصوص الأولى يجب التفتيش عنها في القانون الإسلامي (منع القتل في الأشهر الحرم وفي المسجد الحرام) ، ومن بعده في (القانون الكنسي DROIT CANONIQUE) في أوروبا خلال القرون الوسطى عبر ما سمي (هدنة الرب LA TRÊVE DE DIEU) ، وفي هذه تجارية كانت تفرض على المتحاربين منذ مساء الجمعة وحتى صباح الاثنين في كل أسبوع ، بالإضافة للفتنات التي تسبق الأعياد الدينية المسيحية (عيد الميلاد وعيد القصح) ، وكان يحكم على من يخرجها بغضوة (الخمران الذي EXCOMMUNION) .

لما قواعد قانون الحد من الحروب التي تم وضعها مجتاً قسماً عدد من القصوص الدولية أهمها (صك عصبة الأمم لعام ١٩١٩ م ، ر) (ميثاق بريان كيلوج لعام ١٩٢٨ م) و (ميثاق هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥ م) و (نظام المحكمة العسكرية الدولية المعروفة باسم محكمة نورمبرغ) ، و (مواثيق التفويضات الإقليمية مثل (منظمة الدول الإفريقية) و (جامعة الدول العربية) وأخيراً (اتفاقية تعريف العدوان لعام ١٩٤٤ م) .

قانون الحرب

فشل « لجنة القواعد التي على المتحاربين التقيدها بها أثناء عملياتهم الحربية تجاه الخصم » مثل قواعد القصف والاختطاف والقتل والأسلحة الحربية التي يسمح باستخدامها ضد الخصم وتلك التي لا يسمح باستخدامها .

وقد تم وضع قواعد قانون الحرب عبر عدد من المؤتمرات الدولية منها (معاهدة وستفاليا) لعام ١٦٤٨ م ، و (مؤتمر باريس) لعام ١٨٥٦ م ، و (تصريح سان بطرسبرج) لعام ١٨٦٤ م ، ومؤتمر لاهاي للسلاسل لعامي ١٨٦٤ و ١٩٠٧^(٦) .

ولكن أهم القصوص التي تنظم الحرب البرية^(٧) هي القواعد التي تحويها (لائحة الحرب البرية RÈGLEMENT DE LA GUERRE SUR TERRE) الملحة باتفاقية لاهاي الثانية لعام ١٨٦٤ م ، والرابعة لعام ١٩٠٧ م .

القانون الإنساني

التي هو موضوع بحثنا هذا ، فهو من أحدث فروع القانون ظهوراً وإن كانت بعض مظاهره قد تم تطبيقها منذ العصور القديمة .

ويستند هذا الفرع من القانون للبدأ التالي : بما أن الحرب شر لا بد منه - كما تدل وقائع التاريخ - لذلك فمن المناسب تخفيف وإلأها وأضرارها ومصائبها ما أمكن ذلك ، وذلك يجعلها أكثر إنسانية من الحروب البربرية القديمة ، ومن هنا جاءت تسمية هذا الفرع من القانون باسم (القانون الإنساني) ، لأنه يستهدف إدخال الروح الإنسانية في الحروب ، وعلى هذا يمكن تعريف هذا القانون الإنساني بأنه « لجنة المبادئ والقواعد الوضعية والعرفية التي تستهدف التخفيف من ويلات الحرب والتقييد بالروح الإنسانية تجاه جند العدو أثناء خوض المعارك الحربية » .

وإن فكرة إدخال الروح الإنسانية في الحرب - أو ما يسمى « أنسنة



★
جنت
جنت
★
روس

بين فرنسا والنمسا ، وقد ساعدته هذه الحرب بأموالها وفجائعها وأصحبها
قلقت بعد انتهاء هذه الحرب كتاباً بعنوان (ذكرى من سولفيرينو
UN SOUVENIR DE SOLFERINO) ، دعا فيه الدول الأوروبية إلى اقتلاع عدة
تدابير إنسانية أهمها : « عقد مؤتمر دولي يقوم بصياغة مبادئ تعاهدية مقدسة
توقع عليها الدول ، ثم تصادق عليها ليصبح ذلك مستطفاً لتشكيل جمعية
لمساعدة الجرحى في مختلف حروب البلدان الأوروبية » .

وبالفعل تشكلت الجمعية التي دعا دولان إليها بعد ذلك بثلاث سنوات
فقط (عام ١٨٦٣ م) ، تحت اسم (اللجنة الدولية للصليب الأحمر
C.I.C.R.)^(١١) ، وذلك في مدينة جنيف بسويسرا . وقد اتخذت لنفسها
شعاراً دولياً هو (الصليب الأحمر على أرضية بيضاء)^(١٢) ، وهو عكس اللون
العلم السويسري (الذي هو صليب أبيض على أرضية حمراء) ، وذلك تكريماً
لدور سويسرا في تشو هذه المنظمة الدولية .

كما يبدو تكريم سويسرا من وجهة نظر أخرى ، وهي أن أعضاء هذه
اللجنة ، بالرغم من صفاتها الدولية ، يختارون حصراً من المواطنين السويسريين
وذلك حفاظاً على حيادها ما أمكن .

وقد تبنت هذه المنظمة « أي اللجنة الدولية للصليب الأحمر » الدعوة إلى
عقد اتفاقيات دولية للتقليل من ويلات الحرب والتخفيف من مصائبها ما أمكن
وبجهد فعلاً في جعل عدد كبير من الدول الأوروبية تتوقع على اتفاقية دولية
بمختص (تحسين أحوال الجرحى والمرضى من العسكريين في الحروب
البرية) ، وتسمى باتفاقية جنيف الأولى لعام ١٨٦٤ م .

واتفاقية جنيف هذه هي أول اتفاقية في سلسلة اتفاقيات تتابع بعد ذلك
في جنيف في أعوام ١٩٠٦ - ١٩٢٥ - ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م ، وتشكل في
مجموعها أهم قواعد القانون الإنساني المعروفة اليوم . لذا هناك من الفقهاء من
يطلق عليها ، لهذا السبب ، اسم (قانون جنيف DROIT DE GENÈVE) أو
(قانون الصليب الأحمر) بدلاً من (القانون الإنساني) ، ولكنها تفضل
هذه التسمية الأخيرة بسبب شموليتها وعدم ارتباطها بأي دلالة جغرافية أو
دينية .

واتفاقيات جنيف المتعلقة هذه تنسخ الواحدة منها الأخرى ، بمعنى أن
الاتفاقيات التي تنطبق إحكامها في هذه الأيام هي اتفاقيات جنيف لعام
١٩٤٩ م ، فقط بالإضافة إلى البروتوكولين الملحقين بها لعام ١٩٧٧ م ،
واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ م ، السارية المفعول في هذه الأيام ، هي أربع

خالد بن الوليد لأهل «عانات» من الصاري أنه «صالحهم على أن لا
يهدم لهم بيعة ولا كنيسة» ، وعلى أن يضربوا بنوافيسهم في أي ساعة من ليل أو
نهار إلا في أوقات صلوات المسلمين ، وعلى أن يخرجوا الصليبان في أيام
عيدهم » .

وأول محاولة جرت في أوروبا لإدخال فكرة حماية غير المقاتلين في الحروب
(وهي محور أهداف القانون الإنساني اليوم) قام بها أحد رجال الكنيسة
الفرنسيين ، وهو الكاردينال «بيلاومان» (١٥٤٢ - ١٦٢١ م) ، الذي
يقول في أحد كتبه اللاتينية التي تحمل عنوان (المبادئ العنوية للدين
المسيحي)^(١٣) : « إن غير المقاتلين على الحرب كالنساء والنساء والشيوخ
والمعزة الآخرين يجب عدم للناس بهم ، لأن الدوافع الإنسانية ندهونا لعدم
قتل أولئك الذين لا يستطيعون القتال . إن رجال الدين والأجانب والتجار
والفلاحين الذين يزعمون إرضائهم يجب عدم أسرههم عتياً مع أحراف جميع
الأمم » .

مثل هذه الأفكار الإنسانية ، التي كان الإسلام قد عرفها وطبقها قبل ذلك
بقرن ، لم تجد لها أثراً صاعية في أوروبا إلا في أواسط القرن السابع عشر ،
حيث تم تضمين معاهدة (وستفاليا WESTPHALIE) لعام ١٦٤٨ م ، بعض
المبادئ الأساسية في حماية غير المقاتلين . وقد بدأت هذه الأفكار تتكرس في
كتابات فلاسفة ومشرعي القرن الثامن عشر ، وخاصة الفقيه السويسري
(إيمريك فاتيل) في كتابه (قانون الأمم DROIT DES GENS) عام
١٧١٥ م ، والفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين
L'ESPRIT DES LOIS) ، وكذلك (جان جاك روسو) ، في كتابه (العقد
الاجتماعي LE CONTRAT SOCIAL) .

وبالرغم من كل ذلك يمكن القول إن تطبيق مثل هذه الأفكار والمبادئ في
الحروب الأوروبية بشكل فعلي لم يحصل إلا خلال القرن التاسع عشر بعد
الثورة الفرنسية ، وبهذا الشكل انتقلت بعض مبادئ القانون الإنساني من إطار
(مبادئ الأخلاق الدولية MORALE INTERNATIONALE) ، غير الملزمة
إلى إطار العرف الدولي الذي يجب مراعاته بشكل ملزم من قبل جميع
الدول والمقاتلين والعسكريين .

ولكن هذه المبادئ العرفية لم تسجل في نصوص تعاهدية مكتوبة إلا في
منتصف القرن التاسع عشر ، ولذلك قصة يستحق التوقف قليلاً عندها :
في عام ١٨٥٩ م ، شارك رجل سويسري اسمه (هنري دونان
HENRY DUNANT) ، في معركة (سولفيرينو SOLFERINO) ، التي دارت



عليها بالقتل والمجرم والأسر، وهذه النتائج الثلاث متساوية من حيث أثرها في الضعاف قوى الخصم لأن ثلاثها تخرج الخدي المعادي من المعركة، ولكنها ليست متساوية من الناحية الإنسانية لأن الموت هو الضرر الأعظم الذي يقع في هذا المجال، إذ يحدث ضرراً لا يمكن التعويض عنه، بعكس المجرم الذي هو أخف منه، والأسير الذي هو أخف من الاثنين، وروح الجنود تتطلب منا - كلما أسكن ذلك - تفصيل الأسر على المجرم، والمجرم على القتل^(١١٢).

هذه المقولة هي الركن الأساسي في بناء (القانون الإنساني)، الذي بدأ بأخذ أهمية متزايدة في عصرنا هذا، وتسلطت خصوصاً هذا المجال للتعريف به.

وتحمل التسميات الزمنية التالية:

١ - اتفاقية جنيف الأولى لتاريخ ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ م، المتعلقة بتحسين أوضاع المرحى والمرضى من العسكريين في الحروب البرية.

٢ - اتفاقية جنيف الثانية لتاريخ ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ م، المتعلقة بتحسين أوضاع المرحى والمرضى والمنكوبين في الحروب البحرية.

٣ - اتفاقية جنيف الثالثة لتاريخ ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ م، المتعلقة بمعالجة المدنيين في زمن الحرب.

وهذه الاتفاقيات الأربع تشكل في مجموع مبادئها (وعددتها حوالي ٤٠٠ مادة) أربعة أركان أحكام القانون الإنساني المعروفة اليوم، وأما المحسن الباقي فتجده منتزعة في نصوص دولية أخرى وخاصة غير أحكام (لائحة الحرب البرية) الملحق باتفاقيات لاهاي والتي سيأتى أن نذكرها إليها.

وقبل أن نلبي بحثنا في هذا المجال من استحسن أن نشير إلى أن هناك فرق بين (القانون الإنساني DROIT HUMANITAIRE - HUMANITARIAN LAW)، من جهة و(حقوق الإنسان DROITS DE L'HOMME - HUMAN RIGHTS)، من جهة ثانية، فبالرغم من أن الاثنين يشكلان جانباً من جوانب القانون الدولي العام المعاصر إلا أن (حقوق الإنسان) أشمل وأعم لأنها مبادئ عامة تنطبق سواء بحالة السلم أو الحرب، وأما (القانون الإنساني) فهو جملة قواعد وضعية في الأغلب ولا تنطبق إلا في زمن الحرب حصراً.

وتشمل حقوق الإنسان بشكل أساسي (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي يحمل تاريخ ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ م، واتفاقية منع إبادة الجنس GENOCIDE لعام ١٩٤٨ م، وحملة اتفاقيات إنسانية أخرى، مثل (الاتفاقية الخاصة بتحريم السرقة)، والاتفاقية الخاصة بتحريم كافة أشكال التمييز العنصري، والاتفاقية المتعلقة بمركز المرأة، وحماية الطفل، وتصفية الاستعمار، وحقوق الإنسان الاجتماعية والاقتصادية.

وكخلاصة لهذا البحث يمكننا أن نستعير القول التالي من كاتب سويسري يعتبر أكبر فقهاء القانون الإنساني في هذا العصر: «إنه لكي تصل الدولة إلى غايتها من الحرب عليها أن تنقلب على خصمها، ويكون ذلك بالقضاء على قوى الخصم سواء من الناحية البشرية أو المادية، وتلقى البشرية يمكن القضاء

(١) بدأ الميثاق الكوربة الدولية باعتباره الكوربة حوالي سنة ١٩٠٠ م، ولكن بعض القوم حين بعده إلى سنة ١٩٠٠ م.

(٢) تذكر كلمة (الحرب) وتؤخذ في اللغة العربية - والصحيح نقائهما.

(٣) عن سنن القرآن لا المعصر.

(٤) هناك مؤلفات أخرى حول (الحرب البحرية) و(الحرب الجوية).

(٥) انظر مجلة REVUE INTERNATIONALE DE LA CROIX-ROUGE - ١٩٥١ - ١٠١١ - ١٠١٢.

1952

(٦) انظر كذلك على كتابنا لتاريخ في العهد القديم من مجلة (التصنيف) بعنوان (شريعة الحرب عند العرب).

(٧) حوزة محمد - الآية ٤.

(٨) تجرد من المعلومات حول أهمية القضية خلال السنوات لآخر أيرودنغ القانون في مجلة (الحرب) - العهد

TAS - ٧٧ - ٨٧.

CARDINAL BILBAUMEN - «DE DIGNO PRINCIPES CHRISTIANIS» - CHAP. XX.

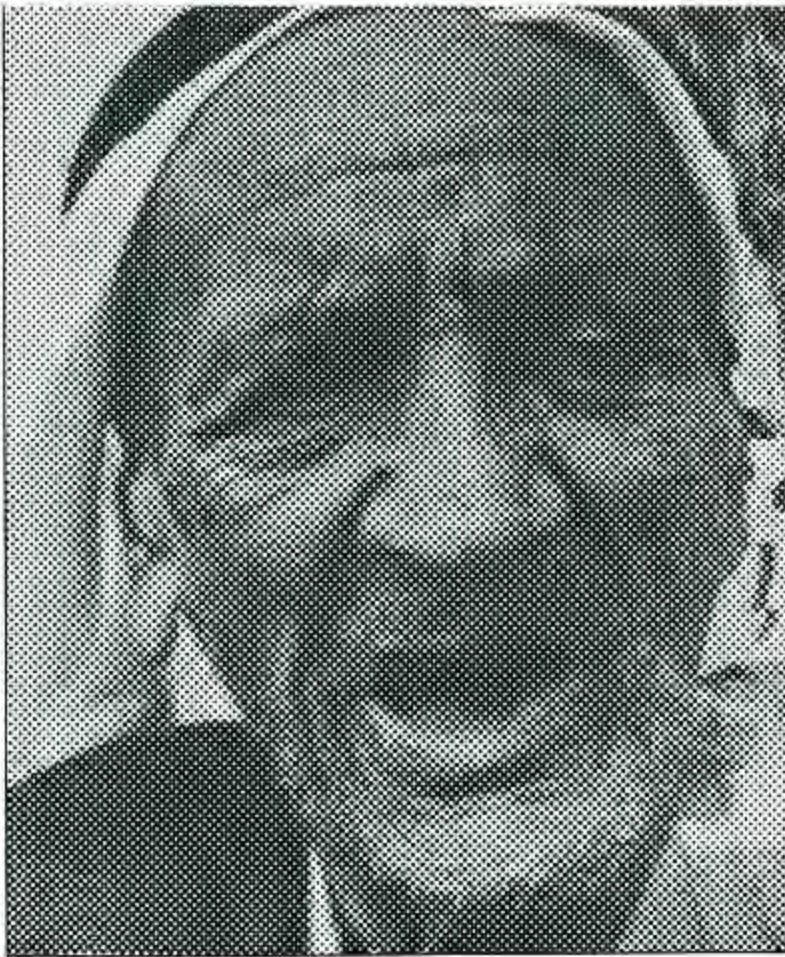
COMITÉ INTERNATIONAL DE LA CROIX-ROUGE - ١١.

(١١) نستعمل هذا المصطلح الإسلامي ما عدا إيران وأيضاً كلمة (القانون الأحمر) واستعملت لمراد (القانون

والقانون المحرمين) بدلاً من تعريب الآخر.

(١٢) HAN S. FORT - «LES PRINCIPES DU DROIT HUMANITAIRE INTERNATIONAL» - T. 28 - 11.

RENEVE.



الصحافي النجدي

مع

الصحافي النجدي

بقلم: حسن الدجاني

حينما كنت أזור بيروت منذاً بعزفي شوق شغيد لزيارة شاعرنا
أحمد الصافي ، ويتعاقب هذا الشوق كلما شعرت أن السن به قد تقدم
وبأن الأمراض به قد فتكت ، كل ذلك وقام لصلة قديمة تربطني به وأفراد
أسرته في العراق ، ولكن زيارة الصافي ليست سهلة ، إذ إن قلة من
عراقي فضله في تلك والعراق بعرونة على وجه التأكيد مسكنه ، مع ميله
للاتصال به عسير ، فهو لا يستخدم هاتفاً ولا سيارة ولا
يفتك سكناً بالمعنى المتداول ، ولا ترعاه زوجة ولا أولاد بل
ظل عازلاً عن الزواج حتى واقاه الأجل^(١) . وإذا شاء عب أبو
قريب أو أدب تباركه فعليه أن يتوجه إلى مكانين ، إما إلى «مقهى وفضم»
يقع قرب «ساحة البرج» حيث يرتاد شقاء ، أو إلى «مقهى وفضم»
الحاج داود المعروف (الواقع في منطقة (الرضونة) عند شاطئ

البحر بيروت حيث يرتاده صيفاً، وإذا تعدت زيارته فأغلب الظن أن يكون الشاعر صيفاً وراقداً في بيته، أو نائماً على سرير في أحد مستشفيات بيروت.

كانت حياة شاعرها الصافي قاسية ومريرة جداً، كانت حياة ثمره واغتراب عن الأهل والوطن، كانت حياة زهد وتقصير ومرض وسخوية بالحياة. بدأ حياته ثيراً ومجاهداً وتلقى في عالم الشعر فيلسوفاً ومفكراً وزاهداً ومجدداً، وارتدى من الملابس احتشاً وأبسطها وأرخصها، وانتهت حياته جريحاً برصاص الغدر في بيروت حاملاً جروح وآلامه إلى بغداد، هارباً من شعر بيروت، بعد أن تحولت إلى مقبرة للأحياء، لاقلاً ثروته الأدبية، واضعاً حياته في راحتين سرتميتين، مسائياً على قلعين متعثرين، متوكفاً على هيكل عظمي متنازع ليلطف لنفسه هناك بعد اغتراب دام أكثر من أربعين سنة وقد قارب الثمانين من العمر.

شعره بالحدود

بدأ الشاعر حياته ثيراً ومجاهداً، وشارك هو وشقيقه الأكبر (محمد رضا الصافي) في ثورة العراق ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠م. ولما انتهت الثورة عبر الحدود العراقية إلى إيران لمخلصاً من ملاحقة السلطات البريطانية. وأقام في العاصمة طهران، وكان قد سببه إليها شاعر وأديب عراقي آخر هو المرحوم عباس الخليلي. وفي طهران اشتغل الصافي بالتعليم وعين مدرسا لتعليم اللغة العربية. وكتب خلال هذه الفترة على تعلم اللغة الفارسية فأجادها وتذوق شعرها وأدبها، وشرع في ترجمة «رباعيات الخيام». حيناً أخذت أوضاع العراق بالتحسن وحقت الثورة معظم اغراضها، تولى بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً، قرر الصافي مغادرة طهران^(١) والعودة إلى العراق.

كانت عودته كما أشكر عام ١٩٢٨م، واستقر في مدينة النجف مسقط رأسه وسقط رأس كبار شعراء العراق. وكان يومذاك يشكو من الجفاف في الرئين، فنصحته الأطباء بالسفر إلى دمشق طلباً للراحة والاستشفاء. وأخذ يتردد على بيروت التي جعلها بعدئذٍ محل إقامته المفضل، وفي بيروت ذاع صيته ونظم فرائد شعره وطبع دواوينه وأصبح من الشعراء البارزين والمؤثرين.

وقيل إن تناول ذكرياتي الشخصية التي دونتها خلال عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥م، عن حياة شاعرها الصافي، أود الإشارة إلى أنه كان «مدرسة شعرية» متميزة إذا ما قورن بكبار الشعراء العراقيين السنين عاشوا وظهروا خلال الفترة التي عاشها في العراق^(٢). فقد انكب على تصوير النفس البشرية، ورسمها بأجل العاني وبأسط التراكيب اللغوية، واستعمل لغة بسيطة بعيدة عن الصنعة اللغوية والذوالب الشعرية القديمة يفهمها كل قارئ. وربما اتهم بعض نقاد الشعر بالركادة والعلمية الشعرية، فهو فيلسوف ومفكر قبل أن يكون شاعراً أو ثيراً.

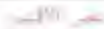
شعره بالحدود

مند الطفولة كنت أشفق عزلة
فأعيش عن باقي الرفاق بمعزل
أوي هم حيناً فأسعد فيهمو
وأقر أحباتاً، فأقصد منزلي
ولربما شاركهم في لعبهم
حيناً، وغفتمو للعبس الأفضل
لعبس المفضل كان، في نظري هم
إذا يلعبون، ونشوة التنازل
ولعربي قد كنت آدمى حافهم
ليعود يوماً درسهم بمحصل
قد كان ذلك لدي، درساً أولاً
واليوم لم أسرح بـدرسي الأول
هاتيك مدرسي الأصلية، بعدها
لفروغها الرعاء صاع العقل لي
درسي بها، وبها أدرس جاهلاً
متعلماً، أو عالماً لم يعقل
ما زلت طفلاً، والآم تلوح لي
أطفال عقل، بعد لئى يكل
نظري لهم باقى كتاب عهد
لكنهم مسخو بسزي تعقل
هم لم يزالوا يلعبون، ولم أزل
لهم كما قد كنت، أنظر من عل
ولكم جهل مع الأنام مجرباً
حيناً، وينقص علم من لم يجهل
ولكم غرقت من الحياة بلجها
وخبرت فيها كل خطب معقل
وسكرت من خم الحياة وعلمها
وعرفت طعمة شهدها والحنظل
واليوم عدت من الوجود لعزلي
مستغرقاً بتفكري وتنازلي
فوجدت زاويتي الصغيرة جنسي
والحق كان معي بـدرسي الأول

تعرفت على شاعرنا الصافي وأنا شاب في مقتل العمر وقالب في المرحمة للوسطة ، وقرأت وتابعت أخباره وتعلقت بشعره ، لا لب خاص سوى أنني كنت أرتبط - كما ذكرت - بأفراد أسرته بروابط الخبرة والصدقة ، ولما رحلت إلى أوروبا والولايات المتحدة لمواصلتي دراساتي العالية ، توقفت علاقتي به ثم تجددت في العقدين الآخرين . ورأيت من الوفاء والأدب أن أؤرره كلما قصدت بيروت مصطفاً أو ماراً بها ، ولا سيما بعد أن تقدم به السن ودامته الأمراض من كل صوب .

في صيف عام ١٩٧٤ م ، ذهبت إلى « مصيفه » - كما يقول - المطل على ساحل البحر في مهق ومطعم الحراج داود ، مصطحباً زميلين من أقارب ، وجلسنا إلى مائدة . . وفي « زاوية الخاصة » بناطعهم ، أي إلا أن يستطيعنا . . وكحدثنا طويلاً في شؤون كثيرة ومعنا منه تعليقات أكثر . . وأتحدثنا من شعره ما قل وطاق ، وقد وجدته طاعناً في السن (وربما كان في الخامسة والسبعين) ، طابوي المتكئين غائر العينين ضعيف البصر والسمع مضطرب الحركة ، يعمل وجهه لمجاهدة الحياة وتقلها وهو « باباً » قطعاً من جلد ، قوي الصوت طلق اللسان سليم التفكير قوي الذاكرة نحيف الجسم ، لا يتجاوز وزنه على ما أنصوّر خمسة وعشرين كيلو غراماً ، لا تشاهد على جسمه إلا عظاماً تتصدى صروف الحياة وظروف الشيخوخة . يرتدي كعابته زياً عربياً مؤلفاً من ثوب وكوفية وعقال وعصابة خفيفة يحملها بيده تارة ويسجلها تارة أخرى من دون وعي ولا اكتراث . ولما شاهدته هذه الصورة وقد بلغ من العمر عتياً ، أدركت أن شاعرنا لم يعد ، وأسفاه « ينتمي إلى عالم الأحياء ، بل إلى عالم الأموات » .

حدثنا عن الإلام التي يعانيها بفعل التسمم الذي ألم به من جراء وصفة طبية أعدها طبيبها المختص وأسفرت عن مضاعفات غير متوقعة . وشكا شاعرنا لشكوى مبررة من حالته الصحية المتدهورة ، ومن ضمور طاقاته الحرجية التي لثرت في نشاطه ، ومن ضعف بصره وعجزه عن الكتابة والقراءة ، مما اضطره إلى الاستعانة ببعض المبرزين لأجاز بعض أموره . وكان اليأس والاكئاب يسيطران عليه وشعرته بدأت تبيض بالعد التنازلي ، وإن نهايته قريبة بل لم يبق منها سوى أيام وساعات معدودة .



سألت عن آخر ما نظم من شعر وفي أي باب ، فأجاب بأن ما نظم من شعر خلال السنوات الأربع الأخيرة ، وهي سنوات تدهور صحته ، يختلف كل الاختلاف عن شعره القديم فهو شعر الألام ، ويقع في خمسة دواوين محفوظة في منزله في علة النجمة . وحدثنا كذلك عن إمكاناته الأدبية الجيدة التي جاءت من طبع ذوايته الشعرية وعن حسابه للصفية ، ثم تطرقنا إلى الأسباب التي كانت تدفعه دائماً إلى عدم قبول أي راتب تقاعدي تعرضه عليه السلطات العراقية تكريماً لمكانته

الشعرية وبدأ لبعض متطلباته المعيشية - فقال إنه في وضع مادي حسن ، ولما قيل له إن هذا « الراتب التقاعدي » يحمل معنى التكريم فقط استجاب لرغبة الحكومة عام ١٩٦٧ م ، وخصص له راتب تقاعدي مقداره مائة وخمسون ديناراً ، ونظم هذه المناسبة بيتين من الشعر وأغلب الظن أنها لم يشرأ يومئذ ، وأشهدهما :

**هو احكم لم يخلد لأية دولة
وأعظم حكم ما يزان بانصاف
لئن زال ذاك المهيد ما زال ذكره
كل المهيد قدراً أنه قدر « الصافي »**

ورجناه في نهاية اللقاء أن ينشئنا بعضاً من شعره ، فأشندنا المقطوعة التالية التي سماها « بين ثورين » ، وحيناً شاهدنا أفون أيساتها أصر على أن أتلوها عليه خفية وقمع بعض التحريف أو التصحيف وهي :

كم قد وهبت للورى أشياء
لم أنظر حدّاً ولا شئاً
من هم ؟ لأرجو منهموا أخباراً
أشبه إذ أعطيهم السواء
تحسن للكون وإن أباد
كما يري وإن أباد
يراصل الإحسان والعطاء
غشوه أو يروا به سوءاً
كأنهم حين فتح الضياء
لا ترجي من أحتد رجاء
لا مثل من يعطيك كهرياء
تأثروا في البيع والشراء

هل أنا المتبني

ولس كسي ذا في المرض غير
أنا أنا فردي أن أكون أنا
وذاك قد عجز يادهم حالف فرقة
كأنني كوكب منه كمال شفا
هناك شع وهما إلى السبع حسا
فجاء من زلة معياراً إذا ورثا
قد جئت دومة شر إذ قلبي خفا
أردى ، ولما كان الشعر قد دنا
لا يبرهن سداً منها عملاً أنا

قلوباً أنا التي قللاً أنا عفا
مها سداً التي قلبي قلبي
إلى أنا أحد الضمير أصر به
لأن أنا غريبي فهو يتبعني
أفاداً لي وتدبري غير متبني
قلوباً يبقى ولا يبقى له شفا
أردى في جيرة ما كنت أفصلا
أولاً سقاني لأردى يري السطح كما
نعم كلاً ما يسقي في سقاه

التقاعد

برغمي عديم راتباً التقاعد
أنا هم يجري زاهداً يتفرق
بالي له روح العنا في القسوة
هذا ليس ليصير أعظم شأنا
يتبعه في المسح كسط « التقاعد »
الروح به للشر بعض الشواهد
سوى خطه فيها شفا لحادي

قلت جهداً إن أعز برات
تسلط شعري ليس بالتقاعد
وقاسي ملي « بالشباب » ، يستأق
يترجي لظاً « التقاعد » للورى
فكان عفاً القس أصدأ لارت
فلا عفاً جهمي سبط « التقاعد »
شعراً ترسي في أي سبط أروا

يسوري إلى الله أنتمي انتهاء
للناس أوتي نوره الفناء
حبري سراجي السوء
أشع حين انتهى انطفاء

ولسكي سألهم بفعل
ليعلم أن غير الأصل أصلي
سأعرضهم بأفعلي مرابا
وأخلاقاً تفيض بكل فضل
فدروحي ناطق عنهم بشعري
وقلبي عاقق منهم بنلي

ثم أنشدنا مقطوعة أخرى عنوانها « السعادة العليا » . وقال إنه نظمها قبل عشر سنوات وهي :

لا أشتكي الحرمان من دنيائي
لأن عندي لذة العطاء
ليس عطاء البذل من شرائي
فذاك عندي أثق الأشياء
لكن عطاء النور للظلماء
يفوق ليل الجهل بالظلماء
جريا على سيرة أنبيائي
أسعد أهل الأرض والساء
برغم ما عانوه من بلاء

وفي نهاية اللقاء ، الأول سئل الشاعر الصافي عما إذا كان قد نظم شعراً في تعظيم آل البيت أسوة بغيره من كبار الشعراء الهاشميين . فأجاب بأن المدح يوجه عام لا يؤول جزءاً من فلسفته في الحياة ، واستدرك قائلاً إنه نظم أبياتاً في تعظيم آل البيت تخلصاً من المرح الذي كان يقع فيه أحياناً وتلاها :

« بأهل البيت » ما أكثرت مدحي
فهم أهلي وأكره مدح أهلي

وفي لقاء ثانٍ^(١) ، وصف شاعرنا الصافي كيف نجا من الموت خلال الاشتباكات التي حدثت في منطقة النبعة ، حيث لازم جميع السكان ، وهو منهم ، بيومهم أياماً طويلة . وقال لقد كان يسمع الطلقات النارية وكأنها تنهال عليه من كل صوب . وجنبا عاد الهدوء إلى المنطقة نزل إلى الشارع لقضاء حاجة ، فلما رآه الجيران ذهلوا وظنوا أنه لاقى حظه بسبب الطلقات التي انبثت عليه ، وأنشأوا إلى الأثر التي تركتها على واجهة الشقة ، ويبدو أنه كان هدياً لبعض الفتيات الذين شاهدوه من بعيد يتنقل في غرفته . وقد وصف الأخطار التي تعرض إليها خلال تلك الأيام المهلكة ، وتحيل جسده ملسق على الأرض ممزقاً بالرصاص لا تيسل لأجله عيرة ، وأصبح تطارده المخاوف بعد أن كان يتمتع بالأمن . - - - وأليك ما قاله :

بين الرصاص تقذبت بين معارك
فبرغم ألق الموت - ها أنا سالم
وقد ثعوب في جدار خسة
قد أخطأت جسمي ومن علام
ولدتني غمر مجامع مخطوطة
فبها من الشعر الغريب عوالم

العناد

في عناد ، طفلاً ، مع الأهل أضحي
وعناداً في حفظ أسلوب شعري
وعناداً على بساطة عيشي
وعناداً أن لا أساير صحيبي
وعناداً أن لا أساير قومي
وعناداً في أن أواصل مسيري
وعناداً بأن أثق طريقاً
أنا إما عزمت أمراً أكمله
لم تزحزح رأيي بدون اقتناعي
أنا لولا العناد ما كنت شبيهاً
لم تشوه زخارف العصر فني

في عناداً لدى أداء الرسالة
ورغم تقصد المقلدين حياله
ورغم أهل الغيا وأهل الجهالة
في شراب ولو بقدر ثماله
إن هو أثروا طريق الضلاله
مستمراً حتى انطفاء الندياله
في جديداً ، ولو رأيت جباله
ولو أبصر المات حياله
وقفه العالمين ضداً قبالة
لا يطبق الزمان يوماً زواله
حافظ فني الأصل جمال

للعلم الأدبي فيها ثروة
ماذا سيفقد ولو اختب العالم؟

وما قاله أيضاً :

علت بيبي وبين موتى شعرة
كيف عيني؟ الله يعلم سره
كان «عزيريل» مغنياً فوق دلي
وأنا أمي أطوف بحجرة
كان أمن واليوم عندي خوف
كلما لاح لي وحللت ذكره
حيث أبدو عجزاً برصاص
مفرداً في تسل لأجلي غيرة
عيفة الموت في الحياة وأما
إن أن الموت فهو لحظة عصره
أنا آمنت بالفناء
لأنني عشت بين الحياة والموت فترة

وكان آخر ما أنشده الصافي من شعره مقطوعة قال إنه نظمها يوم
١٠/٨/٧٥م ، وفيها ينادي باطلاق عقل الإنسان من القيود التي أحيطت
به ، ويتم أهله بأنهم يريدون سجنه وهي :

يضيق الكون عن فكري شاعراً
وأعلم مهم أن يسجنوني
لماذا السجن لي فيما دعوه
حقائق ليس تغرب من ظنوني
وعقلي لا تقيده حدوده
إذا هو لم يصل حد اليقين
لاطلاق العقول وقتت جهدي
فليس كسجنها كل السجنون

الأدب الفارسي

ودار الحديث عن الأدب الفارسي وهو أول من ترجم رباعيات
الحيام من الفارسية إلى العربية ، وأعطاهم الميزة الأولى بين
الترجمات ، وأنشده الأبيات التالية ، ولم أسأله عن ناسخها وكتبها بخط
يده بصعوبة .

وترجمها كما أنلهاها علي :

من روض الدهر المليء بالأنواق لم تقطف وردة
من جرح الشوق صار قلبي دماً ولم أصل إلى وردة

عجلة الفصل ٢٦

فهل السرور بالنسبة لي أصبح العناء؟
لأن ما زلت أسمع به ولا أرى لوله

وأخيراً أطلعت على « المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي
غير المنشورة » (ط وزارة الثقافة والفنون العراقية ،
ص ٥٥١/٥٥٠) ، التي تؤكد أنه نفسه ناظم هذه الأبيات .

حينما تصاعدت حدة الاشتباكات في بيروت عام ١٩٧٦ م ، وازداد
نصف اللدغية ، أصيب شاعرنا الصافي بجروح ، ونقل على أثر ذلك إلى
أحد المستشفيات القريبة للمعالجة . وكان أول سؤال وجهه إلى الطبيب
المختص هو : هل ينصحني بالعودة إلى العراق الذي فارقته منذ أربعين سنة
لأسباب صحية وهو في هذا الحال ؟ فكان جواب الطبيب بالإيجاب .
وغادر الصافي بيروت التي أحبها ، يوم الخميس المصادف ١٩ شباط
(فبراير) ١٩٧٦ م ، عائداً إلى بغداد يرافقه ممثل خاص عن وزارة
الخارجية العراقية ، واستقبل استقبالاً جاداً (٢٠) على الصعيدين الرسمي
والشعبي .

في ٢٧ حزيران (يونيو) عام ١٩٧٧ م (١٣٩٧ هـ) ، انتقل
الصافي إلى جوار ربه وشيع تشييعاً رسمياً وشعبياً . وحل نعشه
إلى مدينة النجف مسقط رأسه ودفن في مقبرة العائلة .
وبوفاته انطوت شخصية شعرية متميزة . وفقد العراق
شاعراً من شعرائه العظام ، وخسر العرب شاعراً عرف
بالزهد والتصوف . ، تاركاً وراءه ثروة شعرية كبيرة لم يسبق لكثير من
معاصريه أن طرّقوا أبوابها وموضوعاتها ، ثروة مليئة بالعطفة الفكرية
والأدبية والشعرية ، رحم الله شاعرنا الصافي .

(١) انظر مجلة الفجر - العدد السابع (للسنة الأولى) عزم ١٣٩٨ هـ - ديسمبر ١٩٧٧ م .
عبد بنون « الصافي النجفي شاعر الحياة » صفحة ١١١ .

(٢) فضل صائبه الشاعر والأديب عباس الخطيبي الإقامة في طبرك ، واشتغل بالصحة
والترجمة والسياسة خلال حكم رضا شاه بهلوي مؤسس الأسرة البهلوية ، وصار سجيناً في المجلس
وغيره لإيران في أزم . وقد سجن عام ١٩٢٧ م عن حياة الصافي في طهران والتساعدات التي
قدمها إليه يومذاك ومن نشاطه الأدبي .

(٣) من هؤلاء الرضائي وآل النسيب (الشيخ محمد جواد الأب وبلكا ، الشيخ محمد رضا
والشيخ محمد باقر والشيخ محمد حسين) ، ويعد مهدي الجواهري (شاعر العرب المعاصر) ،
وحسين الزهراوي والشيخ علي الشكري وغيرهم كتبه .

(٤) كان هذا اللقاء في مطعم ودهش الحاج داود نفسه عام ١٩٧٥ م .

(٥) جريدة «الحياة» البيروتية عدد ٩٤٦٠ في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٧٦ م .





بقام ، فتحي سعيد

أو نوعاً من الخروج على المجتمع والتبذير بغنى الناس والحياة مثل أبي
الشمقى ، وأبي فرعون وعبد الحميد الديب .
أو نوعاً من الجون الفاحش كما كان ابن حجاج وابن سكرة .
أو نوعاً من الظرف والفن والسرد والتاريخ كما في أرجوزي ابن مكائس
وابن المعتز .

وقد ظل دائماً للشاعر غرض آخر غير الاضحاك والمضاحكة يختلف من
واحد لآخر ومن دافع لآخر كذلك .
فقد كتبت « حلمتشيبيات » حسين المصري بمثابة نقد لاذع

لم تكن الضحكات هي هدف الشاعر من وراء شعره الضاحك الذي
أرسله على مر العصور والذي يتندر به الناس ويستهزلونه سبباً كان هذا الشاعر
فكهاً ضاحكاً لدرجة « الخلمنتيشية » كما فعل حسين شفيق المصري
ويبرم التونسي في تصادفهما الفصحى .
أو كان هجاء، مرأ جاداً لا ضحك فيه ولكنه يثير الضحك بما يرميه من
صور لاذعة ساخرة .. كما فعل الحظيثة وجريير ويشار والغردقي .
أو كان استعزاضاً للمطابقة والمناجاة .. وطروقاً لمعان جديدة كما كان أبو
نواس وأبو دلالة .

لم يصنع الشعر، صحتاً .. ولم يظنوا قصائدهم مرصعة
بأغرب الصور وأشدها سخرية أو إيلافاً .. بلا قصد
فقد ظل هذا الفن في أغلب الحالات سلاحاً يشهره
الشعراء ضد شعبهم صراحةً !

وبقدر ما أدخل الشعر الضاحك البهجة والمرح في قلوب
الناس على مر العصور ، بقدر ما أثار الخواطر وفتح العيون
على مواطن الخطأ ، وألهب المشاعر ضد الدخيل .

أحد إلا وأنشأ فيه قلمه ويده ، وصوره في صور شتى .
فخر من البخلاء في كتابه الموسوم بذلك .. ومن العليين في كتابه
« البيان والتبيين » ومن معاصريه وأصدقائه في رسالة « الترتيب
والتدوير » معطياً بذلك للناس والتاريخ أدباً وسأً سابقين ، وكما فعل
الحافظ .. نجح الشريفي في « هنر القحوف في شرح قصيدة أبي
شادوف » في أن يجعل الفكاهة سبيلاً إلى كشف الظلم والفساد والاضطهاد
الفكري في عصره بما أورده في خطب وعبارات ولشعار هزلية تفصل إلى حد
الامتياز والزيادة تثير الضحك للفأ ومعنى ولكنها تكشف عما وراء السطور
من أوضاع فاسدة ، وكذلك فعل (ابن ماتي) في كتابه الشهير « الفاشوش
في حكم قراقوش » .

الشعر .. وفن الكاريكاتير

ولكن الشعر ... كان صاحب السبق دائماً .. دون النثر - في لمن
« الكاريكاتير » وما ابتدعه من صور متحركة حية في مجال الحد والمزحل معاً
كفلت لها الموسيقى سرعة الانتشار والانتشاد .. وتماثل معي بيت المصطفية
الشهير الذي يرسم به « صورة كاريكاتيرية » لأنه حين يقول لها هاجباً
متطاولاً :

أغربالاً إذا استودعت سرا

وكانسونا على المحدثينا

وصورة أخرى شاعت على الأفواه حين اتصل صاحبها من لقيه
وعشيقته :

والغلسي إذا تضحج للغفري

حك رسته وقُتل الأمثالا

أو قول الآخر الشائع :

تسوم إذا أكلوا أطعموا كلامهم

ولتضحوا من زجاج الباب والسدار

تسوم إذا استنح الأقوام كلهمو

فألوا لأهمو بولي على الناسار

تسمعك البيول حموفاً أن تسول به

ولا تسول قم إلا بمقدار

للتناقض الاجتماعية والاقتصادية ومعجوم على الحكام والسلطات مقتعاً
بالفكاهة حين لا يستطيع الجهر بالقول .

وكانت هجائيات المصطفية وجريير والفرزدق منتقياً طلياً لاستعراض
فحولتهم الشعرية والفطرية معاً مفتين خلال هذا الاستعراض في شدة الصور
التناقضية للاذعة الأخيلة والتركيب ... والتي لا تعمل في طياتها لفظاً ضاحكاً
واحداً .. وإنما تعمل صورة ضاحكة تثير السخرية وتوجع .

وكانت بكائيات الديب تثيراً صادقا عن بؤس وإشقاء طاحنين لغاض في
وصفها تحت وطأة عذابه ... ليضحك الناس منها لما حظت به من صور
غريبة ، كما كانت مفاهكات أبي نواس استدراراً للعب الخليفة حيناً وضرباً
لترقب العصور ورثاً أهلها ... وتعبيراً في نفس الوقت .. عن سليفته
المجددة وطبيعتها الهازلة .

أهم ... ثم يضحك الشعراء عيشاً .. ولم يظنوا قصائدهم
مرصعة بأغرب الصور وأشدها سخرية أو إيلافاً .. بلا قصد .
فقد ظل هذا الفن في أغلب الحالات سلاحاً يشهره الشعراء ضد
شيء ما ..

ونعمي آخر .. كان الاضحك كما يقول (سكودوجال) في كتابه
« سيكلوجية الضحك » جرعة ضد ما هو تراجيدي . بحيث يصبح
الضحك « حيلة بيولوجية » يحتاج بها الفنان على انفعالاته أو يشارك بها
الغير في وجدانها ما .. أو يستعمل على موقف ما بضحكة يطلقها قدر تحجب
زواها دمة .

ومن طريف التعابير عن سيكلوجية الضحك ذلك التعبير الضاحك الذي
حفل به الكاتب الإنجليزي جوزيف ادبسون الفكاهة :

« الضحك الرائي إنسان جده الأعلى الحقيقة ... وقد أُنجبت
الحقيقة أبا اسمه حسن الرأي وهذا بدوره أنجب الذكاء الذي
تزوج امرأة من قريباته اسمها الفرحه فساوئدها مولوداً اسمه
الفكاهة » .

ولقد كان المحافظ وضع النشأة قبيح الخلقه .. ولكنه تعاليل على هذه
الصفات بما تناوله من جرعات ضد مأساته وما سقاه لغيره من جرعات
بدوره .. فلم يسلم من لسانه أحد .. ولم يكن المحافظ شاعراً حتى تلهج
اللائنة بلفظه أنه كان كاتباً ناثراً عاتلاً ناقداً من ضرار قريده ، فلم يترك

ولو أن رساما .. أراد أن يرسم صورة لأم المهجوة والتخلي
المشؤوم .. والمجوز وقومها البخلاء .. لما وجد رسما أدق
وأوضح وأدعى لتسخرية من هذه الأبيات التي تكاد تكون صورة
حية ناطقة .

أو تأمل الصورة الأخرى التي رسمها دعبيل الخزاعي للخليفة المعتصم
بحقوه :
والى لأعلى الكلد عنك ربيعة
لأنك ذو ذئب وليس له ذئب

أو تأمل هذا البيت لعبد الحميد الديلمي يصف فيه بؤسه .. والبيت
الأخر يصف به جوعه .

وهام بي الأمى والبؤس حتى
كأن عيشة والبؤس عنتر
كلوا الحكومة لم موتوا من الجوع
صوت الضعيف للرجى غير موع

أو هذا المني المسم الذي يصف فيه يرسم التونسي زوجة سخنة
بسالمة علم وزنها عند ربي
ليس عند الميزان والقياسي
لم يكن قط غير بطن لها
واس وسمانتان هائلتان

أو هذا المني القاصح لحسين شقيق المصري يفضح به الوساطات :
يقولون لي هل من وسيط نجيبه
شفاعته عند الحكومة تكسح ؟
فهل كانت اللياس لما اخذنا
شهادة تطعم بها الكعك
أو في هذا بيت لناجي رغم رقة وغزله :
يا عبقريا في دماسته
ولدتك أمك وهي معذرة

أو في صرخة أبي فرعون المزرقة الكبيرة :
هذا جميع قصتي والسري
لما أبر الففسر وأم الففسر

أو في وصف أبي الشعمق لحنة دون قصد منه الأضحاك :
ونقد أمزلت حتى
محت الشمس خيالي
ولقد تأملت حتى
حل أكلتي ليميل
من رأى شيئا محالا
فإن عين الحال

أو في قسوة ابن حجاج عندما هجا المحتني :
بسا هيئة الصفح صبي على قفا الكتبي
وأنت يا ربح بطي على سبيله خبي
أو في هذا الهجاء اللاذع لرجل الشد يجله حتى يفتقر على نفسه فقيرا يعزل
لقد أ

فلو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحد ..

ومن أرجوزة ابن مكناس ما يشع الضحك حقاً بقدر ما يتضمن تلمذاً
ورباً :

لا تنذب الطلولاً ولا تكن ميولاً
وإن دعاك أحبة إلى ارتشاف فهوة
فلا تصنع ذككاً ولا ترهم بابككا

وذلك الشاعر الذي صور ليلة فرقه من زوجة بهذه الصورة :
البقي حين يت طالفة
ألم عندي من ليلة العرس

وعلى قدر ما سخر الشعراء فاضحكوا حقاً وأرجعوا أحياناً بقدر ما دفع
بعضهم الظن غالياً .. فقد قتل المحتني بسب قصيدته في ضية كما يقال :
وقتل طرفة بن العبد بسب قصيدته في عسرو بن هند كما قيل
النايفة لظن الأسباب . وعرف يرم التونسي الشر والفقر بسب
قصائده .. خاصة قصيدته الشهيرة في سلطان مصر :

انتصر الضاحك عند العرب

لم يفرط العرب أبداً للشعر الفكاهي .. أو الضاحك على قدر ما أفرط في
ديوان الشعر العربي من أبواب المزمار والفخر والمجاء .. وأبسط معنى
هذا هجاء العرب وخلو حياتهم من السر والترف ، فقد كانت هم حلقات
السر والصف والأراجيز الضاحكة .. ولكن الشعراء العرب أهل
بلاغة ، حرصوا على الشعر ولغته بما عصمهم من التزلزل به إلى
حد الاضحاك ... ولقد قال العرب شعرا فاضحا مكشوفاً
تسامروا به وتندروا .. ولكن لم يذع في جبهة أشعارهم ولكن
سجل في مواضع أخرى ، حيث تجده متناسرا في السكشكول
(للعامي) وفي مقامات الحريري وفي الأغاني وفي يتيمة الدهر
للشعالي والمستطرف للمزباني وأخبار النظراف والمتاجنين لابن
الجوزي .

وإن كان شعرهم الهجائي قد غطى إلى حد كبير هذا النقص ، إلا يمكن
أن ندرج الكثير منه تحت باب الفكاهة لما يجمله من أوصاف وشرائح تبعث
الضحك وإن خلت من الألفاظ الضاحكة الكشوفة وترسم الصورة الصارخة
لوحية دون سفاك في التلق أو خروج .

ولقد خفت حدة البداية وتلك المهلة التي صبغت الشعر العربي إلى حد
ما حين انتقلت الحياة من البادية للقصور واختلط الشعر بالغلظة والشراب
والتلطير . وامتد بساطه اللطيف على مدى لعشرين الأموي والعباسي .

أو في قوله الآخر :
لا تيك للذاهبين في السطرن
ولا تنقد بالظن في الثمن
علاج الشق على رسم ثائلة
وعجت أسال عن حارة البلد

ولم يقل أبو نواس شعراً (حليتيياً) فكاهياً بمعنى الكلمة .. وإنما قال شعراً فصيحاً رفيعاً مزج فيه قدرته الشعرية بقدرته على السخرية .. وربما دعم هذا الجانب فيه حرصه على أن يظل يباب الأمراء ينعم بأطياب القصور ولين العيش والذهب المراق .. وهو غير عال لشاعريته وبخفة ظله .
ومن أجل ما نقرأ لأبي نواس أبيته التي هدد بها « إيليس » إن لم يعد إليه حبه الذي هجره .. هنده ماذا ؟ بأنه سيرتكب من الحسرات ما يفرغ به إليس وهو الشيطان :

لا قلت شعراً ولا سمعت غا
ولا جري في مفاسيل الشكر
ولا أزال القرآن كدرسه
أروح في درسه وإشكر
والزم الصوم والصلاة ولا
أزال دعري بالخير الشكر
لما مضت بعد ذلك ثائلة
حتى أنساني الحبيب يعلو

وأقن أبو نواس اللعبة .. لعبة الناعمة .. مستعياً بصلاح الشعراء فعرف أطوار الخليفة ، فهو قد يحسره جوهراً أو يلمر له بالقطع والسيف مسرة أخرى .. فاعذ عنه للأمر دائماً ، وقد أهانه على تلك سرعة بديهة ورقة طبع وقدرته على الانحلال فهو يشترى حياته وقد أمر الخليفة بقتله ساللاً إياه عن :
من ذا يكون أبا نواسك إن قتلت أبا نواسك ؟
وحياة رأسك لا أعزده لمتها .. وحياة رأسك ..

ومرة أخرى يتلاعب بالحروف فيقلب العين همزة وينقل جليده من سجن الخليفة .. في قصته الشهيرة عن عاتكة والعقد ويث الشعر الذي كتبه على باب سجنه حاجباً فقال :

لقد ضاع شعري على بسايكم
كما ضاع عقد على عاتكة
وتنور عاتكة وتنير قلب الأمير على أبي نواس وسم لعاقبه فيسر أبو نواس
ويحوي باقي حرف العين لتصبح همزة ويصبح البيت بعد تغير المعنى :
لقد ضاع شعري على بسايكم
كما ضاع عقد على عاتكة
وينجو أبو نواس وينتج مكافأة كبيرة .

البياقون الضاحكون الثلاثة

وعلى التقيض من أبي نواس جاءت حقنة من الشعراء الذين تركوا وصيداً ضحياً من الشعر الضاحك ولكنه ضحك كالكاباكاء .. لأنهم لم ينشروه



★ أبو نواس
من الشعراء
الذين تاملوا
روح النواصي
في شعره
الشعر الصاعد ★



★ أبو نواس
من الشعراء
الذين تاملوا
روح النواصي
في شعره
الشعر الصاعد ★

وكان الشعر على قدر تقدير الخلفاء والسراة له في هذين العصرين بالذات لحاجة الدولة لأكسبة الشعراء فغفر بيطولاتها أو تشيد بملوكها ونهجو أعاديا .. بجانب هذا الدور كان الشعر يحمل دوره الآخر . أو قبل دوره الخلفي .. حين تسدل الستار وتعد ألقاب وتبرز الجوارح وتقد مواسم التراب والندامة أمر الليل ويسمح للخاصة من الشعراء بمخالطة أهل المجلس وادخال السرور على قلب الخليفة ويقوم الشعر بدوره في مناسبات الخلفاء ومصلحتهم .. أمثال أبي نواس وأبي دلامة بجانب السعداء والسراة الآخرين من السرواة والخاصة أمثال الأصمعي والجاحظ الذي كانوا يتقون بطرف الواحد منهم ولا يتقون بلبنة ..

ولعل للتع الشعراء نجماً في مجال التفكه والغزل .. هو الحسن بن هاليء الشهير بأبي نواس ، حتى إن العامة تسجوا حوله الكثير من الحكايات والأساطير وكانوا يطمسون شاعريته الكبيرة تحت وطأة ما نسبوا إليه من طريف وضحكات .

والحق .. أن نعماء جديدة دبت في أرواسك الشعر العربي على يد أبي نواس رغم كل ما عرف عنه من مجون وخلاعة وفسوق .. فقد خلع على الشعر من روحه الضاحكة ومومنته المجلدة ما أزعج عن الفصيلة خشونة البادية وغريبة اللفظ وسلفية القصور ، فسخر أول ما سخر من شعره الأوائل الذين درجوا على بكاء الإطلال :

دع الترع ما للترع فيك تعصب
وما أن سبني زنبه وكعوب
لعل لمن يكي على رسم ذرئ
واقفاً ما ضر لو كان جلس

على موائد الخلفاء وحفلات السمر .. وإنما لشدة في وجه الخلفاء وكبرية
الحاكمين .. فكانوا بذلك الضاحكين الباكين حقاً .. يصرون في
الأسى .. ويضجون بالنس على أساعهم هذا
ولقد جاءوا إلى الضحك ليجهروا من خلاله بالرأي ضد ما يفسدوا من
مظاهر التحلف والتسلط وينفون به عن وجعهم ليخففوا من حدة الحياة
القاسية ..

عزلاء الباكون الضاحكون هم .. عبيد العميد الديب وحسين شقيق
وبيرم التونسي ..

فالدبيب ذاق مرارة البؤس واستمرّ هذه الزارة وجعلها مداراً لإشعاره كلها
نجاهت حزنة قائمة بقدر ما بعثت البسمة على الشقاء ، حتى ليصفه الزيات
خير وحسد حين يقول عن شعره :

« رجعة إلى نوع القرض من الشعراء المجائنين المستهترين
المكدين ، الذين لم تبهتهم طياتهم للعمل الكاسب ، فأخذوا إلى
التبذل وحلوا عجزهم وعوزهم على لؤم الناس وظلم القدر » ..
وأياً كانا انحلال الديب للتبذل .. وحرصه على روح البؤس لم يشغره وهو
الشاعر أن يرصد غيوب مجتمعه ويصرخ في وجه ظلاله من أجل إخساره
الخالفين ..

فالتخفيف الذي لا يجده .. ولا يجده غيره معه يتقن وزنه عام ١٩٤١م ،
بقرار وزاري ليصرح الديب :

صغر الرغيف كأنما هو قطعة
من قلب تاجره وجلد البائع
فقد كان شيخاً للطعام فما له
قد صار شبه وليد شهر سابع
جوعوا .. تصيحوا واذكروها حكمة
فماجد لم يكتب لغير الجائع

والديب الذي لم تنس له الدنيا البدء .. نرق له يوماً قبلحق بـ (ساحدي
الوطائف ولا يلبث أن يفضل منها ولم يفض أيام عليه فيقول سائراً -
بالأمس كنت مشرداً أهلباً واليوم صرت مشرداً راحياً

وكان الديب من هذه الفئة للكتابة الحظ في الدنيا ، أو من هؤلاء الذين
ركبوا موجة سوء الحظ تلك دون محاولة النجاة .. فتصور أن في البؤس موهبة
وأن العزف الدائم على وتر الضيق والشكوى وسوء الحظ هو عرف مقدر يتميز
به عن سائر الشعراء حتى ليألف عن جدارته لقب « شاعر البؤس » كما كان
حافظ إبراهيم شاعر التبل والمطران شاعر القطرين وكأنه تج يله
لا لعنة تطارد ..

ومن ثم انحصر الديب لبؤسه وهام بفقره .. وشجع ذلك البؤس على أن
يحكم قبضته عليه ، فمثل في دراسته مدار العوز ومثل في جميع وظائفه ..
ولم يستقر بسكن واحد أو على لقمة .. واستند للكسل والبطالة والترحال
الدائم ..

وكان ذلك البؤس ثوب من العوص يدمي جسده صاحبه .. ولا يجد مفرأ
من تحمل وخز الشوك .. وبدلاً من أن يخلع الثوب ليحمي جسده .. إنما أشبه
على ما يلوّه منه مبرأ لنفسه وللناس ذلك مستتراً في القرب والشكوى :

لا تنكروا الشكوى على مقربة
قلق الحياة كمن يتناك بشو به

أنا لا أرى في في شبابي لذة
لحي على مرح الشباب وعجبه

من كان ثوبه الشقاء وصنوه
فشبابه حرب عليه كشيبه

ولقد أخلص الديب لبؤسه كما يخلص عاشق لحبيبه ووفر على نفسه
ومعاصره أن يظيلوا القول والجدل فيه فأعلن عن هيبته في كل موقفه وصرخ
على بؤسه في كل قصيدة واعتزف أصدق اعتراف له شعره بذلك في قوله وهو
يستقبل أحد الأعداء

يا معشر الديب وافي كل مغترب
إلا غريبكم في مصر فما بئانا

فجعم الشاة قربانا لعيديكم
والدهر قدمي للبؤس قربانا

ورحل الديب وحيداً فقيراً يشأ في غرفة مظلمة كالجن وصعد بهائم
خده الذي يتوي إليه ..

ليخ نواس الجديد - صفحات « المستعققات »

أما أبو نواس الجديد .. حسين شقيق المصري .. لم يكن
نواساً كصاحبه ولم يكن غارقاً في لغة البؤس كالديب .. ولكنه كان صاحبه
ممرسة في الشعر الملمتيثي تصارت مسحة صبر هذه الفئة مثل
الكشكول ، المسامير ، البعكوكة ، وغيرها ..

وكان حسين شقيق المصري شاعراً بمعنى الكلمة .. ولكنه
بدد شاعريته في المأكاة والتقليد والنسج على منوال المشاهير من
شعراء وأدباء .. وقدرته على تقليد النجاة كقدرته على تقليد الأسلوب ..
حتى ملئت فصائله في هذا المجال عن قصائده التي قالها دون تقليد لأحد ..
وفي نفس الوقت ركز طاقته المبدعة في دائرة الفكاهة فكان
فيلسوفاً وشاعراً معا حتى طغى شعره المازل على شعره الجاد ..
ولم يكن حسين شقيق المصري يبتذل الأصحاك فقط من وراء
شعره وإنما رفع شعره صوتاً حاداً له الظهور حول وضع غيوب مجتمعه
وسخر من تخلفه إلى شئ الحالات ..

زمان العير لد وللى

ككليل وخشطور

وما الكليل والواوؤ

في غصن الطليح

تقدم كل أهل الأرض

واحداً إلى ف تاجر

فناجيم ميكاليسي

وأشظونة الفواصير

وهو يرفع صوته في وجه الحكام متدأ بتدخل الانجليز في أسرار القطن
مقلداً قصيدة أبي قام الشهيرة « كذا فيلج لخطب وليقترح الأمر » :

قال :

تظن أنك ياأبا إذ غطاطني
وأنت في نظري بالكاد زبال
وكل ما فيك من مجد ومجزة
جوازة حلوة بحبوة عسال
فأنت تعطيك مالا حين تصرفه
تهز طولك عمروعا وتختال

وغل حسين شفيق المصري .. بواهل هذا اللون من الشعر
الفكلي حتى ذهب بصره في الأربعينات .. وأسندت عليه مظلة الشبان .

الضاحك الباكلي الآخر

وكاد يرم التونسي هو ثالث الضاحكين الباكليين .. ويموته اندثر هذا
اللون من الشعر الضاحك الذي لعب دوراً هاملاً على يد يرم في كفاح الشعب
وكشفاً لولاياء الحاكمين .

ولم يكن الشعر الضاحك هو جامع فن يرم كما كان عند شفيق
المصري .. ولكنه عاش في مجوره فأبدع بجانب بحر الزجل الكبير الذي كان
يهرم زيله الأكبر .. بجواب ثريته ومقالاته وملاحمه .

ولعل قصيدة « المجلس البلدي » أشهر قصائد يرم « الحلمية » لما
لارته من قسوة كبرى وقتها .. حتى باتت تزدرد في الأزقة وعلى أفواه الناس
وتعاد طابعها أكثر من مرة ويعلقها الناس وينشدونها المنشدون ويتوارثها الشعراء
بالتخميس والتنظير حتى باتت طبع القصيدة وانتشارها مصدر رزق له عند
الحاجة وكان يحاجم فيها الضرائب الباهظة التي فرضها المجلس البلدي
بالاسكندرية في ظل الاحتلال الأجنبي :
قد أوقع القلب في الأشجان والتكد

هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
لا تنكروا ما رأيتم من ضنا جسدي
ولا فؤادي الذي أمسكته يدي
إذا الرغيف آت فالتصف آكله

والتصف أتركه للمجلس البلدي
وما كسوت عيالي في الشتاء ولا

في الصيف إلا كسوت المجلس البلدي
أخشي الزواج فإن يوم الزواج أت
بيئتي عروس صديقي المجلس البلدي
وربما وهب الزوجن لي ولدا

في بطنها يدعيه المجلس البلدي
كان أمي يل الله ترسيما

أوصت وقالت أخوك المجلس البلدي
وعندما زادت الضرائب هب يندد بها في قصيدة فكاهية :

يا لها ترهقون هؤوا
لأكون بالرقدين بخي
قلم لنا مالا قليل
قلنا وما زال غير نش



★ يرم
من جهة صديقي
أناك الشعر العربي
بعد جديته ★



★ حسين شافق
شعر

لقد خلطوا بالكلايس قسيرة
فليس له في السوق وزنة ولا سمر
للايج في البيروما والصال واقف
ومن للشعر التهي يصدر والامير

وقد اشتهر شفيق المصري « بالمشعلقات » إذ شج على سؤال المعلقات
الشهرة قصيدة طويلة فكهة تدور حول أحد الأحداث - سماها « للشعلقات »
مثل معارضة لعلقة طرفه بن العبد :
حلولة أطلال بريقة بهمد
تلوح كافي لوشم في قاهر البهم

فقال
لزيب دكان بحارة منجد
تلوح بها أقباص عيش مقصد
وقفوا بها صحي على هزائرها
تقولون لا تقطع هزارك واقصد
ومعارضة لعلقة امرى « القيس الشهرة » :
« قفا نيك من ذكرى
حبيب ومزمل » فيقول :

بييمان مشوي الطحال وتارة
بييمان يمارا فخذ منه أوكل
كدابك من أم القلال قبلها
وجارتها أم الخلول يا شيخ علي
مطاعم مكروباتها تلد العمى
لعين كثير الأكل والمتقل

كما كتب قصائد أخرى في « المشهورات » عارض فيها أشهر قصائد
العرية متجهاً نفس الأسلوب وهو النقد الخارج للأوضاع حول في شوب
ضاحك يشد إليه لثاقين فعارض أبا العلاء في قصيدته : « علالي فإن
بيض الأماني » ، وعارض أبا الطيب في قصيدته
لاخيل عندك تديها ولا مال
فليسعد الشطق إن لم يسعد الحال



☆ صورة الشاعر
☆ صورة الشاعر



☆ صورة الشاعر
☆ صورة الشاعر

فكم حزنكم على زفير
ورطل حزن .. وصحن من
وقتل بيت وكوز ماء
وزوج نعل ونصفو يُرثس
وعندما يشتد الفقر والحرب .. يخاطب صبيته مستجداً بطلعت حرب
صاحب أول بنك مصري :
شئني لم يكن يثدي
لصبر أو عني عنك
ولكن لم أكن ألق
بجبي نصف إرنك
عني أن تصل لكوكي
(لطلعت) صاحب البنك
هو الخرب .. الذي ألقى
بصر هازم الفلك

ويخر يرم من التقاليد والمواضلات وقذارة الشوارع يقول
لصاحبه القادم من مصر ليلاله عن حاله :
كيف غدت سكة ذرع الثوي
ويركة الغيل وباب الحديد ؟
ألا يزال داهسا فيكم
تراكم فوق القضيب المديد
وهل نساء القطر قد أقلت
عن ذلك اللطم وذاك العديد
والصفح في الأقسام ما حاله
هل خف نوعا أم قوي شديد

ولفت يرم مواضلاً سخرته من رجل اليوليس معارفاً قصيدة
الشريف الرضي : «منايت العشب لا حام ولا زاع» يقول :
حطوا الحفر على الدكان بحرسه
فباعد جملته لا يبع قلمه
جاء المرامي له ليلاً وقاوله
على الذي فيه من مال وإفصاح
ولفح جاء على الدكان صاحبه
لم يجد فيه غير السقف والذراع
قال «العاون» شغل ليس تعرفه
فألقى لا يرق السيفق السوامي
وخرق القصر المكتوب صورته
لكل لص وشان وقطاع
يا ابن النيمة يا شاولش يلفنا
جعلنا خيمكة الدنيا باجماع

وتم يلف يرم عند هذا الحد من اشهار الشعر الفكاهي كصلاح حميد
التخلف وإنما كتب شعراً فكاهياً خالصاً نابعاً من روح شفيفة وذلك جسم
وحصيلة وافرة من القراءة والوقوف على غلاف اللغات فقلد أبا العلاء في
لزمياته فقال في باع «كباب وكفته» :
أرى للفنسي الجربان في السوق نمشة
يباع عليها كنشة وكباب
وحول القسي رخط من الناس واقف
عليهم دخان غلق وشباب
وقدامهم حطوا صحنون مخلل
بجافات هاتيك الصحوت هباب

وقلد شوقي وسخر منه .. وقلد شعراء عصره مطران وحافظ وعبد
الرحمن شكرى وراسي والمراوي والرافعي .. وكتب قصائد شعرية
كشفت عن بصيرة نقادة في تحليل الشخصيات فكان بارعاً حقاً في سخريته
الجادة .. وبارعاً حقاً في فكاهاته المرصاة عن صفاء طبع ونخبة روح وحضور
بلدية .

وقد بدأ أدخل الشعر القصائد النجدة والروح في قصيدته
التي كانت على مر العصور .. بعد ما كان الخواطر وقبح الميرون على
مواطن فقط : «أبنت القشاش قد الدجيج وسرت أرباب القشاش»
للمعانيه بعد

وهكذا كان الشعر على مر العصور الحديثة .. سلاحاً ذا
حدين ، حد يضحك حتى تدمع الميرون .. وآخر حتى تدمع
القلوب .

اشترك في الندوة

- د. محمد سعيد الشعفي - السعودية ● د. ابراهيم الإمام - مصر
- د. النصف الشنوفي - تونس ● حسن الزين - السودان
- عبد الله الشبيبي - الكويت

الاعلام الاسلامي

ماضيه.. حاضره.. مستقبله

اعداد: محمد مبارك



★ الاعلام .. من أبرز ظواهر العصر وأهمها ، وقد كثرت المؤلفات التي تبحث في أصوله وقواعده ، وتضطلع بأبعائه وتكاليفه مؤسسات وهيئات ، وتوليه جيع الدول اهتماما خاصا في عصر ينتقل فيه اقبر من اقصى الدنيا إلى اقصاها في لحظات معدودات . والاعلام سلاح ذو حدين فهو مصدر للبناء كما أنه مصدر للهدم ، وهو يساهم في تشكيل العلاقات بين الناس وأساليب اجتماعهم واتصالهم وأمور اتلافهم ، وينقل المعلومات ويعتبر من أهم وسائل التثقيف والاخبار والتوجيه والارشاد . وإذا كان الاعلام كعلم من العلوم الانسانية يعتبر من أحدث العلوم ، إلا أنه كفن ومهنة تميزت من اهلّام ادثائيب التي استخدمت في الاتصال وتنظيم العلاقات ونشر الدعوات والتفسير والايضاح .

وهو أيضا كمبادئ وأسس بحث عنها رجاله كثيراً ونقبوا عنها بيد الباحث في التاريخ الاسلامي عامة وتاريخ اعلامه خاصة ، وتقرب تعريفات علمه من المعاصرين من قواعد الاعلام الاسلامي سواء تلك التي جاء بها الدين الحنيف أم أضاف إليها عصور سابقة ، أو أدخل عليها بما انتهجته القرون الاسلامية الأولى ★ .

والاعلام في تعبير شديد البساطة هو الإخبار بالمقائق والوقائع والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ اتجاه سليم وموقف صحيح .

«البلاغ» الأخي، فهو يتضمن جميع أساليب الإعلام والدعاية المعروفة بدءاً من تقديم الخبر على جميع أشكاله ومروراً بالتوجيه والإرشاد، وحتى استخدام أسلوب الإثارة والشواهد، واستخدام أسلوب التوقع ووضع يد الدعاة على ما يتطوّرهم، ورسم معالم الدعوة الإسلامية، وتقديم التلّ الأعلّى، والمبلغ الذمّ الذي يوصل إلى أبرز النتائج، كما استند في أكثر مواطن التوجيه والإرشاد إلى أسلوب عيب إلى تقويم البشر فتقدم الدليل والمبرر معاً ذلك هو أسلوب القصص القرآني.

ويأتي بعد ذلك النبي محمد ﷺ القدوة الاعلامية، ومن أبرز ما تركزت فيه أساليبه الاعلامية، أحاديثه النبوية ثم خطبه الكريمة حيث يجد فيها دواوس الاعلام كل ما ينشده من معالم الصدق والدلالة، واعطاء الأمثلة الواقعية والقريبة من الأذهان، والاعتراف بفضائل السابقين من الأنبياء، وأدب الحديث، وبساطة التعبير، والتواضع، واحقاق الحق، ووضوح الإيمان بالرسالة.

والموفق في أحاديثه وخطبه النبوية - صلوات الله وسلامه عليه - يجد فيها تحقيقاً للأهداف التي تسعى إليها جميع وسائل الإعلام المعاصرة وهي الإعلام والإخبار والتوجيه والإرشاد والتفسير والإيضاح والتثقيف. وقد تمتعت الجذور الاعلامية ورسخت في عهد الرسول الكريم ﷺ، ووضعت أسسها، واستمر بعضها، وأدخل على الآخر ما يتناسب مع تلامي أطراف الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.



✱ عن
✱ عن
✱ عن



✱ عن
✱ عن

وإذا كانت وسائل الإعلام في ضوء هذا المفهوم تنح بالدرجة الأولى إلى بعض صور الاتصال والأنماط الإعلامية التي تعود إلى العصر الجاهلي بالنسبة للعرب مثل الخطابة وإقامة الندوات والنداءات وعقد الأسواق الأدبية والتجارية، فإنها تنح بقوة إلى ما كان للرواة الثلاثة من دور كبير إمتد حتى العصر الإسلامي نفسه، حتى أنه خلال القرون الثلاثة للهجرة كانت الرواية الشفهية تسير جيداً إلى جنب مع الكتابة والتدوين.

ومن بين قواعد الاعلام الاسلامي ما قُتل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأعياد الاسلامية ومجالس الشورى والبعوث الاسلامية والأذان والندوات ومؤتمرات الحج.

والقرآن الكريم أساس المنهج الاسلامي القويم الذي يهدي إلى الحق، فهو نور من الله وكتاب مبين.

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

وهو يتضمن جميع الأساليب الإعلامية والدعاية المعروفة من تقديم لأخبار إلى التوجيه والإرشاد، واستخدام أساليب الأمثلة والشواهد والتوقع ورسم معالم الدعوة الإسلامية وتقديم القدوة الصالحة بما يجب أن يتعلم منه رجال الإعلام المسلمين.

ندونا لهذا الشهر نتناول قضية «الاعلام الاسلامي» من جوانب وزوايا مختلفة... نشارك فيها عدد من العلماء والخبراء الإعلاميين في العالم الإسلامي.

جذور الاعلام الاسلامي

في البدء تحدث الدكتور محمد سعيد الشامي رئيس قسم الاعلام بكلية الآداب بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية عن الجذور التاريخية للإعلام الإسلامي.

«الاعلام لم يدم قدم الإنسان وعهده بالحياة» وتقرّب تعريفات علمائه من المعاصرين من جذور إعلامنا الإسلامي... فهو:

✱ التعبير الموضوعي لمقلية الجماهير وروحها وميوسها واتجاهاتها في نفس الوقت، والمفروض أن يقوم الاعلام على:

✱ الوضوح والصراحة وفق الأخبار مع ذكر مصادرها.

ويشترط:

✱ الالتزام بمعايير الصدق والأمانة.

ويتبنى الاعلام أيضاً على:

✱ التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والعلوم والمعلومات التي تساهل إلى حقوق الناس. ويظهر دين الله أخيف بدأت مرحلة جديدة كل أجيال في صالحيها وأسياسها، مرحلة تسمو فوق التعريفات والإضافات كما تفوق خاصة في المرحلة الأولى منها - الدعوة الاسلامية - كل ما وصل إليه خبراء الاتصال الجماهيري وأصحاب النظريات التي فسنته إلى شخصي وجمعي، أو كما يطلق عليه حديثاً من مصطلحات مبتكرة مثل المرسل والمستقبل ورجع الصدى.

وهذه المرحلة الجديدة وفق القرآن الكريم منها ما سوفك الأصل والركيزة، وتأخذ الركن الاعلامي لأول وهلة عدة خطوات تتصل بهذا

★ د. الفهد
★ الشومري



★ د. حيدر
★ الشومري



التيقنات الثقافية

ويتحدث الدكتور المنتصف الشومري مدير معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس عن الازدواج الإسلامي وثقافتنا الذاتية وجمعية الاتحاد الاعلامي الإسلامي عما أساء يتر عليها فيقول :-

«أولاً أود أن أليه إلى ضرورة تدعيم أصالتنا التاريخية والحضارية بالبحث في جوانب ديننا الخفية في كافة المجالات والأبعاد التي تواجه المسلمين في عصرنا الحاضر المنيع بطفيليات المادة وهماك الجشور الأساسية للأصالة الإسلامية . ولا شك عندى والمختبرات العصرية قد خلعت بعدد من أصول مجدها وحضارتها أله خليل بنا ونحن أمة مجدها راسخ وقديم أن نبحث عن جذور أصالتنا كحرب القتلوا الإسلام لم ديناً ، وبما حضارة إسلامية عريقة اعتزق خصوت بدورها الأجيال في بناء حضارة الإنسانية .

فالاسلام عند ظهوره اعتمد بصفة لا تختلف عما تقوم به وسائل الاعلام اليوم منهاجاً قوياً في نشر الدعوة الاسلامية وبالتالي في الاعلام الديني في أجدي مظاهره . إذ دخل الناس في الدين الخفيف اقواجا واقواجا .

ولا أريد أن أفتقد عن روعة الحديث ودعائه التوعى والطرق العلمية التي قامت عليها الدعوة النبوية وأصلها أصحاب الرسول ﷺ والشاهجون هم بأحسن وأجمل من كبار العلماء والفقهائى مكنوا من ربيع الدين الإسلامى في جاء ضامع جداً من الكثرة لأرضية إذا ليس ذلك بما لعبد إليه أحدث وسائل الاعلام في تعلم المتقدم لاعتبر على أهم جذور لا ينبغي أن يقوم به الاعلام الإسلامى من دور في إرساء قواعد ثقافية التي هي إسلام وعروبة وألفة عربية .»

ومن مصر يشترك الدكتور إبراهيم الاسام رئيس قسم الصحافة والاعلام بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر برأيه وينورد مثالاً فكرياً لهم يرى في التحول إلى المبادئ الإسلامية خلاصاً للجمعة . وهذه المبادئ هي ما يجب أن نأخذ منها في إعلامنا الإسلامي . -

«إن موضوع الإعلام هذا يعتبر موضوع الساعة ، ذلك أن كثيراً من الناس غافضون عن ما يقدمه أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي حيث لا يتواءم مع الظاهر الإسلامي والسلوك الإسلامي .

وأرى أنه لا يمكن أن يتقدم الاعلام الاسلامى في عصرنا الحالي ويواجه مشاكل التنمية وتكوين الانسان المسلم على أساس المبادئ الاسلامى الصحيح إلا إذا ارتكز على أساس الاسلام الصحيح . وسأقدم الآن مثلاً على أن المجتمع العربي يعاني من الفهم الذي صنته ذلك أن عالم الغرب يعاني من السقوط في المادية والشعور بالانكسار والضياع ولا يجد مخرج إلا بتبني التعاليم الإسلامية وهناك كاتب تكرر تحديداً في هذا الموضوع - ماكس فيبر - وقال - إن هناك جس قيم

١ - التوحيد : لا إله إلا الله ، فيه مساواة وعدالة وعدم شرك وهو فرق الفلسفة المادية وهو قوة دافعة للإسلام والمجتمع .
٢ - القيم الإسلامية : وهي القيم والتعاليم الإسلامية وخصوصاً قيم أسرة والمجتمع (وهذه التي تجدناها محرفة بالقيس في إعلامنا) هم يبحثون عن قيم من عندنا ونحن نبحث عن قيمنا عند الغرب المكنت .

٣ - المهابة : وهي توقير رب الأسرة وتوقير الكبير والكتب المقدسة .
٤ - الاعتدال : يقولون إن الإسلام يتصف بالاعتدال فالإسلام وسط ، والوسط معتدل وهو لا يرضى عن المتطرفين والفرسكين كما أنه لا يرضى عن التبعلاء ، والتوسط قيمة كبرى يقتضها الغرب .
٥ - السمو الروحي : وهو أعظم القيم ، فيه الانقياد عن الماديات والشهوات . وهم يشكون من المادة «الصمم الأكبر» ويرفض العصر وهم يرون في الإسلام البدواء .

ومن جهة أخرى فاعلم أنه يشكو من التلوث ، فعندما ملق القصر الصحاى لوسيطاني في كندا أعربت الحكومة الكنسية عن غاؤها من التلوث ، والدول الصناعية الكبرى منها والصعري مسئولة عن هذا التلوث وتشكو منه في ذات الوقت وتعقد المؤتمرات لاتخاذ المبادرات المناسبة هذه المشكلة .

لأ أن هناك توتراً من نوع آخر يعيش فيه باستمرار ، والشاعر نفسه وقرع منه ، لكن الأساس والمفاز هذا لا يعامل بنفس الأساس ولا يقابل بنفس الأساس ، بعد تلوث ثقافي وإعلامي ، ولا يمكن أن يكون كل العيب عن الإعلاميين فقط ، فهم يعيشون في بيت وحضارة وإعلامهم تتروح بمحسرة الطوفان ، التي من هذا الشكل .

والأمل معقود على نجاح وكالة الأنباء الإسلامية في أن تبرز كوكالة لها أسس ومبادئ خلقية ودينية وأن تتعاون مع الدول الإسلامية وتساعد منها وتعطيها حتى تصل إلى مركز مناسب بين الوكالات العالمية للأنباء

ولكن مؤسساتنا قادرة على أن تقوم إعلاماً إسلامياً في حجم هذا الدين وهذا التراث بل وفي حجم الإنسانية .
إنهم لرجال المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يستطيعون أن يفعلوا هذا وأن يحققوه ويتصوره ياد الله .



تعليق

ما أوجعنا في عالمنا الإسلامي إلى الاستفادة من الترويج الأول من المسلمين في أساليبهم للتكرار لنشر الدعوة الإسلامية والتي صلحت مع غير المسلمين في إعلامهم أو على الأقل في وضع مبادئ الإعلام السليم .
إن للعلم المضيق التي ارتكز عليها الإعلام الإسلامي من صدق وسلامة وحسن اختيار الأسلوب الإعلامي والتشويق والخصائيق والإخبار والأرشاد والابصار والتلفيق ، تحقق بها سلسلة الأول رفيع راية التوحيد ونشر الدعوة الإسلامية على أوسع نطاق ، وأيضاً تحقق بها التلاف العفول والقلوب .
والمبادئ السلبية الخالدة بكتاب الله عز وجل ، والتي حقق بها نبي الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلوة القدرة الصالحة للمسلمين صالحة دائماً أن ينهل منها الناس على اختلاف مشاربهم .

وللإعلام الإسلامي جذور عميقة يجب أن يبرزها المتخصصون في مجالات الإعلام المختلفة ، والقيم التي يركز عليها إعلامنا الإسلامي والمنطلقة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجب أن تتبناها وسائل الإعلام المختلفة في العالم الإسلامي ، وكلما أن الدين عند الله الإسلام فعل العلماء المسلمين في كافة مجالات الحياة - ومنها الإعلام - أن ينهضوا وينطلقوا بها ليكون كل مجال منها خلق بأن ينسب إلى الإسلام .

وتنتظر اليوم الذي ينسب الفضل فيه إلى الله بحيث يعترف العالم أن أسس الإعلام السليم القويم إنما نمت من روافد الإسلام . وهذا يلقى أعياه ومسؤوليات جسام على المؤسسات الإعلامية في عالمنا الإسلامي بحيث تستمر بشرف الكلمة وأمانة العرض وحسن النقص .



ومن السودان يوجز الأستاذ حسن الزين وكيل وزارة الثقافة والإعلام السودانية رأيه في قوله :

« جذور الإعلام الإسلامي تعود إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » .
اقرأ باسم ربك الذي خلق » وهي الدعوة الإعلامية الأولى التي تطلعت في وسط الجزيرة العربية حين عم الجهل والظلال وقام بها رسولنا ﷺ خير قديم حتى وصل بها وبعثته من دينه إلى المدينة القاضلة والجمع السامي الذي صار برنامجاً لن تطفو شعلته ، دامت السرايا والأرض .
وتنحى نساك الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا أن نستبدل في عالمنا الإعلامي بمبادئ الإسلام الحنيف وأن نسعى كما سعى نبينا ﷺ من قبل وأن نحقق لرجعة الحضارة المرغوبة لتلك الجمع القاضل الذي أصبح الأمل للشعوب خلاص الشربة مما تعانيه الآن من مشاكل ملوكة عميقة الجذور . »

إعلام في حجم الإسلام

ومن الكويت يقول الأستاذ عبدالله الشبيبي مدير تحرير مجلة النهضة الكويتية :

« القرآن الكريم في يقين ، وبكلمات قليلة ، ومعاني بسيطة أعبر أنه - أي القرآن الكريم - عالم واسع المداور من الإعلام والأرشاد والتوجيه والتبصير . وكذلك الأحاديث النبوية والسيرة الشريفة وسيرة السلف من الصالحين والخلفاء الراشدين ، هذه العطايا جميعاً تشكل في جوهرها العظم وخصائصها الكريمة ، إعلاماً إسلامياً ذا جذور غسارية في التراث والتاريخ والخصائص العربية والإسلامية التي نتكبرنا بها ، ونفخرنا بتفريق ، وسادنا التقليد الأعمى ، وأثمرت بنا إشارات الوافدة ككتابات .
وكان هنا لا يريد أن أؤرخ لمادة وجذور الإعلام الإسلامي ، لخبري عن الغنمين والمؤرخين أن يفعل ذلك . ولكن الذي أريد أن أقوله إن إعلامنا العربي والإسلامي يجب أن يقوم ويتحرك ويقبل ويؤثر من خلال القيم والأخلاقيات والمناقب الإسلامية وأن تؤدي هذه المهمة بأسلوب عصري وعلمي ومنطقي .

ولقد كان الرسول الكريم ﷺ أول من حمل راية الإعلام الإسلامي وقد بعثه الله ليبلغهم الدعوة . ويعلمهم علم اليقين ، ويهديهم إلى سواء السبيل بالحق والبيئة والصدق والأمانة .
إن على هذا العالم الإسلامي السند على طول الأرض وعرضها أن يتدارك أمره ، ويحجز إرادته ليضع إعلاماً في مستوى هذا الدين قيمة ومسؤولية وإسانية ، وأن يفتدى لكل هذه المهام رجال قادرين أكفاء أخصار يتبعون مرضاة الله ودين الله . وأن يعيدوا سيرة الإسلام الأولى حتى ترفرف راياتها فوق كل سارية وكل مرتفع من هذا العالم المليء بالمشاحنات والشائعات والمذاهب .
ويجب أن تكون مسلمين حقيقيين لا قولاً ، وحقيقة لا وهماً ، أو أن تكون مؤسساتنا الإعلامية مرتكزة على أساس روحي ومادي معا وليس على أساس مادي فقط .

شرق آسيا المنطقة التي اكتشفت مؤخرًا



بقلم
عبدالله جفري

★ كانت الرحلة تبدو شاقة جداً .. بطول مسافتها ، ويقصر الراحة في أيامها الثلاثة ! لكنها - في محصلها - جعلتنا ننظر إلى الوقت بروية فلسفية متعاطفة مع مكاسب المعرفة واكتشاف الجديد ، والانبهار بقدرة شعب على صناعة التطور المضطرب في حاضره واستشرافاً لمستقبله !

أما مشقتها .. فقد ثقلت في ربطنا بأحزمة الطائرة حوالي ثمانية عشرة ساعة ، ونحن في طيات السحب القطنية .. نعبث فوق جبال ، وعمار ، وتدخل إلى ليل دامس ، ونخرج من طرف قرص الشمس القاني ، حيناً ثقيل إلى الأفل .. فكاننا - بين السماء والأرض - نتأمل في صنع هذا الكون الشاسع الباهر دليلاً على قدرة الخالق وآية من آياته . وكأننا بزمج الحميمية في صدورنا ننشد في هذا اللامدى المترامي قصة الإنسان الذي استمد إبداعه من قدرة خالقه .. فربط القارات هذا الرباط المتناسك .. لتكون بين الناس وشائج من عواطف الإنسان ، ولتكون هناك أيضاً فلسفة لأبعاد الانفصام التي تحدث أحياناً من فكرة التسابق إلى حياة أفضل ، أو التصارع من أجل سيادة أقوى !! ★

★ الرب الرئيسي للقرية الشمسية هي: تشل
خريطة الجبل في قرية المدينة .

★ الكثير من المولات الكبيرة تظهر لطرق الطرق القديمة في القرى .. وهنا نرى
صناعة من السيدات مبهكات في إعداد فطائر بطرق الأرز مع السكر ★



● كأنها زقزقة العصافير بعد طلوع قوس قزح: أصواتهن!

●● نحن نتحد في محاربة الشيوعية عدو الإنسان الحر.

●●● منع التجول في كوريا.. أصبح عادة!



★ آلة موسيقية كورية تشبه القيثارة لها ثمانية عشر وترًا ★

★ بيت ريفي مسكون بالقش

★ يذكركنا بهجوم الحياه البرقبة



★ خزاف شاب، يؤرخف كية خزفية قبل

إستخدامها في القرن. ★



ولكننا في هذا الملكوت الممتد .. كنا نتأمل كيف يحس الإنسان في لحظة من عمره بالضعف ، وبالمسألة .. رغم أن هذا الإنسان نفسه هو الذي اخترع الطائرة ، والصاروخ ، ولرسع الوسائل التي تأخذه إلى حفاقي العمر عندها يبحث عن عمق الحياة !!

فكان هذه السحب التي تطويها بزمن قصير من اختراع الإنسان .. تطويها هي الأخرى في لا مدها الرحب .. فلا تدري لحظتها ، هل نغني للحياة أم نضعف لأصداها ما تركبه ضد الحياة !!

ولكننا كنا نعجز عن التأمل الطويل .. لأن طبيعة الإنسان أن ينفست ، وأن يتكلم ، وأن يغمض عينيه ليرتاح بالنوم قليلاً من شجونه وإفكاره ، وأن يحس بالليل .. فلقد كانت مسافة الرحلة من جدة

المتقبلين لما شعرنا بحرارة دافئة .. فكأنما قلوبهم توسطت آفهم تعبيراً
عن فرحتهم بلقائنا !!

ولطالمت بنا الحافلة الصغيرة في شوارع «سيول» .. وكنت لحظتها
أسترق السمع إلى حديث هؤلاء الأصدقاء الجدد .. رغم أنني لا أعرف
كلمة واحدة من لغة كوريا .. لكنني استمتعنا فكأنها نغم مطر خفيف
على شبك زجاجي .. أما هذه اللغة بأصوات سائهم .. فقد كانت شيئاً
من نغم الطيور .. كأنها زقزقة العصافير بعد طلوع قوس قزح .. ولم تكن
هذه العصافير طويلة الإقامة معنا في رحلة الأيام الثلاثة إلى كوريا ..
لكنها أخذت كثيراً من الطبيعة العفوية والبراءة !!

فالطبيعة هناك بساط ممد .. وسياج لا ينتهي كحزام أخضر يحيط
هذه المدينة ليضد عنها الضباب والاطلاع .. وإذا لم يكن اللون
الأخضر من ألوان شعار كوريا .. فلا بد أن هذا اللون هو
اللون السائد في جوانح أهلها .. فليس من طبيعتهم العنف
وليس على وجوههم القوة .. بل من طبيعتهم الصلاة .. وعلى وجوههم
ذلك الجند .. الذي حوهم كلهم إلى شعب يعمل بلا كلل .. وهم يعملون
لتحسين حياتهم .. ولإصلاح خطط التنمية في بلادهم .. ولذلك فقد جعلوا
ساعات العمل «أثنا عشرة» ساعة بدلاً من ثلثي ساعات !!

■ اليوم الأول

●● قالوا لنا هناك إنكم أصدقاء لنا .. ومن الضروري أن
نعودكم لنشاهدوا جهودنا من أجل الإنسان الحمو وفي مناخ الحياة
الكريمة .. ونحن نشابه في أشياء جيدة وملائمة للمستقبل الذي نرجوه ..
فكوريا من الدول النامية .. والسعودية أيضاً .. ولدينا خطط للتنمية خلقت
لنا بعض أعلامنا وما زلنا تواصل العمل .. ولديكم خطط للتنمية استطعتم
بها أن تجلبوا الصحراء إلى حدائق ومباني شاهقة .. ومصانع .. ومدارس ..
وجامعات .. ومستشفيات .. وتبكم المال .. ولدينا الخبرة واليد العاملة ..
ومن هنا كان التقائنا وقت العلاقات في أسطرد !!

— فلما علم .. وهناك رابطة أهم وأخطر !

— قالوا : نعم .. فنحن نتحد في محاربة غزو الإنسان
آخر : الشيوعية . أتم تصرون الأخطار المحدقة بالإنسان على
عقيدته وراثته وثروته وأرضه ، فتحاربون الشيوعية الخطر .
و نحن اكتويتنا وعانينا الكثير من تسلط الشيوعية وقهرها
ومحاولة قمعنا .. لكننا بخطط التنمية ونظام الاقتصاد الحر ،
استطعنا أن نحقق معدلاً للزيادة في الإنتاج .. فأصبح غونا
الاقتصادي يمثل ١٠ ٪ في السنة ، ولكن الأخطار ما زالت محدقة بنا ..
فقد نجحت الشيوعية أن تقسم الأرض الواحدة ، أو كوريا الواحدة إلى
كوريا جنوبية وشمالية ، وفي يوليو (تموز) ١٩٥٣ م ، وقعت اتفاقية تقسم
كوريا عند خط العرض ٣٨ ، وعقدنا معاهدة الدفاع المشترك مع
أميركا في نفس العام ، وفي السادس من يونيو (حزيران) ١٩٦١ م ،
ولدت أول حكومة عسكرية .. وخلال ثمانية عشر عاماً ، استطعنا أن

إلى الظهران ، ومن الظهران إلى «سيول» : عاصمة كوريا
الجنوبية ثمان عشرة ساعة ، وهي مسافة يختلف فيها التقدير للوقت ،
واختلاف للزمن ، وربما يصبح الوقت في طول هذه المسافة شيئاً لا أكثر
من الانتظار الطويل ، فنحن داخل مقاعد الطائرة كنا ننظر اللحظة التي
يتحرك فيها الوقت من جديد ، ويتحول إلى عمل .. وإلى خبر .. وإلى
زوجة ، وإلى شعور !!

ولمجر أيضاً .. في طول هذه المسافة .. تذكر في الاتجاه الذي نطلق
إليه .. وبعض رفاق الرحلة زان الكثير من مدن العالم .. وربما قطع أطول
من هذه المسافة إلى «سيول» .. لكن في هذه الرحلة يشعر أنه يتقدم إلى
شيء جديد ، وينجبه إلى رفعة من الأرض لا يعرفها ، لأنها تختلف كثيراً
عن كل ما تعرف عليه .. ومنطقة «شرقي آسيا» بالذات لم
يكتشفها الإنسان العادي إلا مؤخراً .. ولكن أميركا ، قد
تكنت من اكتشافها منذ وقت طويل وقالت للعالم : إن هذه
الأرض جديدة .. تختلف بئناسها عن كل ما تعودناه
وعرفناه .. ثم بعد ذلك تنازعت أميركا ، وروسيا على هذا
الجزء من العالم وما زال النزاع ما بين مد وجزر .. وما زالت
روسيا بايديولوجيتها تنسج أطرافها الكثيرة ضد هذه
المنطقة ، لتستفيد من ثرواتها ، ومن استراتيجيتها ، والصراع
مستم ، والتحديات قد انتقلت من القوتين العظميين إلى نفس شعوب
هذه المنطقة .. فهي شعوب تناضل الصخر بأطراف مديبة .. لتحظى
باستقلالها في التطور ، وتبني بلدانها بخطط تنمية المحافظة قبل كل شيء
إلى توعية الإنسان هناك ، وإلى توفير غذائه ، وإلى رفع مستوى
معيشته !!

●● وعندما هبطت الطائرة بنا في مطار «سيول» قالوا
لنا في أولى النصائح :

« انتبهوا .. فإن الطقس هنا يختلف عن طقس بلادكم إلى النقيض ،
ودرجة الحرارة في حوالي الساعة العاشرة صباحاً ، كانت «أربعة تحت
الصفر» ، وفي المساء ، ستكون (سبعة تحت الصفر) .. لقد كان فارق
الزمن مهولاً مثل فارق المناخ .. فبينما كانت الساعة العاشرة صباحاً في
«سيول» ، عرفنا أن الزمن في المملكة العربية السعودية ، هو الساعة
الرابعة بعد الظهر من اليوم القادم .. فنحن في «سيول» الآن .. في
بداية يوم السبت ، ولكن الناس في المملكة أصبحوا في يوم
الأحد بعد الظهر !!

لما أشد الفرق علينا بحسبنا للزمن .. وأيضاً ربما تغل الفرق الزمني
كذلك ، عندما نقارن بين عطلة إنسان وإسكان وبين الجازات ، وبين
نظرتنا للإنتاج والإنتاج !!

وبحركة عفوية كنا «تفرك» أكفنا بعضها ببعض ، وكان البخار
التصاعد من بين شفتينا كنا «ثقة» سريعة من شعور إلى شعور .. ومن
ثمرة إلى ثمرة .. وحاولنا أن نبسم بحرارة في هذا المناخ البارد جداً ،
وعندما لست أكفنا أكف المسؤولين في شركة الخطوط الكورية ،

● كنت أقت خلف زجاج يؤدي إلى شرفة الغرفة في الفندق بمدينة سيول . أتأمل ذلك الأرواح العجيب أمامي في الشوارع . ورغم ذلك فإن الحياة كانت تلتزم مادته . لا أصوات عالية لأبواق السيارات . لا سائق سيارة يمد رأسه من نافذة عربته ليستم سائقاً آخر . لا تكدر في السيارات أو ضغطاً في المرور . ورغم كثرة تلك السيارات !!

وتساءلت : كيف هي الحياة في هذه الجزر ؟!

إن كوريا كلها تضم حوالي ٢٤٠٠ جزيرة ، وتاريخها الطويل يصل إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد . وتاريخها الأصل يدون هذه البداية المعروفة في كتب التاريخ عن ميلاد كوريا الكبرى :

● إن التاريخ يذكر العالم الصيني كيتزي ، الذي أسس مستعمرة في بيوجيانج ، وفي القرن السابع أنشئت مملكة سيلا الوطنية بتأييد الصين . وامتدت نفوذها في أنحاء كوريا ، وحضاه السكتاتير الياباني هيدويوشي ، ١٥٩٢ - ١٥٩٦ م ، فتحت كوريا في حمله على الصين ، وفي الحرب العالمية الثانية ، وعدت أميركا وبريطانيا والصين ، بنج كوريا أسلحتها ، ولكن عندما انتهت الحرب ، قسمت كوريا إلى مناطق احتلال : الروس شمال خط عرض ٣٨ ، والأميركيون جنوبه .

● والمعلومة الأخرى : تقول : « إن الكوريين يعتنقون خليطاً من البوذية والكنفوشية والشامانية ، وأقلية مسيحية » . ولكنهم اليوم يضيئون تحت العلم الكوري الجنوبي . مواطنين ينتهضون في الصباح المبكر مهوولين إلى أعينهم ، وينامون في المساء المبكر حفاظاً على صحتهم ، والتمسك باحترام وقت العمل . وما زال نظام حظر التجول سارياً كل ليلة من الساعة الثانية عشرة . فحقق ضم هذا الخطر نوعاً من القاسم الأسري أيضاً ، ورغم أنهم يصرقون أن منع التجول الآن لا ضرورة له . لكنهم قد تعودوا عليه شكلاً من أشكال النظام ، الذي ارتضوه بهدف تنظيم الوقت من أجل الإنتاج والعمل !!

وفي كوريا الجنوبية ، يعتمدون أساساً على التجارة ، فهم شعب يارع في التجارة التي حولوها إلى « فن » التعامل مع الشعوب ، وهذا الفن مكسبهم من الانطلاق إلى فعال ثلاث بالذات ، وترويج وبسالهم في العالم الآخر . أما في بلادهم . فلا بد أنك قد فعلت أمام الطريقة التي يعملون بها كل راغب في الشراء من معارضهم ومتاجرهم !

وكنا نضحك كلما نحولنا في أسواقهم ، ونحن نركض إلى بعض تلك الأسواق التي بنيت ونظمت تحت الأرض . لأننا نبحث أولاً عن الذهب هرباً من البرودة ، التي تسيل إلى عظامنا كلما فتحنا باباً اقتنصت الكبير إلى الشارع . أما لماذا كنا نضحك ، فلم يكن ضحكاً لشحرة ، وإنما كان من ضحك الغبطة والاعجاب . فالبائعات يخرجن من داخل المعرض أيضاً فاحشاً ويجلبنا إلى الداخل . ولديهن طريقة محبة ومغرية في عرض

تجرباً ما تزوره اليوم مثلاً لملحكم . وما زلنا نواجه خطر مؤامرات الشبائين الشيوعيين . وكانت قسم محاولات عديدة ، أشهرها مؤامرة الأنفاق الثلاثة ، التي اكتشفناها في عام ١٩٧٤ ، وعام ١٩٧٦ ، وعام ١٩٧٨ م . ولهدف منها هو تهريب الأسلحة والمواد لزراعة القنابل في البلاد ، ولشغلنا عن بناء مستقبلنا ، وتقيد مشرعنا الإنشائي !

— قلنا لهم : يلاحظ أن هناك افتتاحاً من العالم العربي عن بلادكم . هدفه تطوير التعاون والمشاركة في البناء الحضري ؟!

— قالوا : رغبتنا في السلام أمنية وعمل ، ولا بد أن نلتحق على العادة آخر لتسفيد وتقيد ، فمشاكل النسبة فيما بيننا مشتركة ، وخطط التنمية لدينا ولديكم هدفها البناء ، والتعمير وتطوير الحياة إلى الرخاء والرفاهية ، ولا ينبغي أن نعشى في خوف لأن حولنا أعداء شريرين . بل لا بد أن يبلور الخوف فتجعله حشراً ، ونجعله إبداعاً في العمل والإنتاج . فإذا نجحنا في ذلك استطعنا أن نزم الشيوعية . بهزيمها بناء الاقتصاد الحر ، ونهزمها بتوفير الحياة الكريمة والرخاء في شعور كل إنسان !

— قلنا لهم : إننا نستخدم اليوم في بناء خطط التنمية في بلادنا الأيدي الكورية العاملة ، ونبحث معاً التعاون الاقتصادي والفني والتجاري والتقني ، ونستفيد من خبراتكم في الرغبة لتطوير المجمعات الصناعية ، وزيادة المشتريات السعودية من منتجات كوريا ، وفي تقرير أجرين عن مجالات هذا التعاون المتعدد . ثبت أن صادرات كوريا إلى المملكة العربية السعودية . قد ارتفعت خلال الشهور التسعة من هذا العام إلى ما قيمته ٥٥٧ مليون دولار . ومن هذه الصادرات : الألياف الصناعية ، والآلات ، والأنواع الخشبية ، والمنتجات المعدنية ، والاطارات ، كما أن صادرات المملكة من البترول إلى كوريا الجنوبية ، قد بلغت ٩٧٧ مليون دولار .

— قالوا : اقرأوا هذا المقال الذي كتبه صحفي كوري ، عن العلاقات بين كوريا الجنوبية والدول العربية . إنه يقول فيه : « لا شك أن العالم يراقب باهتمام هذه المسألة التي تلتقيها كوريا والبلاد العربية من أجل السلام في آسيا ، والتقسيم الأفقي للعمل بين شبه الجزيرة سجل الانفتاح الأفضل للتعاون الدولي في الصفقة الأخيرة من القرن العشرين » !

— قلنا لهم : إنه خلال سبع سنوات مضت استطاعت كوريا أن تحصل على عقود بلغت قيمتها الإجمالية ١٣,٦١٠ مليون دولار . في مختلف مشروعات البناء في المملكة العربية السعودية . وفي المملكة الآن ، يوجد حوالي ٥٧ ألفاً ، من الفنيين والعمال الكوريين الجنوبيين العاملين لسبع وخمسين شركة !!

ثم . . . انتهى اليوم الأول من الحوار بهذه الإحصائية التي دلت على أن العلاقات اليوم ، تزداد إزدهاراً ومثابة بين كوريا والسعودية بالذات ، وبينها وبين الدول العربية .



السلعة التي يعرف أنك تود اقتادها .

وفي أحد المعارض قالت في الفتاة الصغيرة البائعة :

— هل تريد شيئاً لزوجتك ؟ .. إنه عندي . هل تريد شيئاً لابنتك ؟ .. إنه عندي .

● فقلت مبشياً : بل أريد شيئاً لي !

— فقالت : أمتأكد أنت ؟!

● قلت : ولماذا فأكد ؟ .. إني أعرف ما أريد !

— قالت : أقصد .. هل التفتت تماماً من شراء هدايا لزوجتك وابنتك وابنتك ؟!

● قلت : ليس كل الهدايا وإلا بعضها !

— قالت : إذن .. أكمل النقص أولاً .. فالببت قبل كل شيء .. وأنت في النهاية !

● قلت : جداً ما تقولين !

— قالت : هل لك أربع زوجات ؟!

● قلت : ولماذا ؟!

— قالت : لا تنظي .. فالعرب كما نعرف يتزوجون أربعاً : إن أخي يعمل لديكم في الظهران .

● قلت : ألا ترغبين في زيارته ؟!

— قالت : إنه في عامه الأول .

● قلت : سلام عليكم !

— قالت بلهجة منكسرة : السلام إليكم !

★ ★ ★

■ اليوم الثالث ■

●● نيم الشعب الكوري بالفنون . واعيانه هذا ينح أصلاً من تقديره لقيمة الثقافة عند كل شعب . وهو يرى أن الفنون معيار يدل على تقدم كل شعب !

وفي نقاش مع مدير عام الصحافة بوزارة الإعلام الكورية قال لنا :

« إن الثقافة في تقديرنا هي هوية الاستقلال لكل شعب .. فلا كان شعب ما بلا ثقافة فإنه بلا هوية ، ويعتبر الفنون من أهم ركائز الثقافة للدلالة على تقدم الشعب ، وعلى حفر تاريخه الحضاري بآثاره وبأشعاره وبألفاظه .. ونحن نحترم الدول الأخرى من خلال هذه الهوية .. أو من خلال الفنون التي نل في رأينا « الاختبارات التاريخية » .. ونحن في كوريا مثل سنوا .. نحرم كثيراً على تأكيد وبليورة تلك الاختبارات التاريخية ، وذلك عن طريق إعادة اكتشاف قيمنا التقليدية .. كذلك الحرس على المحافظة على كل ما لدينا من تراث قديم وبليوته وتطويرة عن طريق الفنون ، وعن طريق الاقتراب من ثقافات وقنول الدول الأخرى ، وعن طريق البرامج الثقافية مع دول العالم . وبعضا بالعديد من الفنون والفكرين والمثاليين الكوريين إلى دول كثيرة ، ليطلع العالم على ثقافتنا

ولفوننا . ولناخذ منهم الدلالة على اختياراتهم التاريخية عبر ثقافتهم وقنولهم .. فإن المجتمع الإنساني لا يتحقق له البوح والصهر إلا من خلال تعبيراته .. سواء بالكلمة ، أو بالمثل ، أو بالرسم ، أو بالاحت ، أو بالموسيقى !

وقد حرص المسؤولون الكوريون في حفلاتهم التي أقاموها للاحتفاء بت .. أنه يقدموا لنا جانباً من فنونهم الشعبية .. سواء ما كان منها عن طريق الرقصات الشعبية ، أو عن طريق الغناء .. ولديهم آلات موسيقية خاصة بهم .. وهي تشابه ، أو ربما تنطق مع الآلات الموسيقية التي نراها في اليابان ، أو في الصين .. لكن التعبير يختلف عند كل شعب منهم عن الآخر .. وإن كانوا الآن يساقون في الحافلات الحديثة إلى « الرحمة » الغري .. لكنهم لا يتوّن أبداً أن يحفظوا على طابع بلادهم

ولقد رأينا - أيضاً - جانباً من ذلك الفن في النقوش التي يبدعونها على القطع الخشبية .. وأجل ما يمكن أن يتشاع من أسواقهم كهدايا تحملها ، تلك الأشكال الفنية من النقوش والحفر فوق الخشب ،

وقد استضافوا من هذا الفن في الخشب ، فجعلوا الكثير من أدوات المطبخ مثلاً من الاختيار ، والكثير من السقف أيضاً ، في شكل جميل يجذبك !

وعندما خرجنا من أسواقهم .. تأكد لدينا أن هناك الكثير الكثير مما لم نستطع أن نحمله معنا عن كثرة ما اشترينا .. فكل ما نراه من متوجتهم لا بد أن يشكك للوقوف أمامه ، ثم الرغبة في شراة ! وعندما حانت ساعة الوداع لتودع « سيول » ، كنا نضحك على اكتشاف تنبهاً إليه في اللحظات الأخيرة ، وهو : أن ورن كل واحد منا قد انخفض بسبين :

●● السبب الأول : أننا كنا نغني مسافات طويلة ولا نشعر بالثعب !

بما نحن في بلادنا ، قد شينا هذه الرياضة القيدة الخيلة بسبب الشغلا وبركنا ، واعيانه دائماً على السيارة !

●● السبب الآخر : أننا في أغلب وجات الأكل .. كنا نفضل تناول الأرز .. وهو طعامهم المفضل ، أو هو كما يسمىه : « طعام الفقراء الأصحاء » .. فهم يتناولون كميات ضخمة من الأرز ، ويتوّن ويعملون ويتناولون ميكرين .. فشب ذلك الأرز في حفص أوزنا ونحن سعداء جداً !!

●● ويهمل ..

فقد كنت منذ الرحلة قد عاتت الشا يشعور من الحظوظ الجارية .. وصعد بعض المسؤولين نحن الصلصة وكتاب الكلمة في استكاد العربية الجديدة . وكان الحفص من وجها .. ثم فقد جهرنا كروا أخرى على الصلصة بها وبين استكاد العربية الجديدة في صبح الصلصة فتاة بين التلح على حلق الماء والصو !

علم الأساطير

رحلة في

Roland Barthes
Mythologies



كتاب

* استلقت نظري هذا الكتاب ، لا لعنوانه أو مؤلفه فقط ، وإنما لما ربحه مصمم الغلاف من خطوط السايبة تتوازي في دائرة ذات لون أخضر مريح للنظر ، بينما تحفرت خلف هذه الخطوط .. سيرة عصرية بالغة الحداثة .. لتتطرق فخرقة هذه المسطوحات المسايبة ، مما زادني شوقاً إلى استكناه مضمون الكتاب .
فالسائد أن كلمة الأسطورة تستحضر في الأذهان معنى الخرافة والقديم .. بل وتسترجع عهود ما قبل الرسائل السايوية ، وما سادها من حكايات لقدرات خارقة ، وصور خيالية متناسكة .. أطلقت للإنسان العنان ليشر في حدود إساها ، لكنها لم تنح له الوتب إلى وحاب الفكر المتسق ، والتأمل المعتقد .. إلا بعد لأي يذل فيه المجهد ، وغال فيه من تخطي الخواجز *

تأليف :

رولاند بارتية

عرض وتعليق :

جمال بدران

لذلك فإن إنسان القرون الثلاثة الأخيرة ، وقد أخذ على عاتقه النظر ووضع القواعد ، لدراسة التفكير البشري .. بارتفاده وسفطاته ، بمعقولياته وخيالاته .. من خلال تلك الأساطير المبتدعة ، وتنوع جلورها البعيدة الغور ، ومتابعة ما دخل عليها من تعديلات أو تشويبات ، وملاحقة التشابه منها في أنحاء الأرض بالمقارنة والاستقصاء .. حتى أصبح للأساطير منهج بحث يدرسها ويجمعها العاملون عليها به ، ويتطلعون إلى مستوى من العلم يقدمون مبحثهم عليه .. لكنه مثل بقية علوم الإنسان .. مقتفر إلى ثراء مادة بحثه ، عوض الخوض لاهتراس علمي موحّد . ومن ثم تعددت وجهات تفسيره ، وتباعدت نظرياته بين تاريخية وجزائية وطبيعية وشعبية وجذور جنسية .. لكنها اشتركت جميعاً في حصر مجال بحثها في الماضي وحده دون غيره .

هل يمكن أن نعتبر أنفسنا في عصر أساطير جديدة؟

هنا يفكر إلى الذهن سؤال .. هل بالإمكان أن يتعدى علم الأساطير نطاق الماضي ، ويمتد ببحته إلى حاضرتنا الذي نعيش فيه ؟

يقول آخر ، هل يمكن أن نعتبر أنفسنا في عصر أساطير جديد ؟

هذا هو ما انفرد كتاب رولاند بارتية بالتعرض لاجابة عليه .

مضمون الكتاب

ونظرة شاملة فحيتته .. نجدها مقالات نشرت على مدى عشرين في الصحف الفرنسية في السنين ، تناولت ما دار ويدور في الحياة اليومية من عادات وخرائب ، وترايطت برباط موعلي في الأمايق .. هو رباط النظرة الناحية عن أصول هذه التسعيدات ، فما الذي تناوله مؤلف الكتاب بالبحث والتأصيل ؟

أشياء تبدو للوهلة الأولى متنافرة .. فمن المصارعة الحرة إلى الرخصة الضرورية للممثل الجديد ، ومن الرومان في السينما إلى تزجية وقت فراغ الكاتب ، ومن دورة الدم الأزرق إلى الشد الأيكيم والكفوف ، ومن المنظفات إلى الحكايات والأولاد ، ومن التأكيد على أن باريس لم يفرقها الزحام بعد ، إلى الحديث عن العتب واللين ، إلى اللحم وشبهه ، إلى آداسوف واللغة ، إلى مسح إيتشيتين ، ومن أسطورتين للمسرح الحديث إلى المرشد السياحي الأزرق ودور فرنسا كملحمة ، ومن البحر الإقريط إلى سيارة ستروين إلى القارة المفقودة ، ومن علم الفلك إلى لدائن البلاستيك إلى العائلة الإنسانية الكبرى .. وغير ذلك من عناصر متباعدة كل البعد عن بعضها ... لكنه يخلص منها في النهاية إلى أفراد فصل بأكمله للتعريف بالأسطورة اليوم .

قد يحضر للذهن القارئ من أمثلة على عناوين هذه الموضوعات ، أن الكاتب يستخدم كلمة الأسطورة استخداماً مجازياً ، أو أنه يسطوع منلوها الطرافي أو المستعمل للمسحرة من هذه المستحدثات الجارية .. والأمر يقتضينا عندئذ أن نعرض نماذج عما كتب فيها هو يقول : « عانيت في كل لحظة - الرؤية المختلطة - برواية أحداثنا الحاضرة ، رؤية الطبيعية والتاريخ .. ويستعين بيت من أشعار بودلير في كلامه عن المصارعة الحرة ، فيصدر ما كتبه بما سبقه به الشاعر الجهنمي من قول « إنها الحقيقة المتعاطفة لقبضة اليد في أحداث الحياة الضخمة » .. ففضيلة

المصارعة الحرة يراها في كونها استعراضاً يتسم بالغلاة ، تثير ملامتها للمسارح القديمة التي كانت مكتشوفة في الهواء الطلق .

أما في باريس .. حيث الواجحة الدارفة ، تحلق وراءها قاعات تتنافس في عدم النظافة ، يجتوئ فيها جمهور - باحتيائه - ليشايع على السطيفية ، أحداث المصارعة وما يليق هؤلاء أنفسهم ، أن يشمكهم الحق لما يرونه من زيف .. صحيح أن بعضاً من هذه الاستعراضات يكون كاذباً وتكلف نفقات باهظة .. لكن الجمهور يسخر فحرد ما إذا كان هذا الاستعراض معروضاً للتساؤل .. خادع أم غير خادع .. وللجمهور الحق كل الحق ، في قناعته بالاطمئنان إلى السوالمجة القصاصة من قساعة الاستعراض .. فهي تبط كل تردد وتلي كل التنتاج ، إنه جمهور يتسل عليه أن يظن غير ما يراه .

المصارعة الحرة والملاكمة

فهل يعرف هذا الجمهور الفرق بين المصارعة الحرة والملاكمة ؟

إنه يعرف أن الملاكمة ، رياضة سيرة ، تعتمد على علامات من الهارة ، وبالإمكان المراحة على نتيجة صراع الملاكمة . أما المصارعة الحرة ، فلا تتضمن أية إشارة موحية . مباراة الملاكمة عبارة عن قصة تصاغ أحداثها تحت أمين النظارة ؛ أما المصارعة الحرة فعمل العكس تماماً ، مجموعة من المشاهد ، التي لا يكون أي واحد منها بذى أهمية ، فهو مؤقت التأثير .

وهكذا تصبح مهمة المصارع .. ليست الفوز .. بل تأدية الحركات التي تنتظر منه بالضبط ، أو المتفق عليها تماماً ..

هذه المهمة التي يلتزم بها المصارع ، هي نفسها التي للمسرح القديم .. فتشاطر المصارع بدلان لسان للمثل ، ووسائل التشكر والحداد واحدة .. فالأحذية والأفنته تتحكم بشكل واضح في اشياخ الضرورة . وفي المصارعة الحرة كما على المسارح التقليدية .. إذ لا يحفل من التوسع إلى حد البكاء .. ومن ثم يكون جسم المصارع هو القشاح الأول لإدارة الصراع .. ويكون المصارع هما الحقل الذي ترتع فيه جرثومة الصراع كله .. حيث يتفجج جسد كل منها على الجمهور تسوعاً من التسلية الشاملة تختلط فيها الحركة بالوضع الطبيعي .

وعندما ينتصر أحدهما .. تتدلى ذقنه وهو يفتح فيه في استرخاء ، ويسك بالبطاقة الرياضية تحت ركبتيه ، ويقف بجانيه المتهمد معلناً للعامة ، بضحكة مقنعة ، عن لقاء نأري

●● وهل بالإمكان أن يتعدى علم الأساطير نطاق الماضي ويمتد ببحثه إلى حاضرتنا الذي نعيش فيه؟

إن لم يكن قد صور في ستوديو تصوير هاركور ، ومن ثم يعتبر مثل هاركور أمّا .

فعل الايقونات في ستوديو هاركور يرفع من حجم المثل ، ويواصل تقديم عرض مبتذل بالضرورة ، لا لأنه يقع مثلاً غرباً في مدينة لا حراك فيها ، أو بالأحرى مدينة وهمية ، فالمثل هو الحقيقة هنا ، أمّا المدينة فهي الأسطورة ، الحلم الضخم ، والمثل في تخلصه بهارة من لفاعته الجسدية ، يربط ذاته الهلامية بطل ، بتدريج إنساني موضوع في إطار سالفات معتادة لدى الآخرين ، فها هنا توجه في وضع روائي ، سرادة ، بطبيعة محاوية تحجب الحقيقة اليومية ، وتسبب خللاً ، برسولس البطل الأكثر معلقاً بالعصر وبالبيئة الاجتماعية ، الضعيف معاً أمام العقل الخالص والأسطورة العازمة ، فجمهور وقت الراحة الذي تصحّر ويكشف ، يعلن أن هذه الوجود غير الحقيقية هي نفسها التي في المدينة . وهكذا يتاح له الضمير العقلاني الخبر لكي يفترض أن رجلاً ما يقف خلف المثل ، لكن في لحظة تحريد الملح ، يبدو هنا دور ستوديو هاركور .. إذ يقع بين جمهور المدينة الضعيف الخواص بشكل عام ، يقع بينهم إنسان المثل ، فيعاش الجمهور اكتونية التذلل الوهمي .. ويصير الكل مقتعاً .

وبالمثل .. على سبيل الاستنتاج .. فإن صورة من هاركور بالنسبة للممثل الكوميدي الشاب ، هو اجراء عقبي مقبورغ منه ، هو شهادة الزمانة العليا .. فالصورة هي طبقة الحقيقة ليعبر إلى الاحتراف ، فهل هذا تصيب حقيقي .. مادام لشاب لم يس إيقونة هاركور أو القديسة أميل ؟ نعم .. فهذا المربع الذي تنهض فيه رأسه الخرافة للمرة الأولى ، يبدو فيه ملمحة الذكي ، رقيقاً أو خبيثاً ، تبعاً للدور الذي تقرر له فيه الحياة ، ليحتر اجراء احتفالي يقبل به المجتمع ما هو مطلق من قوائمه الطبيعية الخاصة ، ويقدم له لأحضان الطغي وجهها بتقبل بركة ، في يوم هذا التعميد ، يقدم له كل القوى المرفوضة في الطرف العادي - في وقت واحد على الأقل - فوق متر عام : فيكتسي بيها لا يتغير ، وجاذبية نقيه من كل شائبة ، وقدرة عقلية لا تقتصر بالمثل الفكاهي في أغلب الأحوال .

لذلك فإن تصاوير تيرين ليبرا أو آني هاردا ، على سبيل المثال ، إذ إنها من الطالاع الخديعة ، يتركبان للممثل وجهه مجسداً بعد أن يحيطانه بهالة مضية ، تسع عليه نوعاً من الشواضع المرسوق في دوره الاجتماعي الذي يبدية ويؤديه فترماً مبالغاً أو افتراء . ونسقى الأسطورة الحقيقة الشائعة بوجوده المثلين ، إذ يعتبر أسلوب التصويرين المذكورين بهذا الخصوص جديد جداً ، فلا يرقى إلى مستوى زوجات هاركور

قريب ، بينما قبح هناك المصارع الآخر على الأرض يضرب التراب ضربات قوية بذراعيه ليفهم الجميع طبيعة موقفه المرح .

ومن ثم فإن كل لحظة في المصارعة الأخيرة كما في البحر يكشف في الحال عن العلاقة بين السبب وبين اثره الملموس ، وعند حواة المصارعة الحرة - بالأكيد - نوع من اللذة السبعية ، تساعد استخدام الألية باحادة : فإمامهم مصارعون بعيثهم ، كمنشدين فكاهيين عطاء ، مرفهون تماماً كشخصية من شخصيات مولير ، لأنهم يضحون في فرض مطالعة آنية من داخلهم .

إلا أن إيقاع المصارعة الحرة جد مختلف ، لأنه مستمد من هذه الأملّة البصرية .. كتضخم الرغبة ، وتبديل أقصى الانفعالات ، فغضب الاستجابات لا يمكن أن يقب - بقدر طبيعي - إلا على الملابس الغريبة جداً .

وقد لوحظ - في أمريكا - أن المصارعة الحرة تقتل نوعاً من الصراع الأسطوري بين الخير والشر ذات طبيعة شبه سياسية .. إذ إن المصارع السيء يكون على الدوام كما لو كان « ذا لون أجرة » . أما في فرنسا .. فهي تكتشف بطولته مختلفة تماماً ، فهي نسق أخلاقي وليس سياسياً ، وهو ما يسمى اليه الجمهور ، الصرح الأكثر تقدماً لصورة ملائمة .. أقصد صرح الحداد التام .

الحداد التام

إذن ما هذا الحداد التام في نظر هذا الجمهور المعقد ، بشيء من التقريب ؟

المصارعة الحرة هي كالجيمون تماماً . فالمصارعون رجال ذوو خبرة عظيمة ، يبدون معرفة الاعراف بالحالات الشفائي العارض للمصارع إلى الصورة التي يعتبرها سائر الناس شريحة فاحرة للفن الأسطوري . فالمصارع بإمكانه أن يعط أو يفرف ، لكنه لا يقش أبداً ، لأنه يجري الصراع حتى انتهاء ، في صلالة ذات علامات يهونها منه الجمهور . هي المصارعة الحرة ، لا شيء موجود إلا بانهاج وتكامل ، ليس من رمز أو كتابة ، بل قد وضع كل شيء باستفاضة ، بمعنى آخر لا شيء مترك في الظلام .. إلا الاتفاق .

والأسطورة الأخرى الجديرة بالتنويه عند رولاند بارتية هي .. مثل هاركور .. قضي فرنسا ، لا يصبح الإنسان مثلاً



★ نجوم... من الألعاب الرياضية المحببة التي يملك تلك الألعاب ★



★ ملاي يوتي عراز الثلاثة في الأسطورة ★

الحامة النقية .

إنه لأمر واضح ، أن كل الأشياء لا يخبر عنها في وقت واحد : فنقل موضوعات يعينها قريسة للحديث الأسطوري لفترة ، ثم نخفي ، لنحل عنها أسرارها ، حتى تصل إلى مستوى الأسطورة ، فهل هناك من موضوعات جبرية الإجماع ؟

لا بالتأكيد : ففي الإمكان توليد أساطير قديمة جداً ، خالية من الأزمات ، لأن التاريخ الإنساني هو الذي يولد الحقيقة لمر إلى حالة القول ، هو ، وهو وحده الذي ينظم حياة وموت اللغة الأسطورية . بعيداً أو غير بعيد ، لا يمكن تعلم الأساطير إلا أن يكون ذا أساس تاريخي . لأن الأسطورة هي قول مختار عن طريق التاريخ : إنها لا تعرف أن تولد من « الطبيعة » أشياء .

هذا القول هو في حد ذاته هدف ، بإمكانه إذن أن يكون شيئاً أصغر أجود من الشفاهي ، بإمكانه أن يكون شكلاً من كتابات أو صور .

إن البحث المكتوب ، بل أيضاً الصورة الشخصية ، السينما ، التحقيق الصحفي ، الرياضة ، العروض ، الشجرة الاعلانية .. كل ذلك في الإمكان أن يستخدم لتدعيم القول الأسطوري . فالأسطورة لا يمكن أن تتحدد بموضوعها ، أو مادتها ، لأن المادة لا أهمية لها إلا إذا تمكن جعلها موقوفة على معنى شكري : حتى ما يذكره الإنسان من تحد يكون كذلك قولاً . كذلك الصورة وفن الكتابة ، على سبيل المثال ، لا ريب أنها ، في إطار الادراك الحسي ، لا يحتاجان لمط الشهور نفسه ، وفي الصورة نفسها كثير من طرق القراءة : إذ إن رصاً مبسطاً يكون أكثر حيواً للمعنى عن اللوحة التشكيلية ، وكذلك التقليد يمكن أن يكون أكثر من الأصل ، كما تكون الصورة المقلدة أكثر اختراعاً للمعنى من الصورة الشخصية . لكن التزاماً بالذقة ، نقول إنه لا توجد أكثر من طريقة نظرية هنا لتشيه شيء .

بآخر : فبصد الحديث عن هذه الصورة ، الموضوعية هذا المعنى : نقول إن القول الأسطوري قد يشكل من مادة مستخدمة من قبل بهدف تحقيق اتصال متوافق . هذا لأن كل مراد الأسطورة ، التي قد تكون تصويرية أو كتابية ، تستلزم شعوراً ذا معنى ، يمكن الإنسان أن يتحدث فيها

التقليدية ، ما دام الشعر مجدداً ، والأرقام ياد على حياة ، والرجولة أو الشامي ياد على الملاح « تبعاً لجنسه » أسلوب في حد ذاته يمثل شجاعة لكن قلما تفتح بها الشارح خضوعاً للأسطورة هاركور .

تأصيل الأسطورة

من هذين اليهوديين وغيرها يصل المؤلف إلى أهم جزء في الكتاب .. وهو الخاص بمحاوثة التأصيل لعلم الأساطير ، ووضع معايير وسبل لدراساتها . وتحت عنوان الأسطورة اليوم ، يستعين بعلم الاشتقاق اللغوي Etimologie فيعترف بأن تكلمة أسطورة الف معنى ، ما دامت الأسطورة كلمة ، لكنه يستدرك متحفظاً بقوله إنه يبحث في تحديد الأشياء لا الكلمات .

بالطبع لا يد من لغة ، لكن أيضاً لا بد للغة من شروط خاصة ، حتى تصح الكلمة أسطورة .. فالأسطورة طريقة للاتصال .. وهي أيضاً شكل ، واستوجب الأمر مزجراً أن يوضع لها حدوداً تاريخية ، كشروط استخدام ، يمتزج المجتمع بها .. وذلك لا يتعارض مع ما يجب وصفها به أولاً .. بأنها شكل .

فإنسان يرى لأول وهلة أن ليرة الجوهرية للموضوعات الأسطورية يكسوها وهم بيز . لأن الأسطورة قول ، وربما الأسطورة كلها ، ومن ثم تكون خاضعة للبحث . فلا تتحدد بموضوع الهدف الذي تحمله ، بل بالشكل الذي تقوئه : هناك إذن حدود شكلية للأسطورة جوهرية . فهل يمكن أن تكون لكل أسطورة ؟

نعم ، اعتقد ذلك ، لأن الجبال لا يفرغ وإساره . إن كل موضوع في الدنيا بالإمكان أن يمر من وجود مغلق ، صامت ، إلى وجود شفاهي ، مفتوح على الديالة بالهضم ، لأن كل قانون ، طبيعياً كان أم غير طبيعي لا يتدخل في التحدث عن الأشياء . فالشجرة هي شجرة . نعم ولا ريب ، لكن الشجرة الذي يجزئنا بها ميتسو درويش ، ليست شجرة إلا بالضغط . بل هي شجرة عنيفة ، متوافقة باستيعاب معين وموثوق به مع استجابات أدبية ، أو صور ، مستمدة من استخدام إجماعي ، ومضافة إلى

باستغالية من مادتها . هذه المادة ليست سواء : فالصورة ، في الحق ، أكثر ثباتاً عن المخطوط ، إذ إنها تفرض المعنى بلمحة ، من غير تحليلها ، يكون تفرغها . لكنها هنا ليست أكثر من اختلاف تكويني . فالصورة تصبح مخطوطة ، منذ اللحظة التي تصبح فيها دالة : مثل المخطوطة ، إذ تسمى مشقات .

هنا إذن يسمع الإنسان ، ومن الآن فصاعداً ، باللغة ، بحثاً ، قولاً ، الخ ، فكل وحدة أو كل تركيب ذو معنى ، يصبح إما شفاهة أو مرئية : فالتصوير الشمسي سيكون بالنسبة لنا قولاً ينقل العنوان الذي يكون مقالاً في جريدة ؛ ستقدر الموضوعات نفسها أن تصبح قولاً ، لو تضمنت معنى شيء ما .

هذا الشكل النوعي لولادة اللغة يكون خاضعاً من ناحية أخرى للتاريخ ، تماماً مثل مخطوطات : فقبل اختراع الجديتنا بكثير ، كانت موضوعات مثل الكويبو إنكا Kipo Inca ، وشوحت رسم مثل البكتوجرام Pictogram ، من الأقوال ذات القواعد ، هاهنا ليس البصير أن نقول بأن الإنسان عليه أن يعامل القول الأسطوري كنقطة ؛ وإنما ونحن يقال ، تنبض الأسطورة من علم واسع تمتد إلى علم اللغة ، وهو علم الاستدلال .

الأسطورة كصريح استدلال

كدراسة لقول ، يكون علم الأساطير ليس إلا - في الحق - جزءاً من هذا العلم الواسع للدلائل ، الذي كان العلامة سوسير قد أكد على أنه حل مندرجاً تحت اسم علم الاستدلال لأكثر من أربعين عاماً ، فهو لم يتأسس به ، فضلاً عن ذلك ، فنتد سوسير نفسه وربما قبله بقليل ، أن كل جزء من البحث للعصر لا توقف إلى مشكلة من مشاكل الدلائل : التحليل النفسي ، التركيبية ، علم النفس المرضي ، ومحاولات جديدة معينة في النقد الأدبي وضعها بوشلار نموذجاً ، لا يحتاج كل واحد منها لأكثر من دراسة الظاهرة إلا بما تدل عليه . أو التركيز على معنى ، وهذا يؤدي إلى علم الاستدلال . لا أريد أن أقول إلا أن علم الاستدلال يأتي بتفاصيل مساوية لكل هذه البحوث : له مضامين مختلفة . لكنها تحتوي على نظام عام ، فهي كلها علوم قيم : لا تكتفي بمواجهة الحقيقة : فهي تحددها وترتادها .

إن علم الاستدلال هو علم التركيبات ، لأنه يدرس المدلولات منفصلة عن مضمونها . أريد أن أقول بأنه قول ضرورة وحدود علم صوري معين .

الضرورة ، هي نفسها لكل لغة دقيقة . لقد سخر زادتوف من فلسفة الكسندروف عندما تحدث عن «البناء الفلكي لكونها» فقال : «إلى هنا تبين أن الشكل وحده هو الذي أكلفه بأن يكون فلكياً» . كان زادتوف الحق ، فلا يمكن للإنسان أن يتحدث عن تركيبات مجردة من الصور ، وبالعكس - بالإمكان أن يكون مطبقاً

يشكل أفضل على مستوى «الحياة» ، فلم يكن فيها إلا جملة لا يمكن تغيير التركيبات فيها عن الصور . لكن العلم ليس فيه من مجال غير إنجاز ما يفوق الوصف : عليه أن يتحدث عن «الحياة» ، إذا كان يستهدف تغييرها . على عكس الحركات الدون كيشوتية بالذات ، فضلاً عن الأفلاطونية . . . لألف ، من أجل التركيب ، إذ لا بد أن يرضى كل نقد بالتدريب الروحي ، بالنسج من التحليل ، وفي التحليل لا بد من توافق المتابع مع المقات . فتصبح الصورية بسبب ارتباطها أقل .

ربما كان النقد التاريخي أقل عمقاً ، لقد عرف أن الدراسة التصنيفية للأشكال لا تتنافس بناتاً المبادئ الضرورية للجملة والتاريخ . على النقيض تماماً : فقد حددت أكثر من طريقة بتصنيفها في صورها ، وأكثرها قد كان «طوع للنقد التاريخي» . إن كلمة شائعة ، يتصرف لها ، ساكول إن قليلاً من شكلها بعيد عن التاريخ ، لكن كثيراً منها يقود إليه . فهل من نموذج أصح للنقد الشمول ، حيث يكون وصفه صورياً وتاريخياً واستدلالياً وفكرياً ، مرة واحدة ، بالاهمية كما في القديس جيثيه لاسارتر ؟

إن المخطوطة ، هي على النقيض ، من اعتبار الصور كالموضوعات المزدوجة المعنى ، نصف التصويرية ونصف المادية ، من تزيين الصورة بمادة صورة ، كالتي فعلته الواقعية الزادتوفية كنموذج .

إن علم الاستدلال ، بوضعه في نطاق حدوده ، ليس فحاً ميتافيزيقياً ؛ إنه علم بين العلوم الأخرى ، هو لازم لكنه ليس يكف ، فالعلم هو رؤية ما إذا كانت الوحدة الشارحة لا يمكن أن تصدر عن قطاع بفكر مائل أو أكبر من مثيلاتها ، أم تصدر عن النسق الجدلي للعلوم الخاصة التي أدهما فيه . فهذا يتم الانتقال بالوحدة الشارحة من علم الأسطورة : فهي جزء من علم الاستدلال كعلم صوري ، ومن الأيديولوجيا كعلم تاريخي معاً ؛ وبذلك ندرس الأفكار في شكل ما . . . مثل تطور الإعلام ، وتضخم الصحافة ، والاذاعة ، والمصورات ، يدون الحديث عن الاستبقاء من لا نهاية طقوس ثقافية (أي طقوس ذات مظهر اجتماعي) .

سأبنيه إذن إلى أن علم الاستدلال كله يلج على مرابطة بين حدين ، دالة ومعبر عنه . هذه الرابطة بين موضوعات لنظام مختلف عنها ، ولذلك فهي ليست مساواة وإنما موازنة . لا بد هنا من إتيان إلى أنه على العكس في اللغة المالوفة ، إنها تخبرني بيساطمة أن الدالة تتضمن المعبر عنه ، فالأمر مهم في كل منبج استدلالي . . . لا إزاء حدين فقط ، بل ثلاثة حدود مختلفة ، إذ إن هذا الذي أفهمه ، ليس حاداً على الإطلاق ، الواحد ثلثو الآخر ، وإنما هو تضابق يوحدها : إذن فتوجد الدالة ، والمعبر عنه ، والإشارة . . . التي تكون الجملة الرابطة للحدين الأوليين : صيغة زهور على سبل المثال . أجعلها تدل على التفعالي . ألا يوجد هنا إذن غير دالة ومعبر عنه ، أي الزهور والتفعالي ؟ ولا هذا : للقول الحق ، ليس هنا إلا زهوراً «تفعالية» ، لكن على مستوى التحليل ، توجد بالاضبط ثلاثة حدود ، إذ إن هذه الزهور الحسنة بالافتعال تنفك بالعام والكمال إلى زهور

وإلى الفعل: :الوحدات والأخر وجدوا قبل الالتقاء وتشكيل هذا الموضوع الثالث، ألا وهو الإشارة.

وسواء كان حقيقياً، على المستوى المرئي، فلا استطيع تفرقة زهور الصحبة المحسولة، أيضاً، على مستوى التحليل، (إنني لا استطيع أن أخلط الزهور كدالة والزهور كإشارة: الدالة فارغة، والإشارة ممثلة، إنها حس.

لدينا مثال آخر: :حصاة سوداء: يمكنني أن أجعلها تعني مصوراً كثيرة، فهي دالة بسيطة: لكنني لو أحلها كمعبر عنه بالتحديد (كالحكم بالوقت لدى رأي مجهول المصدر) لأصبحت إشارة، لأصبحت تداعلات وظيفية (كانتقال من الجزء إلى الكل) صفة جداً لدرجة أن التحليل يمكن أن يظهر فيها كغريب من العشب. لكن الإنسان سيجرى للثو أن هذا التعبير ذو أهمية رئيسية لدراسة الأسطورة كرمز استدلالي.

بالطبع هذه الحدود الثلاثة صورية خالصة، ويمكن طرحها بمضامين مختلفة. ولعلنا ما فعله سويسر في اللغة كثال، إنه كان يبحث بطريقة استدلالية خاصة، لكنها نموذج للبحث المنهجي، فالعبر عنه هو المعنى المجرد للغة، ولدالة هي الصورة السمعية (نظام حياة نفسية) والرابطة بين المعنى المجرد والصورة هي الإشارة (مثل الكلمة، أو الكائن المعيني).

دالة I	لغة
2 - معبر عنه	
3 - إشارة	أسطورة
II 1 - دالة	
معبر عنه	
III إشارة	

نرى الأسطورة في الرسم التوضيحي، الثلاثي الذي نتحدث عنه: دالة، معبر عنه وإشارة، لكن الأسطورة أسلوب خاص، تأثر فيه بناء على سلسلة استدلالية لتوجد قبلها: هذا أسلوب استدلالي ثان، فما تشير إليه في المنهج الأول (أي جملة متألّفة من معنى مجرد ومن صورة) بصير في المنهج الثاني دالة بسيطة.

يجب التنبه هنا إلى أن مواد الكلام الأسطوري (لغة مقولة كما ينبغي، تصوير، رسم، إعلان، طقوس، موضوع الخ)، بالنسبة للبعض منه (القابل للتشاكل - مادام من التفسير فهمه - بواسطة الأسطورة، يتحول إلى دالة مرشدة خالصة: فالأسطورة لا تروى فيها إلا مادة أولى معينة؛ وحدتها هي هذه التي تحولت كلها إلى قانون بسيط في اللغة.

لما فيها يتعلق بالتصوير الحرق أو التصوير التشكيلي، فلا ندرس الأسطورة أن تكون مفهومة هناك إلا على اعتبارها جملة إشارات، أي إشارة جماعية، تكون حداً نهائياً لأول سلسلة استدلالية. وهو على وجه الدقة الحد النهائي الذي يعتبر حداً أولاً أو جزئياً في المنهج الأوسع الأكثر تقييداً. بمعنى أن المنهج الأوسع يتم كأنه الأسطورة قد أقامت دصاعة

افتراضية من المعاني الأولى له كمنهج صوري. لأن هذه ترجمة أساسية بالنسبة لتحليل الأسطورة. وبماكانا نبيها في الرسم التوضيحي، بشرط ألا تكون رجاية ولا مجازاً بسيطاً: ففي الرسم نرى، أن في الأسطورة منهجين استدلاليين، يتحل أحدهما فيها بارتباطه بالآخر: منهج لغوي، لغة (أو طرق التشيين التي تمثلت فيها) - ساهية لغة موضوع، لأنها اللغة التي ترتب فيها الأسطورة إلى تركيب منهجها الخاص، أما الأسطورة نفسها التي ساهية ما وراء اللغة Meta langue، لأنها لغة ثانية، القول فيها بالأولى، تماماً في ما وراء اللغة. والاستدلال هنا ليس له أكثر من الاستفسار عن تركيب لغة الموضوع. ليس له أكثر من رصد التفصيل في الرسم اللغوي: إن المعرفة لن يوجد فيها أكثر من حد جامع أو إشارة جامعة، والقياس فقط هو الذي يصبح فيه هذا الحد مهياً للأسطورة.

هذا هو السبب في كون الاستدلال قد أسس للتحليل ينتهج نفسه مع المخطوط ومع الصورة: فهذا ما يميز للفهم منها، وما جعل كلا الاثنين إشارة، المحلّان عند عتبة الأسطورة، ميزتين بدالة مرشدة، فيفان بالوحدة والأخرى لغة موضوع.

وهنا يقتضي الأمر تقديم مثال أو اثنين على القول الأسطوري:

تعتبر ملحوظة في مذكرات فاليري: كنت لئيمياً في الحاشية بمدرسة النسيب فراسيه، أفتح كتابي في النحو اللاتيني. وأقرأ فيه جملة: مقتبسة من يسوب أو من فيدور: «لأنني أنا الذي أسمى بالأسد». هنا للتوقف ونفكر: إن ازدواجاً موحداً في هذه القضية، فمن جانب، الكلمات فيها ذات حساسة بسيطة: «لأنني أسمى أسداً». ومن جانب آخر، الجملة هناك تدلني بإيضاح على شيء آخر: ففي القياس حيث تقصدي القضية بأنني، تلميذ في الخامسة، تحبني بوضوح: إلى نموذج لشح شخص لتصور القاعدة طبقاً للمحمول، إنني مضطر حتى نعرفة أن الجملة لا تعبر في عن الحس بها، إنها تبحث بنوع من الالتحاح عن التحدث معي عن الأسد وعن الصورة التي تتسمى، فدلواها الحقيقي والنهائي، هو في يلزمي أنا كحضور واحد معين يتناق مع المحمول.

استجج أنني أمام منهج استدلالي خاص، أخذ في الاتساع، لأنه يتسع للغة: فإفك أنه توجد دالة، لكن هذه الدالة هي في ذاتها عهدة الشكل بجملة إشارات، فما وجدها - الدالة - أول منهج استدلالي (إنني أسمى أسداً). أما بالنسبة للبقية، فإن الرسم الصوري يتسع بطريقة صالحة: إذ يوجد معبر عنه «إنني نموذج لقاعدة النحو»، ويوجد مدلول جماعي، وهو ليس شيئاً آخر إلا تضاهت الدالة والمعبر عنه، لأنه لا تسمية الأسد، ولا نموذج قاعدة النحو قد جعلاني منفرداً.

وما هو مثال آخر: «إنني عنده الحلاق» ألماني بعدد من مجلة باربي ماثس. على الغلاف شاب أسود في زي رسمي قرنتي بسؤدي الصبغة العسكرية، العينان شاحضتان، ميثبانان ولا زيب على صدارة عزم مثلث الأولوان.

هناك ، إن الصورة أمامي .. هذه هو حسها . لكن ، ساذج أنا أم لا ، أرى أنها تدلني تماماً : بأن فرنسا إمبراطورية مترامية . وبأن كل أبنائها . بدون تمييز في اللون . يعملون باخلاص تحت علمها ، وبأنها ليست إلا أحسن إجابة على المشئعين بالاستعمار المزعوم ، وبأن حية هذا الأسود هي في خدمة الطغاة الوهميين . إذن ، وهنا أيضاً ، أصبح أمام منهج استدلال مغال فيه : فتوجد دالة محددة الشكل بدلتها ، مسبقاً ، بفتح قبلي (جندي أسود يؤدي التحية العسكرية الفرنسية) ؛ ويوجد معبر عنه (هو هنا مزج متعمد بين التفرس والتعسكر) ، ويوجد أخيراً حضور للمعبر عنه غير الدالة .

المنهج الأسطوري

قبل الانتقال إلى تحليل كل حد من المنهج الأسطوري . يتضي الأمر أن يتم التفاهم حول مجموع مصطلحات العلم . فالعريف الآن . أن الدالة بالإمكان أن تكون متساوية ، في الأسطورة ، بوجهي نظر : كحد نهائي للمنهج اللغوي ، أو كحد أصلي للمنهج الأسطوري . هنا يستوجب الأمر أمين . . اسم على مستوى اللغة ، بمعنى أخذ النهائي للمنهج الأول . فاسمي الدالة : حس (أسمى أسد ، أسود يؤدي التحية العسكرية الفرنسية) ، واسم على مستوى الأسطورة ، فاسمي الدالة : صورة . أما بالنسبة للمعبر عنه ، ونس من ازدواج معنى محتمل : فلتترك له اسم المعنى المبرد . أما الحد الثالث فهو لتعريف الأثنين الأولين : في منهج اللغة هو الإشارة : لكن ليس ممكناً استرجاع هذه الكلمة بدون ازدواج المعنى ، إذ إن الدالة ، في الأسطورة (وتلك خاصيتها الأولية) ، قد شكلت مسبقاً من إشارات اللغة . سسمي أحد الثالث للأسطورة : المدلول ؛ وهنا يكون للقول : بقدر ما للأسطورة من الضباط أكثر - دالتان : فهو مجرد وهو يعقل ، إنه قول يفهم ويلزم .

بعد هذا التفسير النجحي لعلم الأساطير اليوم . وما يوجبه من التزام قاعدي في تناول الأسطورة بالفتح والتحليل . . يمكننا أن نقول إن المؤلف يحاول أن يضع الأسطورة للمنطق ومقاييس العقل . أما الغرض الذي يستهدف فيه من ذلك .؟ هو هل تحليل العقل من برائن الخرافات الأسطورية ؟ إنه يعود مؤكداً على ضرورة قراءتها بتمعن وأناة . . ولتح عنوان جانسي . . قراءة وفك رموز الأسطورة . يقول :

قراءة الأسطورة

كيف تتقبل الأسطورة ؟ هنا يجب العودة إلى تصاعيف دلتها . حساً وصورة معاً . إذ إنني سأتم بواحد أو بالأخرى أو سالتين معاً ، وسأناج ثلاثة أنماط مختلفة من القراءة .

● أولاً : لو اعتمدت بالدالة فارقة ، أترك المعنى المفرد بدلاً

شكل الأسطورة من غير ازدواج ، وأجد نفسي أمام منهج بسيط ، حيث يعود المدلول إلى الخرفية : فالزنجي الذي يجبي هو نموذج للاستعمار الفرنسي ، فيه الرمز .

● ثانياً : لو اعتمدت بالدالة مثلثة ، أسير فيها بوضوح الحس بالشكل ، وانتقل بتغييره الذي أحدثه إلى الآخر ، إنني أوهن المدلول من الأسطورة ، ألقه كخندقة : فالزنجي الذي يجبي يصير هو الغائب عن الاستعمار الفرنسي .

● ثالثاً : أخيراً لو اعتمدت بدالة الأسطورة ، مثلاً اعتمدت بكل متعلق من الحس والصورة ، فزني لقل مدلولاً مزدوجاً : فاجيب بالدالة مدعومة بالأسطورة ، بحركتها الخاصة ، أصبح أنا الفارز هنا : فالزنجي الذي يجبي لا هو بالثال ، ولا هو بالرمز ، كذلك هو أقل غيباً : فهو الحضور نفسه للاستعمار الفرنسي .

هنا يمكننا القول بأن التكيفين الأولين . . هما نظام استقرار ، تحليلي ، يتلفان الأسطورة ، بإعلان مغزاها . يكشف قناعتهما : بل يمكننا أن نقول : إن التخط الأول من القراءة كلسي المدرسة ، أما الثاني فقراءة لا ساهرة ، ومن ثم يصبح التكيف الثالث حركياً ، يتمم الأسطورة تبعاً لأواخر بنائها نفسه . . فالفارز رأى الأسطورة بطريقة مستمدة من تاريخ حقيقي وغير حقيقي جملة واحدة .

خاصية الأسطورة

لما هي الخاصية التي تميز الأسطورة عما عداها إذن ؟ . . يجب التوقف على ذلك بفصل عنوانه بصفة أساسية . . فقال : الأسطورة كلمة شائعة . . إنها تتميز بتحويل الحس إلى صورة ، أو بقول آخر . . هي دائماً شيوع لغة . فهل كل لغة أولى تظل بشكل مقدور فريسة للغة ؟ ألا يوجد أي حس يقدر على مقاومة هذا القبض الذي يبددها شكلاً ؟

في الحق ، لا شيء ، يستطيع أن يكون مدلولاً للأسطورة ، بإمكان الأسطورة أن تطور رصمها الخيالي الثاني بدءاً من عدم الاهتمام إلا بالحس ، ولقد رأيناها ، من بدء فقدان الحس نفسه . لكن الدلائل كلها لا تقاومها بالصورة نفسها .

فاللغة ، التي تكون أكثر شيوعاً وبشكل متواتر عن طريق الأسطورة ، تبدي مقاومة ضعيفة ، فهي تتضمن إمكانات أسطورية معينة ، هي نفسها رسم بسيط لجهاز إشارات مصيرية للكف عن الغاية التي تستغلها ، وهذا هو ما يمكن تسميته بتعبيرية اللغة : كالتطرق للغة من صيغة الأمر أو الاحتمال على سبيل المثال . هي صورة لمعبر عنه خاص ، يختلف عن الحس : فالمعبر عنه هنا هو إرادي أو طليبي .

ومن جهة أخرى ، فإن القول الإرادي للأسطورة يمكن أن يحدد أدبنا التقليدي : فهذا الأدب ، على الأساس المعيار ، يكون متجهاً أسطورياً ، ذا ملمح : فيه حس ، أي البحث

تتناهى وضرورة غياب مصدرها . ويكون قد دخلنا - دون أن ندري - في حلقة العزم التي تعتمد على العبارة الذاتية .

وهنا لا يقوِّم المؤلف أن يؤكد على صفة هامة جداً . هي أن الأسطورة قول لا سياسي .. لأنها بعيدة كل البعد عن التخديم والتهديف السلطويين ، هي قول تلقائى ، **«الأسطورة هي لغة الشعب»** ، أما دمجها باتجاهات سياسية .. فهو تحميل خاطئ لمحمول ذاتي على موضوع وهمي خادع .

ولا نغيب أو نغفل إذن علماً نجد المؤلف يصر على ضرورة علم الأساطير ، لأنه - على حد قوله - إن كان ضرورياً للأزمة القديمة ، فهو أكثر ضرورة للأزمة المعاصرة والمستقبلية على السواء .. تحسباً من نكسة فكر ، أو سطحة خيال . وإن كان يستعير من سوسير قوله عن أهمية حدود علم الأساطير وضرورة التعويل عليها قديماً .. فإن رولاند بارتية يعقب بقوله : « إنى أسأريب بشدة أن أن تكون حقائق الغد ظهراً متصبباً على أحلام اليوم . لم يؤكد التاريخ أبداً انتصار التقيض على لقيضه انتصاراً خالصاً وبسيطاً » .

وبعد .. أن لنا أن نتذكر ما عرضه المؤلف من نماذج ، كانت مثار نقده ، ومزج بين كل منها وبين أشباهها في الأساطير .. فهل كان هذا سخريه منه بكل هذه الصروح ؟ قال بارتية في الفصل الخامس بالنقد الأبهكم والأعمى .. إن إجراء فن النقد والإعلان بأن أحداً - على سبيل المثال - لا يهتم في مذهب معين ، فإن هذا الناقد يتم بكمه أو عمه على قاعدة تحصيل عالية .. إذ إنه يطرد هذا المذهب من العالم : « أنا لا أفهم ، إذن فاتهم الأغبياء » .. وهذا في الحق معناه أن كل ما يستحق في مجال الثقافة يكون في وضع رهابي .

لكن لو شكك أحد أو احقر ما في العمل المنفذ من أسس فلسفية ، ولو طالب في قوة الحق في عدم فهم شيء ، وفي عدم الكلام .. فلماذا يحدث النقد ؟ يفهم ، يتوضح ، إن هذا بالأخص هو عملك . ففي إمكانك بشكل واضح أن تفرد الفلسفة نحواسم ذي معنى بالسأم مثلاً ، هذا ما إذا لم يكن « المعنى » و « الشعور » غير مفهومين في الفلسفة ، فالفلسفة ، هي التي تفهمها كل الفهم - فأت لا تفهم الفلسفة ، إن الفلسفة هم الذين يفهموك ..

أعني هذا أن المؤلف يستلزم لاجتراف النقد ، إجادة فهم الأسس الفلسفية للعمل أفراد نقده ، وبفهم المستوى يشترط فهم يقدم عن نقد الأسطورة . أن يجيد فهم أسسها .. لكنها ليست هنا الفلسفية على الإطلاق ، بل فلسفة اللغة التي تتشكل بها هذه الأسطورة .. وهذا ما أفلح المؤلف بارتية في وضع وإبراز حدوده المنطقية ، بمنهج استدلالى يساند علم الأساطير .

المقول ، فيه دالة ، أي هذا القول نفسه كمصنوع أو مكتوب ، وفيه أيضاً معبر عنه ، أي المعنى المجرد للآداب ؛ وفيه أخيراً مدلول وهو المقال الأدبي نفسه .

إن الأسطورة تستطيع دائماً ، وفي اللحظة الفاصلة ، أن تدل على المقاومة ولدي تواضع بها . وللقول الحق ، فيك أمضى صلاح ضد

وعلى حد قول فلووير : « هذه الأسطورة المعاد تركيبها هي التي ستكون علم أساطير صحيح » . ولغزى من قوله هذا لا ينحى على تباحث فيها .. إذ إن كثرتها الموضوعية سوف تحده بقدر أكبر لتطبيق منهج هذا العلم .

هنا يحق لنا أن نرفض كل ما يعبر علينا لحظلات الاستمتاع والسعادة ، التي نشأنا معيشتنا للأجواء الأسطورية ، التي تهبنا لنا - نحن القراء - قراءة أسطورة ، ذلك لأن إسطيع اللحظات الحيلية لقانون العقل ، يفسدها ، بل توقف تسلسل حقائق الخيال ، التي تنسج عن إمكانات وطاقت للاتفعال ، وتؤدي بالفقاريه إلى مواصله التخييل والتصور ، والابتداع ، إننا حينما نتقبل اليوتوبيات بفضائلها ومثالياتها معاً ، تحدثنا بالقدرة على التطلع والانتظار .

لكن المؤلف يرد رداً مضيقاً بقوله : « اليوتوبيا بالنسبة لعالم الأساطير أمر فخم ولكن مستحيل ، ولا يحق له أن يضع جهده هباء بين الاستحالات » .

وكذلك الأمر مع الفاري المعادي لا عالم الأساطير ، فمن اعتاد على قراءتها دون اعتناء على منهج التحليل والاستدلال هذا .. فقد خياله نفسه .. ذلك لأن الخيال إن لم يكن خادماً للوجدان والعقل ، أعاق صاحبه عن استقامة التفكير والتصور ، وأبقاه في إسار العقم والواقع المستحيل .

ثم يعود المؤلف إلى ما واصل الإشارة به .. منهج استدلالى لفحص انعت من الخيالن في عالم الأسطورة .. منهج يعايش اللغة الجماعية المطلقة بلا أمل في العودة إليها ، لأنها - على حد قوله - فقدت العطاء . ومن ثم تكون دراستنا لها دراسة متحفية وليست تاريخية ، لأن هذه الأخيرة قد تروحي بحقائق متصلة ، أما الأولى فقد قطعت صلها بأغلب عصورنا . ربما نحس من هذا الاتهام بموقف الكاتب من الأساطير .. هل هو موقف معاداة ؟ هل هو موقف رافض ؟

إنه هو نفسه يفرد صيحات للأسطورة بين المجهن واليسار .. حتى الأسطورة يريد - كمفكر - أن يجمعها ليول أصحاب الاتجاهين .. هذا بالطبع ما يبدو للوهلة الأولى من هذا التصنيف .. لكننا لا نلبث أن نلق أمام حقيقة علمية يتوفا .. حيث يكون « العلم الاستدلالي أداة صماء » بمعنى أنها أداة في يد هذا وذاك ، ولا بد - إذا ما استخدمت بالطريقة العلمية الناجحة - أن تخرج عن سيطرة ذات الباحث ووجدانه . ويعني أنها تسفر عن نتائج تلزم الباحث بالزول عند حقائقها . ومن ثم فإننا إن بحثنا عن أسطورة عجيبة وأخرى يسارية .. فهي أساطير موضوعية



بمناسبة
عام
الطفل



موضوع
بخاص



* طفل من الدول الفقيرة ، يلهو بالخيال . في انتظار من يهتم به .. وأطفال من الدول الغنية . في درس موسيقى .. والصورة الأخيرة
لأطفال الدول الفقيرة . حيث تفرض عليهم الظروف ، العمل الشاق في سن مبكرة *

اليونيسيف

وعام الطفولة العالمي

١٩٤٦ - ١٩٧٦



* طفل
في
مخيم
لن
الدم *

من أجل هذا كله ، كانت منظمة اليونسيف !

فقد أنشأتها منظمة الأمم المتحدة للأطفال في ١١ ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٤٧ م ، بناء على قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وعهد إليها بمهمة تقديم معونات الاغاثة القوية للأطفال الدول التي دمرتها الحرب العالمية الثانية . وبعد أن بدأت هذه الدول في استعادة قوتها الاقتصادية ، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٥٠ م ، مد فترة عمل اليونسيف ثلاث سنوات أخرى ، على أن تقوم بتجديد مهمتها نحو البرامج العديدة المدى ، لتحسين أوضاع الأطفال في الدول النامية . وفي أواخر عام ١٩٥٣ م ، قررت الجمعية العامة جعل اليونسيف منظمة دائمة ذات نشاطات واسعة النطاق في خدمة الطفولة والأمومة .

هذا وتضم اليونسيف لعضويتها ، جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ، أو في وكالاتها المتخصصة ، علماً بأن الاتفاقية لليونسيف تيسر عضوية بالعلمي الحرفي أو بالعلمي الرسمي للكلية ، بل هو أنه بمثابة عمالية تصدر عن طوعية واختيار من قبل الحكومات والمنظمات والأفراد .

وإضافة من مبدأ المساعدة الطوعية ، تستمد اليونسيف مواردها المالية من تبرعات الحكومات والمنظمات والأفراد ، كذلك تعتمد اليونسيف على بيع بطاقات المعايدة والمنتجات لتمييز مواردها المالية ، ذلك لأن اليونسيف ليست لها خصصات مالية من قبل الأمم المتحدة ذاتها !

هذا في الوقت الذي تعد فيه اليونسيف جزءاً لا يتجزأ من الأمم المتحدة ، وفي الوقت الذي تشكل فيه كياناً ذاتياً شبه مستقل ، إذ يجتمع مجلس تنفيذي تبعه هيئة إدارية ، ويتألف هذا المجلس التنفيذي من ثلثين حكومة ، ينتخب عشرة منهم كل سنة ، ولفترة ثلاث سنوات من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة .

ويجتمع هذا المجلس التنفيذي مرة كل عام ، لأقرار برامج المنظمة ، واستعراض تطور العمل ، ودراسة طلبات المساعدة المقدمة إلى المنظمة ، وتخصيص المعونات اللازمة ، وتحديد الجوانب الإدارية والتنفيذية للمنظمة . هذا في الوقت الذي يتم فيه تولية مدير عام إدارة المنظمة ، وتعيينه من قبل الأمين العام للأمم المتحدة ، بالتشاور مع المجلس التنفيذي لليونسيف !

* رغم الانجازات الكبيرة التي حققتها منظمة اليونسيف خلال الأعوام الثلاثين التي انقضت منذ إنشائها في عام ١٩٤٦ م ، وذلك في مجالات تحسين الظروف الحياتية والصحية والاجتماعية والتربوية لملايين الأطفال في الدول النامية ، ما زال أكثر من ثلاثة أرباع أطفال هذه الدول يحتاجون إلى المزيد من خدمات اليونسيف ، تلك الخدمات الجليطة التي تحقق إنجازات حقيقية في حياة هؤلاء الأطفال من ألباح الجوع والجهل والمرض *

فالحقيقة المؤكدة هي أن أكثر من مائة طفل يولدون كل ثلاثين ثانية ، في الدول النامية ، يموت عشرون منهم قبل أن يتموا عامهم الأول ، في حين لا تتوافر الرعاية الطبية اللازمة ، والعناية الغذائية الكافية لستين آخرين ، خلال سنوات الطفولة .

ومن الذين يكون على قيد الحياة ، ويذهبون من التعليم ، لا تتاح إلا لثلثهم فرصة التعليم والاتحاق بالمدارس ، علماً بأن أربعين في المئة فقط من هؤلاء ، هم الذين يتوفرون مرحلة التعليم الابتدائي ، ولا يواصلون التعليم إلى ما هو أبعد من ذلك .

وتزداد خطورة هذه الحقائق ، عندما نلاحظ أن ثلاثة أرباع أطفال العالم دون الخامسة عشرة من العمر ، يعيشون في الدول النامية ، وأن أكثر من ٨٠٠ مليون طفل ، يعيشون في دول لا يزيد معدل دخل الفرد فيها على ١٠٠ دولار في كل عام .

ويتم :-

إن الطفولة ، هي أكبر ثروة للبشرية ، وأعلى مورد لها ، وعلى المجتمع الدولي بكامله ، مهمة البوص بها ، وتوفير أفضل ظروف الحياة لها ، وللمره أن يتصور ما يمكن أن يكون عليه العالم غداً ، إن هو يحمل أطفال اليوم !



★ اليونسيف
والرعاية
★ الفنية

التي ترفع توصياتها إلى المجلس التنفيذي ، فإذا ما وافق المجلس على الخطوة ، انتقل العمل إلى مرحلة التطبيق ، فتوقع الأطراف الفنية على خطة العمل ، بحيث تصبح اتفاقاً رسمياً ملزماً .

ومع بدء التنفيذ ، تقدم الوزارات أو الهيئات المعنية بالإعدادات المالية ، والتجهيزات ، والخدمات ، والتسهيلات ، التي لمعدات بتوفيرها مجلباً ، فيما تستخدم اليونسيف المعدات والتجهيزات التي التزمت باستيرادها ، فضلاً عن تقديم المساعدات المالية في حال التزامها بتقديرات مثل هذه المعونة ، وهذا ويسهم موظفو اليونسيف في متابعة تقدم العمل في المشروع ، وتقديم المشورة الفنية ، وتقييم مراحل التنفيذ ، فضلاً عن النتائج .

اليونسيف في خدمة الطفل

نعم ، فقد قرر المجلس التنفيذي لليونسيف في مايو (أيار) ، عام ١٩٧٥ م ، تركيز عمل توفير الخدمات الأساسية للأطفال ، نظراً إلى عجز حكومات كثيرة عن تقديم هذه الخدمات ، وزيادة تدوير أوضاع الأطفال في مناطق كثيرة من العالم .

وتلخص في الألياف والأحياء المروحة بالسكان في المدن . وتشمل هذه الخدمات الرعاية الصحية للأمهات والأطفال ، وتنظيم الأسرة وتوفير المياه النقية ، وتخلص من الفضلات ، والتأهيل الغذائي ، وتسلح المواد الغذائية ، بصورة أكثر فعالية ، على المستوى المحلي ، وسد الاحتياجات التعليمية الأساسية ، وتطبيق الأساليب الفنية والتكنولوجية البسيطة التي تحفظ عن الأمهات أعباء العمل اليومي ، بالإضافة إلى برامج تعليمية واجتماعية شبيهة برفع مستوى الأسرة ، وزيادة إشراك المرأة في شؤون عائلتها .

اليونسيف في خدمة الصحة

فإنك الآن معظم سكان الدول النامية ، يشقون إلى أبسط الخدمات الصحية ، وتبلغ نسبة هؤلاء في بعض الدول ، أكثر من تسعين في المئة من مجموع السكان .

الحاجة إلى اليونسيف

إنه فلما كان في العالم أمدل يعانون من الجوع والمرض ، ويقتصدون فرص التعليم والتدريب المهني ، تغلب هناك حاجة إلى مساعدات اليونسيف ، والميونسيف مبدأ أساسي ، هو أنها لا تبادر إلى المساهمة في مشروع ما ، إلا بناء على طلب الحكومة المعنية ، على أن يكون هذا المشروع أو هذا البرنامج الذي تدعمه اليونسيف جزءاً من خطط التنمية الوطنية للدولة .

وتربط اليونسيف معوناتها المالية ، بمشروعات محددة كالمساعدة على تجهيز المراكز الصحية للأطفال والأمهات ، وتوفير الغذاء وقايا الفية ، والتعليم والتدريب المهني ، وتأهيل الأشخاص ، وغير ذلك من الخدمات التي تعود بالفائدة على الطفل بما يتفق مع الأولويات والبرامج اللاحقة للدولة .

وتساعد اليونسيف الوزارات والهيئات المختصة في إجراء البحوث والدراسات الميدانية المتقدمة إلى تحديد الأولويات ، واقتراح الحلول الملائمة للمشكلات القائمة .

ويشدي اليونسيف اهتماماً كبيراً في إشراك المجتمعات المحلية وهيئاتها القيادية ، إلى أكبر قدر ممكن ، في حل المشكلات ، وزيادة استخدام الموارد والطاقت المحلية في إيجاد هذه الحلول ، كما يتم تقييم النتائج كوسيلة لتطوير برامج أكثر فعالية ، وتفاخي أسلوب المضي ، أو الأخطاء التي وقعت في الماضي .

هذا ويبدأ الإعداد لمشروع يطلب إلى اليونسيف المساهمة في تنفيذه ، بمشاورات مستفيضة بين ممثل الوزارات أو الهيئات المعنية ، وخبراء المنظمة ، وتضم هذه المشاورات في أحيان كثيرة ، على وكالات أخرى تابعة للأمم المتحدة ، أو منظمات محلية لها علاقة بهذا المشروع ، وتزود اليونسيف الحكومة ، خلال هذه المرحلة بالمثورة والمعلومات ، وتسهم في تمويل الدراسات والخدمات الاستشارية .

ويتألف هذه المرحلة ، توضع «مسودة خطة عمل» تحدد أهداف المشروع ، وأسلوب التنفيذ والنظم الإداري ، وفترة التنفيذ ، كذلك تحدد الخطة التزامات كل جانب سواء تمثلت في حصص مالية ، أو في معدات والتجهيزات والخدمات . وبعد ذلك ، يعرض المدير العام لليونسيف خطة العمل على لجنة البرنامج ،

★ الطفولة
تحتاج
إلى
التعليم
والصحة
كما تحتاج
إلى الماء
والغذاء ★



- خصصت ٤٦ ٪ من مجمل مساعداتها، أي حوالي ٤٤ مليون دولار، لدعم برامج الخدمات الصحية الأساسية في أكثر من ١٠٠ دولة .
- أجهزت في تشريب ٣١,٠٠٠ شخص، من العاملين في مختلف التخصصات الصحية .
- قدمت لمجهرات ومعدات إلى ٢١,٠٠٠ مركز صحي، منها مراكز لرعاية الطفولة والأمومة، وعيادات يرقية، ومستشفيات للتوليد ورعاية الحوامل .
- قدمت لقاحات وأدوية ضد السل والجذري والجزام والحصانق والكزاز والتيفوئيد والغصبة وشلل الأطفال وأمراض أخرى، لحماية عشرات الملايين من الأطفال، وشفاء المرض منهم .
- أجهزت في مشروعات توفير المياه النظيفة في ٨٢ دولة، منها ٣٨ دولة في إفريقيا، و٢٣ دولة في آسيا، و١٦ دولة في أمريكا اللاتينية، و٥ دول في الشرق الأوسط، ولم في هذا الإطار إنشاء ٥٨,٥٠٠ شبكة للمياه النظيفة، يفيد منها أكثر من ١١ مليون شخص .

اليونيسيف وتغذية الطفل

تسعى اليونيسيف إلى تشجيع الدول على التوسع بمسئولية التغذية للأطفال، وتقديم هذه الدول المساعدات في هذا المجال، وهذا ويتضمن لتساعدهات اليونيسيف الصحية والاجتماعية والتعليمية على عناصر هامة من الدعم المباشر، لتحسين أوضاع التغذية .

وتساعد الدول القائمة على وضع برامج ملائمة لإنتاج الغذاء، وتحديد أولويات التغذية بما يتفق مع الاحتياجات الخاصة للوضع، والأطفال الصغار، والحوامل

وتم في الدولة النامية سبعون في المئة من الولادات دون إشراف طبيب أو قابلة مدربة، وتثير الإحصائيات إلى أن الوفيات بين الأطفال دون الخامسة من العمر، تشكل نسبة ٣٥ ٪ من مجمل الوفيات في الدول النامية، مقابل ٧ ٪ في الدول النظمية .

وانطلاقاً من هذه الحقائق المزعجة، تخصص اليونيسيف جزءاً كبيراً من مواردها ونشاطاتها لدعم برامج الرعاية الصحية للأمهات والأطفال، وتضع نصب عينيها هدفاً طموحاً، هو جعل هذه البرامج تشمل أكبر عدد ممكن من المواطنين المحرومين من الخدمات الصحية الأساسية، وفي هذا الإطار تشدد اليونيسيف على عمليات التطعيم ضد الأمراض، وحماية الحوامل، وتوفير أساسيات الحياة الصحية للأسرة كلها .

هذا وتساعد اليونيسيف في تدريب العاملين الصحيين على المستوى المحلي، لتقديم برامج محددة، كتقديم العلاج البسيط والوقاية وأعمال الوقاية وإرشاد الأمهات إلى اتباع شروط الصحة !

كذلك تسهم اليونيسيف في تدريب الممرضات، وإنشاء مراكز رعاية الطفولة والأمومة، وغير ذلك من المؤسسات التي تقوم على خدمة الصحة العامة .

وتشجع اليونيسيف المجتمعات المحلية على المساهمة الفعالة في توفير الخدمات الصحية، بما في ذلك التخطيط والإدارة وتوفير العاملين، وتبادل جهوداً كبيرة في العديد من الدول النامية لتوفير مياه الشرب النظيفة، للحد من انتشار الأمراض التي تنقلها المياه الملوثة، والتي تصيب الأطفال في انقاص الأول .

ومن الأعمال التي قامت بها اليونيسيف في مجال الصحة، خلال عام ١٩٧٥م، أنها :

★ مكثدا
للطفل
في التناول
القليبي
الرب
رعدية
لنبتة آل
أبي
بعض
ولا وقت
الرعدية ★



★ في بعض الدول
الإفريقية
لا يزال الناس يحصلون
في مياه الشرب
على السم ★

والأمهات المرضعات .

وتقدم مساعدات لتدريب العاملين في المجالات المتصلة بالتغذية ، كالزراعة والتعلم والتنمية الحضرية والتنظيقات التعاونية ، كما تنهج سياسة تشجيع الأسر والمجتمعات الريفية على إنتاج وتخزين واستخدام الأغذية الأنفسيل للأسرة وصحة الطفل .

كما تهتم اليونيسيف ببرامج التوعية الغذائية ، وإيصال المعلومات اللازمة إلى الجمهور بوسائل متعددة كمراكز الرعاية الصحية ، والجمعيات والمدارس ووسائل الإعلام ، وتقدم مواداً غذائية بعضها غنية بالبروتينات والفيتامينات وغيرها من العناصر الضرورية ، وذلك في المناطق التي تشتد فيها حاجة الأطفال إلى مثل هذه المواد ، وفي حالات الطوارئ كالكوارث الطبيعية والحروب .

وفي عام ١٩٧٥ م ، أنفقت اليونيسيف ١٦٪ من مساعداتها ، أي حوالي ١٥ مليون دولار ، لمعالجة مشكلة سوء تغذية الأطفال في ٦٨ دولة ، فقدت تجهيزات إلى ٢٠,٣٠٠ مركز للإرشاد الغذائي والزراعي ، وأسهمت في تدريب ١٨,٩٠٠ عامل في هذا المجال . كما وزعت ٢٨,٠٠٠ طن ، من المواد الغذائية لانتفاذ حياة ملايين الأطفال ، وأخصاصة في بنجلا ديش والهند والصومال والنوبيا ودول الهند الصينية .

وعلى مر السنين ، أسهمت اليونيسيف في تجهيز ٢٢٠ معمل لإنتاج الحليب الصحي المعقم في ٤٥ دولة ، كما ساعدت على إقامة مصانع لإنتاج الأغذية المعبأة لمرحلة فطام الطفل في كل من مصر والجزائر والهند وتركيا ، ويجري العمل في إقامة مصانع مشابهة في إيران والمغرب وتونس .



التعليم. وتشير التقديرات إلى أن النسبة الوسطية لأطفال الدول النامية الذين لا تتاح لهم كلفة دخول المدرسة، تبلغ أكثر من ٥٠٪. وترتفع هذه النسبة المنخفضة إلى ٨٠٪ في بعض الدول الأقل نمواً. وتبلغ هذه النسبة ثماناً عند ولادة الفتيات. ففي بعض الدول لا تدخل المدرسة إلا فتاة واحدة من أصل كل عشر فتيات.

ولا تقتصر هذه المشكلات على الأرياف، بل تشمل الأحياء الفقيرة والمكتظة بالسكان في المدن. وترجع هذه المشكلات إلى العوامل التالية :

- الافتقار إلى المدارس.
- الافتقار إلى المعلمين المؤهلين.
- الافتقار إلى الكتب والأدوات المدرسية.
- الافتقار إلى الوعي الكافي بأهمية التعليم.

ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد، فمن أجل أطفال الدول النامية الذين يلتحقون بمدارس عند كبر بلغتهم عن الدراسة قبل بلوغ سن الدراسة الابتدائية الشائعة، وتبلغ نسبة هؤلاء ٢٦٪ في إفريقيا، و٣٧٪ في جنوب آسيا، و٥٠٪ في أمريكا اللاتينية.

اليونسكو ونتائج الأسرة

لترك اليونسكو أن صحة الأطفال ولهم السلم، يتوقفان إلى حد كبير على حجم الأسرة، وفوق العدم بين أطفال، فكرة الأطفال في عائلاتهم يسكنه عند تقي على الأسرة والمجتمع، وعامل رئيسي في حرمان معظم أطفال الدول النامية من الرعاية الصحية وفرص التعليم وأمن السليم، وفي تحد من فعالية برامج التنمية.

وتنظر اليونسكو إلى تنظيم الأسرة، كجزء من عمل الخدمات الأساسية للعديد من أهداف إلى رفع مستوى الحياة.

وتعتقد اليونسكو بأن نجاح برامج تنظيم الأسرة، يعتمد على التكيف المجتمعي والتنوعية العامة عن طريق الجمعيات للعبه، والمؤسسات ذات الصلة بالخدمات المجتمعية العريض، فضلاً عن مناهج التعليم ووسائل الإعلام المختلفة، وتقديم اليونسكو مساعدات عديدة إلى الحكومات التي تقرر تبني برامج تنظيم الأسرة، وذلك حسب الأولويات التي يحد الاتفاق عليها بين الطرفين.

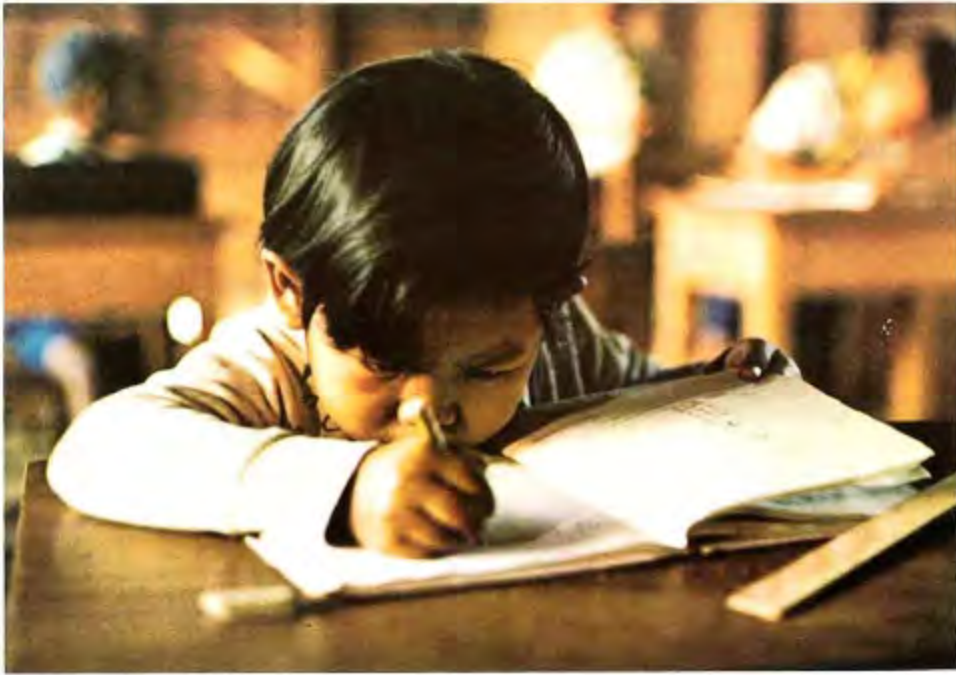
اليونسكو في خدمة التنمية

نعم، فالديور التنمية تعاني بسبب مقارنته من مشكلات خطيرة ومعقدة في مجال



* في أهل الصلحة ، أجلسوا
في عمارته بلا طيناعة ... ولا كبريت
كناشية ... وفي أسفل طفلان يحملان
واحد من الصلوات التي صنعها الكبار
أخذوا بالعام الدولي للطفل . وفي
مسيرتهم إلى في المستقبل *





★ جاف
بحلول
تدو
فقد
دعول
الحظ
حيث
توفرت
له
الرفعة
التعليمية
والصحية ★

★ طفلة غانية وسط الأسفل ، لا تجد الرفعة
من أي نوع وفي حينها تستقر لدى خيرة

هذا واليونيسف لها مبدأ أساسي ، تلزم به في تقديم مساعداتها التعليمية ، هو جعل المناهج متوافقة مع احتياجات البيئة ومتطلبات الحياة في المستقبل .

وهي تسعى إلى تحسين التعليم كماً ونوعاً للفتيات والقيان على السواء ، وذلك عن طريق المساعدة في إنشاء المدارس وتزويدها بال تجهيزات والأدوات وتوفير الكتب المدرسية ، وتقديم المنح لتدريب المعلمين في الخدمة وما قبلها ، وتحسين المناهج الدراسية أو وضع مناهج أخرى جديدة .

وبمهم اليونيسف مكافحة الأمية بين الأحداث والكبار ، وتوجه عنايته خاصة في هذا المجال إلى الفتيات والنساء ، كما تسهم في نشاطات التدريب المهني ، للأحداث والنساء على نحو خاص ، لاكتساب مهارات في العمل تضمن دخلاً إضافياً للأسرة .

ولقد قدمت اليونيسف خلال عام ١٩٧٥ م ، منحاً دراسية اتساحت لـ ١٠٣٤٠٠٠ معلم ، للمشاركة في دورات تدريبية متقدمة ، كما أسهمت في تقديم التجهيزات والمواد التعليمية إلى ٥٢٥٠٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ومركز لتدريب المعلمين ، و ٦٠٠٠ معهد للتدريب المهني ، وساعدت دولاً عديدة على إنتاج الكتب المدرسية علماً بتقديم الورق وأجهزة الطباعة والتجليد .

وتتعاون اليونيسف تعاوناً وثيقاً مع منظمة اليونسكو في مجال المساعدات التعليمية ، وخاصة في تطوير المناهج الدراسية وبرامج تدريب المعلمين .

اليونيسف والخدمات الاجتماعية

تتوزع ملايين الأمر من الأرباح إلى المدن في الدول النامية كل عام ، بمعدلها





★ السبي خدمة تقدم النور في جميع الحالات ★

دولة ، وحملت هذه المساعدات :

- تدريب ٧٨٠٠ شخص من العاملين في رعاية الأطفال .
- تجهيز ١٠٠٠ دار للحضانة .
- تجهيز ٦٠٠ مركز قروي للشباب .
- تقديم منح دراسية لتدريب ٧٠٠٠ شخص من أفراد القيادات المحلية في ٣٧ دولة ، للعمل في النشاطات النسائية ، والتنمية الاجتماعية .
- الاسهام في مشروعات اختبارية لتحسين الظروف المعيشية للأطفال والأحداث في الأحياء الفقيرة ، داخل بعض المدن الرئيسية في مصر ، وإثيوبيا ، وكولومبيا ، وزامبيا ، والفلبين .

إعلان حقوق الطفل

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ، عام ١٩٥٩م ، على إعلان حقوق الطفل ، وتعتبر مقدمة الإعلان عن جوهر هذه الوثيقة ، إذ أنها تنص على «أن البشرية مدينة للطفل بأفضل ما لديها»^(١) . وبعد ، فتلك كانت هي الوثيقة ، وكان ذلك دورها في خدمة الطفولة ، ورعاية الطفل ، والتعني دوماً بتشيد الأبطال .

المجلة : طابع (العدد ٢٠) للنسخ من هذه المجلة عن إعلان حقوق الإنسان .

أمل لحسين مستوراها المعيشي ، طناً ماها أن المدينة توفر فرصاً أكبر ، للعمل ، وتقديم خدمات لا تعرفها الأرياف .

غير أن الغالبية العظمى من هذه الأسر ، تضطر إلى الإقامة في أكوام بدائية متداعية ، داخل أحياء بائسة الفقراء ، تكثف بكثافة سكانية رهيبية ، وتعتمد فيها أبسط الضمانات الصحية ، والخدمات الاجتماعية والتعليمية .

وتتقدم مشكلة هذه الأحياء الصغيرة علماً بعد عام ، نتيجة للتضخم السكاني الرهيب فيها ، الذي يعادل ثلاثة أو أربعة أضعاف نسبة التضخم السنوية في الأحياء الأخرى الأكثر رخاءاً ، فتنتشر الأمراض ، وتسوء البطالة ويزداد عدد المتحررين . وقد أجرت اليونيسيف دراسة مفصلة عن هذه المشكلة وأبعادها ، تولدت من خلالها فتاعة بأن سكان الأحياء الفقيرة يستطعون عمل الكثير لمساعدتهم أنفسهم إذا حيث لهم المعطيات اللازمة من تخطيط ومؤسسات ودعم فني .

وانطلاقاً من هذه الفتاعة ، تركز اليونيسيف اهتماماً في هذا المجال ، على إقامة المؤسسات والراكز المعنية بالتوجيه والإرشاد ، وتقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية ، وتدريب العاملين فيها ، ومن أبرز نشاطات اليونيسيف في هذا الحقل المساهمة في إقامة دور الحضانة ، وشوادي الشباب ، ومراكز تسويق الأمهات ، ومكافحة الأمية ، وذلك بالإضافة إلى التوسع في الخدمات الأخرى التي تقدمها في مجال الرعاية الصحية ، والتغذية والتعليم ، وتعليم الأسرة . وفي عام ١٩٧٥م ، أسهمت اليونيسيف في تمويل الجمعيات الاجتماعية في ستين

من أمثال العرب

الزئير من جعل

المعروف أن الجعل يتبع المراء البائس في الصحراء إذا أراد الغائط .. يضرب به المثل في لزوم من تكبر صحته .. قال الشاعر :
إذا أتيت سليمي شب لي جعل
إن الشقي الذي يغري به الجعل

قد عني الوطيس

قال الأصمعي وغيره : الوطيس حجارة مُدَوَّرة ، فإذا حيت لم يمكن أحداً أن يطا عليها .
يضرب للأمر إذا اشتد . ويروى أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام رُفِعَتْ له أرض مُؤنَّة فرأى معترك القوم ، فقال : « الآن هم الوطيس » ، أي اشتد الأمر .

عند الشدايد تذهب الأحقاد

المعنى واضح .. قال الشاعر :
نُحِلَّتْ له نفسي النصيحة إنه
عند الشدايد تذهب الأحقاد

عز نزلت

أي صارت العز كالنيس في جرائها .. ويروى عز نزلت في الحبل فاستتبت ، أشد ابن الأعراي :
عز نزلت في حبل فاستتبت
في دارنا حيث تشطي خرس الطبع
يضرب لمن يعز بعد الدلة .

لن أرضا عالشي

أصل القتل التذليل .. ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذلُّ الأرض ويغلبها بعلمه .. يضرب في مدح العلم ..
ويقال في ضده : « قَتَلْتُ أَرْضِي جَاهِلَهَا » ، ويضرب لمن يبشّر أمراً لا علم له به ، أو يقوم بعمل لا يحسنه ، لأنه يجمله .

أفيل من الكليم

يقصد به الشخص الذي يخفى عنه الحديث .. قال الخطيب في مجاء أمه :
أغرباً إذا استودعت سرّاً
وكانسوناً على التحلُّب

الليل أشق لليل

أي أن أفعال الليل مستورة ، غير مكشوفة ، فالليل أشق للسر .. يروى أن أول من قاله سارية بن عويمر العقيلي .

أحر من شارب

الشارب : الناقة المسنة . وهي أشد حنناً إلى ولدها من غيرها .

حذ قصص القصص

القص يطلق على الحجارة الكبيرة ، والقصيص على صغرها .. والمعنى أنه جاء بالكبير والصغير ، ويقال أيضاً : « جاء القوم قصهم يقضيهم » أي جاءوا كلهم .. قال الشاعر :
وجاءت سلم قصّها يقضيها
وجمع عوال ما أدق والأما

نعمه من الواقع

أي داهية من الدواهي .. وأصله من البقع ، وهو اختلاف اللون ، ومنه الغراب الأبيض ، ومنه بقعاء تعني سنة حصبي وجذبي .. وصفي الرجل الداهي باقعة ، لأنه يؤثر في كل ما يقصد ويتولى ، والباقعة : الداهية نفسها ، لأنها أمر يلقى حتى يرى أثره .
وقيل الباقعة طائر خبز إذا شرب الماء نظر بمنته ونسرة .

من أمثال الشعوب

- من يقسم العمل مع الدب ، فإن حصته ستكون قليلة .
 - من يحب الولاثم عليه أن يولم .
 - ليس هنالك أكثر حمقاً من أحمق متعلم .
 - من غير مكان إقامته غير حظه .
- (إيطاليا)



- لا يُقاس المرء بمظهره كما لا يُقاس البحر بالصاع .
 - لا يُباع الخطب قل قطعه كما لا يُباع السمك في البحيرة .
 - عندما يبرد الجو تصبح الديكة في منتصف الليل ارتقاباً لشمس النهار .
 - الغراب الأسود . . أسود في كل الأصقاع .
- (الصين)

- حيلة مهذبة إليك أفضل من بطيخة تشتريها من السوق .
 - ثروات القلب لا يمكن أن تسرق .
 - كثير من الرجال لا يجيدون السباحة . . لكنهم يجيئون الماء .
 - عندما يمشي القلب مع القدم فإنها تعيد الطريق سهلاً .
- (روسيا)



- الغياب يزيد القلب شغفاً .
 - ما تكسبه دون جهد تبذله دون ندم .
 - القشة الجديدة تكسب أفضل .
 - لا يرغب الناس في إعطاء شيء مجاناً كالنصيحة .
- (أمريكا)

- إن وجهة نظر القوي هي الأثقل وزناً .
 - لا يمكن أن نحصل على صفقة إذا لم ننع إليها .
 - من يستطيع أن يلعب يستطيع أن يعرض .
 - على الدجاجة أن تكف عن الصياح في حضور الديك .
- (فرنسا)

- القوس المشدود على الدوام . . إما أن يرتخي وإما أن ينكسر .
 - الرغبة تجعل الذم جيلاً .
 - حفلة العرس لا يكتفيها طبق فطر واحد .
 - عندما تفكر بالصيد قد تصبح نحن الطريدة .
- (إسبانيا)

- لا يتفق الاقتراض إلا لمرة واحدة .
 - الإطراء لا يكلف غالباً . . مع أن بعضهم يدفع غالباً للحصول عليه .
 - إذا أردت ناراً فأبحث عنها في الرماد .
- (ألمانيا)

خالد بن الوليد

شعر
إلياس قنصل

وكنْتَ لدين الله سيفاً مجزداً
على جيّهات البائسين تشيِّداً
بأن لواء الزور لن يثوعلداً
تردد في إصران كرى لها صدى
وأعددت للهيجاء شرعاً مدداً
ولكن لنشر الخير والفضل والهدى
ببالغ في عدوانه مترصدداً
كريم، ولو أبدى الصرامة مُرشداً
وأنت تولايه بحلمك مُرُقداً
ليمعن في كسب الرقي. وبعدا
ويغي لك الارزاة والسويل والسردي
وديك يلى أن يراه مقبداً

رَفُتْ لمجد العزب ذكراً مخلداً
ودعرت للهُنيان والبطل معقلاً
وجابهت أخطار المارك مؤمناً
ولفئت جيش الروم درساً فصوله
سنت لعهد السلم. تهجاً مقوماً
ولم تك للفضيح والقنل والأذى
فقتت ولم تهدم ملاداً لفائل.
ومن بدّل البهتان بالحق مرشداً
عدوك يلى أن يقر بخبره
تريد له أن تمقيم حياته
وُخفي لك الاثراك في كل موقفه
يقوده بالنار والغبي. ديه

★ ★ ★

كفأحك في الإسلام بالعنف والندى
وما يستحق الوعد بالسوء أخلداً :

تجانس فيك الغيظ والعطف والنفسى
بحزرك ما شاء النبىء مالا

بسوراته ليلُ الفساد تبثدا
يراقب من عادي وأذى وأفسدا
وأبعد في تضليله وتمردا
سمحت، ولم تصعب عليه منبدا
تحلل على آثارها ما تعقدا
وكم غمرة لاقت بحزمك مُنبدا
وتنجز أسلوب الهجوم مجبدا
كأنك تحيا من فراستك الغدا
ضربت بلح السيف والرمح موعدا
عقدت وغاز النصر حلقاً مؤبدا
ولست تبالي أن تضاعفها المدي
وساماً على صدر العروبة سزبدا

كتاب تمسى الدهر بعض خلوده
وسيف على افرنده الموت جاثم
وما ثرت إلا حين كابر حاكم
فإن عاد عن ركب الغواية نادما
تمذك بالراي المرتجح خبرة
فكم شدة شامت بعزمك مُنبدا
تعذ عتاك الحرب غير مقلد
ويخترق الأيام فكرك ثقباً
إذا ضرب الاعداء للكأس موعداً
وما خسرت كفاك حرباً كأنما
تدليك عن «سبعينها» تشهد الوغى
جراح غدت من مجدها: كل قطرة

★ ★ ★

تكر لها الاجيال مدحاً مجبدا
ولا كنت في فرض السيادة مؤبدا
تبارت مجايهم جهاداً وسؤبدا
وما بسطوا إلا لكرمك يدا
ولسى طريق النيل فيها مهبدا
حيث من الابواب ما كان مُقعدا
ويرضى عليه من تظلم أو عدا
كما ربحوها بالبيان مغربدا
وراحوا ينادون الشعوب نوبدا
وحين تمادى الشر سلكوا المهبدا
وتقبس من إحسانه ما تعلدا
وبالعدل والتهذيب بات مؤبدا
فطاب حياة مثلاً لـ موردا
ولا عرفوا في الخلق عبداً وسيدا
تكبد من صحرائها ما تكبدا
بعقباتها جيد الخلود تقلدا
وأوسمهم في الكارئات تجلدا
فتحبها كالبحر أرغى وأزبدا
تمارسها علماً وطبعاً ومقصدا
تخوض لظلمة غيرة وتعبدا
ويكر ما البهتان للكفر جبدا
ويغدو على رغم الصعاب مسؤدا

بإيمانك الصافي ابتدعت عجائباً
وما كنت في صون الكرامة واحداً
صحابك بين الفتوح والحكم معشر
كنوز الشرى، أن يرغبوا، رهس أمرهم
بأخلاقهم ساءوا النفوس فاذعن
منه عن الأقسام ما كان غامضاً
بدير شؤون الأرض إصفاً رأيهم
ولم يخضعوها بالحقام مزمرجراً
أخبروا ضمان الخير باللطف والنهى
وحين تعامى الكفر كف لبائهم
وتزدهر الدنيا ويسلس أمرها
على سنن الإصلاح قام نظائهم
تفجر ينبوع المناواة منهم
فما عرفوا في الجسد فقرأ وثروة
فيما لفرق في البدواة معرق
يلقن اعلام العقول مبادئاً
وقد كان من أقوى الأنام عدائهم
فيالق لا تحصى، يفيض سلاحها،
ينزها من قادة الحرب عصبه
ولكنها ذلت حيال كتبه
لها ثقة بالله ينصر جنده
لها ثقة بالحق تعلو بنوده

وآخر بالايامان يحيا مزودا
وآخر يغني السلب والنهب ملحد

ولا يتساوى خائف من مصيره
وشتان بين المرء وجهه للسم

★ ★ ★

مهنته أن يترب ويغدا
لتلقى ملام الباحثين مرّدا
وشوّه من أعمالك الغرّ مشهدا
وعاد بغشيه الهوان منكدا
وتمضي جهود الكاثنين له سدى !
حواليه إلا السخر مما تمّدا
يظل ، وان ضيّت أعاليه فرّدا
يجد بعدها باب السلامة موصدا

وحاول أن يغلو بشتك كلسخ
وجرب أن يعزو إليك نقلاصا
فلطخ من تاريخك القدّ صفحة
وضل بما يرجو وأدبر خائبا
هو الحق يحمي نفسه بجلاله
ومن رام حجب الشمس بالكف لم يثّم
ومن كان في عُرف الشمائل فرّدا
ومن يتبع سبل الغواية والخنا

★ ★ ★

واكملته مستغنيا متزّدا
وقربك صوت الشرّ يهدر مُزّدا
وصاولت من أبدى الجفاء وهّدا
وكان لك السيف الذي أُرهب العدى
تدقّ سيلاً في الطعان مجّدا
تلالا في مخالك دُرّا وعجّدا
تصلّب في بغضائه متوّدا
وتخلصته من أن يهون ويهمّدا
فقد يحرز الفوز المهنيّ مُعّدا
وربّ اندحار كان للمجد مولدا

حياتك برهان على ما رسمته
دعك الهدي والناس تقبع في الدجى
فواجهت عنب الاقربين بسمّة
وكان لك الصيت الذي عزّ مثله
وكان لك الرهط الذي إن أمرته
وكان لك المال الذي لو طلبته
واستعّ ، لم تحفل بغضبه حائق
وتجيت جيش المسلمين من الأذى
لئن أحرز الفوز المهنيّ مُسلّطا
وربّ انتصار كان للعار مطّعا

★ ★ ★

بأغراضها الشيطان مرّ وعيّدا
وأبرزهم يأسا وجهدا ومحتّدا
ولم يك سهلا أن تخفّ وتحمّدا
أبى خوفها أن تستمرّ وتضمّدا
وأنتها عن ذنبها متهمّدا
وكنّت وقد اتجزّت عهدك أمّجدا

وهيأت الأهواء اشعال فتنة
على رأسها أقوى الصناديد صولة
فأخمدتها مستهلا ما تمّدا
وأرجعت للدين الحنيف قتالا
ونفذت وعدا جاءك الأمر عكّدا
فكنّت مجيدا في كفاحك ضدّهم

★ ★ ★

وكان كُليّا وأهيا قد تلتّدا
وأسمعهم من كان في الغرّ أبعدا

تحدّك «هرميز» فلاقى جزاءه
وويّ - كما ترى الارانب - جنّده

ويصرخ غيظاً، وهو أول من غدا
وأدركت منهم في مخططك الذي
ودام على رغي الضلال معبداً
ويتبع درياً بالرشاد معبداً
ونال القصاص العدل عن كل ما اعتدى
بحارب من خوف الفرار مصقداً
وأطفىء من نيرانها ما توقداً
تحملها الشعب الضعيف مشرداً
فقيراً يعاني النكبات ومُشهداً
فصدع ألقاً بالأضاليل أسوداً

يعتفهم كسرى على ذل ركضهم
ولاحتهم حتى تناهى اندحارهم
ورسلته لا تنغي غير خيره
عرضت عليه أن يتوب ويتندي
فلما ازدهى لم يبق للصلح مطر
وليس الذي له ناضل مثل من
وماست بآيات الهداية فلرس
وزععت الأموال وهي ضرائب
وشطمت الأغلال أوهي حديد لها
وضاءة من القرآن فجر منور

★ ★ ★

جئناكم بجهنم أهلاً أهلاً
وتقضي الليالي الكالعات مهلاً
تميزت في تنظيمها متفرداً
وغادرتهم جيشاً شتياً مهلداً
جديداً وعهداً بالآباء مجداً

«واسجدت جيس» معص «يا سكر» ضاطع
تسابق في الجري التهاز مفكراً
وكانت بتاريخ البطولة بعثة
ونازلت أقيال العداة مفاجئاً
وأصبحت «البرموك» للعرب عالماً

ستبقى على التفسير سرأ ملبداً
وكنت قديراً أن تئد وتحرداً
بجمله الإشار، حتى تخلداً

ونحتك عن رأس القيادة رغبة
فلم تنظم وارتميت بحكمها
وحبك هذا من حياتك موقف

فما كنت إلا في ثباتك جليداً
حملت عواذها وما ذهبت ملدى
ولم تترك الأحداث للفرق مندداً
وأكثر إيذاء وأعصى واحفداً
ولا وقروا عنك العذاب المشدداً

«موت» «العداء» لا عن ضراوة
ولكن لموس عززته تجارب
ولم تمنح الأيام للعطف فرصة
إذا أطلقوا عاذاً أنتد شراسة
ولو ظفروا ما سأمحوك تكروماً

★ ★ ★

يحرك فيها عزمها للتجمدا؟
بناءً على أس الكفاح توندا
كما هو، من سامي الصفات مجرداً
ويجعل دنيا العرب صفاً موحداً؟
ونلبك في سفع الكلال تركدا؟
أما حان أن نرضي النبي محمدا؟

ألا قائد ثانٍ لامة يعرب
تالت عليها الحادثات وزعزعت
بخادعها التذل الذي كان جده
ألا قائد ثانٍ يدوي اعتلالنا
إلام نغض الطرف عن رهوة العل
لما حان أن نجري على نحو خالو

مالك بن المرحل

أديب

المرينيين

بقلم: نفيسة بنطال

* مما لا يشرب إليه أدنى شك ، أن المغاربة شاركوا بقدر لا يستهان به من إنتاجهم في مصنفات أدلثت نظري . وبخبر نسوة الحظ لا يزال هذا الإنتاج ضائعاً في بطون الكتب ، فنحن نسمع يا سماء لأديب مغاربة - وربما لا نسمع به أبداً - ولكي نقفنا نظفر لحم بإنتاج ذي بال يصلح ليحكم عليه ، فلا نكاد نحصل إلا على بضعة أبيات في الشعر ، وسطور في النثر لا تشي غلة ، ولا تروي ظمأ ، أو لا تثر عليه اليتة .

فقد تعاونت يد الأهمال والظروف والمصيبة التي عاشها كثير من الأديباء ، والشعراء المغاربة في ظل الحروب والفتنة التي عرفتها عصورهم ، على تغطية وطمس أخبارهم ، فظلوا مغمورين أخبارهم مجهولة ، وإنتاجاتهم مهملة .

والعصر المريني الأول له قصب السبق في كثير من النماذج التي عاشت مغمورة ، وظوتها بإنتاجاتها المبعثرة يد النسيان ، وظروف نهاية الموحدين وقيام المرينيين ، ومن نماذج هذا العصر شخصية الأديب الكبير مالك بن المرحل *

الذهبية .

واستمرروا في تنفيذ هذه الفكرة وتحقيقها - بشأن الحوادث الكبرى ، تبدأ عادة بسيطة ثم لا تزل تنمو وتوسع رقعتها إلى أن تصل الهدف - وفعلوا استولوا على البلاد ولم يكن قلعهم هذا مبنياً على فوضى ، بل كان مبنياً على حركة منظمة لها نظام وقانون يترجمها زعيم كسائر الزعماء هو «عبد الحق المريني» الذي ظل يواجه الموحدين إلى أن مات وخلفه أولاده . وعلى رأسهم «يعقوب بن عبد الحق» وهكذا تفصل ظل للموحدين واختفى من الغرب ، واستتب الأمر لبني مريين ، فلم يبق من ينازعهم في كل شيء .

وبما أن هذه الشخصية الفذة تعتبر أحد أعلام العصر المريني ، فالأجدد أن نلقي نظرة ولو وجيزة على هذا العصر ، وعلى حالة الأدب فيه .

بعد العز والفتنة ، ومثال العظمة ورفعة السلطان التي كانت سمة الدولة الموحدية مدة طويلة من الزمن ، خضعت أخيراً لسنة الكون ودمتوره الذي يتلخص مبدؤه في ترقب النفس إذا تم الهام . فصرعنا ما تداعت أركانها وتهاوت قواعدها ، فبدلت برج العز بحضيق الموان ، وفنى المرض في جميع جسم الدولة ، وتعددت الاضطرابات حتى أصبحت الفرصة مواتية وسائغة لبزوغ دولة جديدة ، كان دعاها يعملون في الحفاء ليجهزوا على الدولة

الحياة الأدبية في العصر المريني

ولمجد الحركة العلمية قد اعتراها نوع من القصور والانقطاع إبان فترة الانقلاب هذه إلا أنها ما لبثت أن استرجعت ما كان لها قبل من قوة وظهور واستأنفت سيرها في ظل هذه النبوة التي ما فتأت قد بدت الإحسان في ساحل الخدمات فوجهوا عنايتهم بكل ما لديهم إلى تشييد المدارس في أنحاء المغرب، ونشر الثقافة حتى بلغت في الجملة المستوى اللائق بها والتشريف لها.

أما الناحية الأدبية - وهي التي تعنيها - فإذ العصر يعتبر العصر الذهبي للعلوم الأدبية في المغرب - الأستاذ عبد الله كنون يجعل هذا الرقي غير متوقف على طبقة دون غيرها، بل هو نتاج عمل الناس مختلف طبقاتهم.

فقد اشترك في تكوينه جميع الطبقات من الملوك، فن دوجم إلى الناس لعاديين، أما الملوك، فقد علمت أن أكثر سلاطين بني مرين كانوا من أهل العلم والمعرفة والمشاركة في فنون الأدب، وبالطبع فزبن وزرأهم وحجابهم وقوادهم فضلاً عن كتابهم وقضائهم كانوا كذلك - إذ يستحيل أن يقرب سائر الملوك إذا كانوا ملوكاً بمعنى الكلمة - غير أهل الكفاءات النادرة من أرباب المعارف المتنوعة - وهؤلاء ممن دون الملوك، ولكنهم فوق الناس العاديين، ولما الناس العاديين فقد أثروا (قياً سبق) ^(١٦) إلى ما أثرت فيهم نبضة علوم اللسان وما مكنت لهم من تدفق أسرار اللغة وتفهم أغراض الأدب.

والصورة التي تعكس لنا مدى ما وصل إليه الأدب في هذا العصر، ظهور نوع جديد من الشعر يسمى الشعر العامي، زيادة على تطور وتجديد في المناظرة، وإن كان ابن خلدون - لم يجعل هؤلاء العوام هم شعراء المغرب، وإنما آل بهم دليلاً على ضعف الملكية الشعرية عند أهل الأمصار وخصوصاً الأعمام منهم ^(١٧) - إلا أن عبد الله كنون يتحدث عنه باعتزاز ويعمله بشداً من بنود النهضة الأدبية المغربية - ولا يخفى أن في هذا العصر استفحل ذلك الشعر العامي الذي يتحدث عنه ابن خلدون في المقدمة، وهو من نظم عوام المغاربة - فيكون من الدلائل القاطعة على تمام شعراءهم - وبالتالي على رقي الوسط الأدبي عندهم ^(١٨).

وبالإجمال فالحيات الأدبية في العصر المريني بلغت ذروة الكمال حيث «إن في هذا العصر بلغ الأدب المغربي كماله فتخلص من سائر التلبيرات الأجنبية عن النفس المغربية، وفتح لنفسه طريقاً نحو الغاية المقصودة وهي سد حاجة تلك النفس المطامنة إلى حياة أدبية حرة تتمثل فيها عواطفها ومشاعرها وسجلاتها ومزاجها معصورة بصورة طبق الأصل لا رياء فيها ولا لصنع ولا ادعاء ولا تقليد» ^(١٩).

نشأة مالك بن المرحل

فهذه الوسط الأدبي الطامع بعناصر الحياة - كان هو مهد شاعر المغرب الكبير ابن المرحل الذي طبقت شهرته الأفاق آنذاك، وعُمت أشتباه جميع الأنظار، ولكنه لأسف طغى عليه النسيان والأهمال - ومدينة «مالقة» هي المدينة التي شهدت انطلاق أول يوم من حياة شاعر مغربي حظي بما لم يحظ به غيره، وذلك في السابع عشر من محرم فاتح عام ٦٠٤ هـ، إنه أبو الحسك

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن فرج بن أروق ابن عتير ابن سالم بن فرج بن المرحل، المصمدي نسباً، المزيومي ولاد، السبي بلداً (ولكن كما لحكم وأبنا الحد والأوق أشهر) ^(٢٠)، ومجده قد سجل هو بنفسه تاريخ ولادته عندهما إجاب ولد القاضي ابن عبد الملك، وقد سألته عن مولده :

يا سألني عن مولدي كي أذكره

ولدت يوم سبعة عشرة
من المحرم افتتاح أربع
من بعد ستمئة مفسرة

وقد استوطن مدينت طويلاً بعد أن رحل به والده إليها حيث تلقى تعليمه بها، وكانت إذ ذاك مركزاً من مراكز المغرب الثقافية اضمحلت بها العلوم والفنون كما رحل إلى فاس وأشبيلية، وأخذ عن علماء هذه وتلك. أخذ تلقى عن الفقيه الزناتسي وغيره، ولقي بأشبيلية رجلاً فذاً، ورجلاً عالماً أبا بكر بن عبد الرحمن بن علي، وأبنا عمر بن سالم، وأبنا النعيم وضوان بن خالد، قال لثاقفة واسعة في علوم اللغة والنحو، مشاركاً في الفقه والفرائض عبداً للقرعرات السبع، حيث أخذ القراءات عن أبي جعفر أحمد بن علي بن القحمان - وكان ممن روى عنه أبو جعفر بن الزبير والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجعاعة -

وقد تعاطى التوثيق في بلدته ستة، وروى القضاء عيرات جهات في غرناطة وغيرها، وكتب للأمام أبي مالك بن السلطان يعقوب المنصور المريني، وربما تولاه أيضاً، ثم للسلطان يوسف بن يعقوب، وكان حسن الكتابة وإن لم تصل روعة الشعر.

خلفيات الأوضاع القائمة في حياته

وقد عاش هذا الشاعر أوضاعاً كان لها عظيم الأثر على أطوار حياته، تلك الأوضاع لم تترك حياته فم غير أن تلتصق بها بعض الصفات، فابن المرحل عاش في فترة زمنية صعبة، فيها طغى الفتن والقلاقل على ما سواها من الجوانب الأخرى في الأمة - وهي فترة حاية الموحدين، وقيام دولة المرينيين - وما سادها من ثورات وحروب وانقسامات في رقعة الإمبراطورية الموحدة ومزيجها وتشتت عمل المسلمين بالأندلس، وانعدام الأمن وسيطرة الجوف وكثرة الهجرات.

هكذا كانت الوضعية السياسية - في حين نجد الوضعية الاجتماعية لا تقل عن هذه أهالة، فمن الواضح أن الاستقرار الاجتماعي يأتي مقروناً بالاستقرار السياسي - وإن انعدام هذا العنصر أدى إلى انعدام العنصر الثاني بانفصام عرى الوحدة التي تجمع بين أفراد الشعب الواحد نتيجة تعدد الانتماءات السببية والاختلافات التي سادت هذه المناطق. ففي الأندلس كان التمييز السدام والتمييز الشعر من هجومات المسيحيين، وخشية الأهلالي على أموالهم ودينهم، وما يلهمهم من عوامل تشتت شملهم بالهجرة والاستشهاد، فطغى التفكير الفردي في وسائل النجاة من الضيق المربح مما أدى إلى سقوط الأخلاق والمخاطبات بالعمل مع العدو وثقاء شره، وخيانة الوسط نتيجة فقدان الثقة بالذات وانعدام الإحساس بالكفافة الذاتية - وبالمغرب كان الحذر والحفيظة



جاءت يا قريبته ، وهو يشارك القارئ :

يا أيها الشيخ الذي عمره
قد زاد عشرًا بعد سبعينا
سكرت من أكواس خمر الصبا
فحدك الدهر ثنائينا

وما تعجب في قول الشعر ولا من عن مقاومة عصبوه ، ولا قصر عن شيء من أمره ، فقد كانت بينه وبين بعض معاصريه مساجلات ومناظرات نطقت عليها تجاوزاً لفظاً « انقاصات » ، فهذه التي أثرت الأدب المغربي ، وزادت شهرته ، ومن بينها ما حدث بينه وبين الأدب ابن رشيق .
كان بين ابن رشيق التعلبي ومالك بن المرحل خصام أدى إلى عجاجها ، فنظم ابن رشيق قصيدة جاء في مطلعها :

الكلاب سبتة في السباح مدارك
واندعجا عند التهاوش مالك
شيخ نصال في البطلة عصره
واجل يحكيه الكلام الإفك

واخذ لها كنانة كأوعية الكلب وكب عليها « زمام معجل إلى مالك بين المرحل » وعهد إلى الكلب وجعلها في عنقه وأوجعها ضرباً حتى لا يتأوى إلى أحد ، وطرد بالزقاق ، فذهب الكلب يعوي ويخلف من الناس أمة ، وأخذ الكتاب وقرىه فجعل إلى ابن المرحل ، فلم يلف عليه أنه من عمل ابن رشيق ، فقال في جوابه :

كلاب المراسل أئني
يا بواطر عل باب داري
وقد كنت أرحمها بالعصا
ولكن عسوت من وراء الجدار

وفي هذا الضمار تجد لوناً آخر من ألوان المناظرة ، وهي تلك التي وقعت بينه وبين ابن الربيع التحوي (كان صادراً ٤) ، حيث وقعت هذه اللفظة في شعر مالك بن المرحل فذكرها ابن أبي الربيع ، وقال : « الصواب

شعار الفترة ، فطغت المصلحة في ظل الصراع وتعددت لعناصر واختلطت من يبرية وعربية ومهاجرين أندلسيين : يهود ومسلمين » مما أدى إلى تعدد العادات والتقاليد ووحدة الشخصية ، فعمل في هذه الأوضاع السياسية منها والاجتماعية ما يساعده ويشجع الأدباء والمفكرين والعلماء على الظهور والإنتاج الفكري ؟ وهل ثمة مجال للعبية يساعده ويشجعه ؟ مؤكداً أن الحركة العلمية والثقافية تزدهر بتوفر الاستقرار والأمن على النفس والاهتمام بالأدباء والعلماء والعناية بهم حتى يقوموا بدورهم الحضاري في الأمة ، وهذا ما يصر لنا نصبت الذي صاحب هذه الفترة ، وفلت الأسماء للثقافة .

هكذا كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية في عصر مالك قبل استقرار الأوضاع في المغرب نهائياً في ظل المرينيين ، وهذا ما حجبته عنا في هذه السنين كثره من أدباء عصره دون أن يعرف عنه شيء ، « وقد ساعد على ذلك شيء » في ابن المرحل وإخلاقه هو بعده عن الشهرة ، ونفوره من مساقط النور ودخوله غمار السياسة ^{٢٧} ، فقد نشأ حاملاً الذكر عني المزاولة إلى أن وافته القصة عن طريق أدبه وشعره حين استقرت الأوضاع إذ ذاك ، فانحس أدبه وشعره وعوضاه عن الخمول الظهور . فكان في عصره شاعر المغرب غير مدافع ، وأضحى شعره أسلوباً ورشيقاً لفظاً وأبلغهم معنى وحق له ذلك ، فهو ماهر في فنون الأدب بصير بمواقع الكلام ، استعان على هذا كله بالمقاصد اللسانية لغة وبنياً ونحواً وعروضاً وقافية ، وحققاً لتجديد الشعر ، وإطلاخاً بمعرفة معانيه وتراكيبه ، فإنه كان في ذلك نافذ الدهن شديد الإدراك قوي العارضة سريع البديهة . وما زاده بصراً بأمرار العربية ثم تلا القرآن الكريم بالسبع كما تقدم . وهذا حتى أنه ملك زمام الأدب .

أدبه ومؤلفاته

ابن المرحل لم يكن نبوغه مقتصرًا على ناحية أدبية دون أخرى ، فإلى جانب كونه شاعراً من الدرجة الأولى ، يعد عالماً مشاركاً في علوم شتى . وقد استغل قدرته على النظم في نقل كثير من العلوم التي لا تيمنا بتدريسها في المدارس على مرحلة الشيخوخة في التأليف ، تلك المرحلة التي انتهت إلى تنظيم العلوم . وعلى الرغم من تقدم سنه ، فلم يجل تلك بينه وبين روح الفكاهة والمرح ، بل وما زاده بسطة في العلم . وقد سجلت له كتب الأدب نحوًا

(ماذا كان ؟) ، فقال مالك ردأ عليه :

عاب قوم كان ماذا

ليت شعري لم هذا ؟

وإذا عابوه جهلاً

دون علم كان ماذا ؟

وكثر التراجع بينها وألف كل منها في المسألة منتصراً لرأيه ، وكان الذي ألفه مالك كتاباً سماه « الرمي بالحصى والضرب بالعصا » وجزأه ثلاثة أجزاء ، ولم تنف على شيء مما كتب ابن أبي الزريع . يقول عبد الله كنون عند الكلام عن هذه المناظرة في كتابه النبوغ :^(٨٦)

« وكان ابن المرحل إذا أصالة شعرية فغضب به إلى مركز الصادرة وأحمله منزلة عالية ، ولغقت إليه أنظار سلاطين المهنيين ، وإحصاء الأدياء . وهذا الأصدالة كانت تكن في شعره الخرسى وشعره الزهدي ، أكثر مما تلمحها في أي لون آخر من ألوان شعره ، ويظهر أن شهرة مكبوتة كانت تحتل في نفس الشاعر ، وتصطعر بآراءه في الحياة والناس والموت ، وتغلب الدهر ، وأخيراً هذات هذه الثورة في اليأس والاعتزال والانصراف عن الدنيا إلى التفكير في الآخرة واخت عى الزهد والابتعاد عن التوفيق والتصح بالصبر والامانة وأعجب ما لقياه في زهدياته أنه يواجه الحياة بروح واقعية ليست فيها هذه اللبائعات والتفويطات التي تلمسها في أصداحه ووصفه وفخره ، فليس لديه إغراق في خيال أو ضلال عن رؤية ما يجري في النفس البشرية وفي مجتمعه وديناه .

واقعية ابن المرحل هي التي يرسر عليه نظم هذه الزهديات العجيبة أو اللزوميات التي كان يسير في نظمها على ترتيب حروف المعجم في كل حرف عشرة أبيات أو عشرون أحياناً ، ولشذوذ إحصاءها « العشرميات الزهدية » وكان يلزم نفسه بالفتح ليأنها بحرف الروي (أي إذا بدأ بألفاء



مثلاً أنى غالية البيت بألفاء ، كما نرى في قصيدته : يأتي دواء ؟) . وهذه الواقعية هي التي منحت هذه السهولة في البيان والوضوح في التعبير .

ويمكننا من هذه الناحية أن نقره بأبواب المشاهدة ، ويمكننا أن نقره أيضاً به في زهدياته الخالية من هذه الحزونة والبخلغة التي تصادفنا في فخره ومدحه ، وإن كان هذا الأخير لم يلتزم منهج الصدق في زهده ، بل كان يتقلب بين الزهد وحسب الدنيا . لذلك لم يكن زهده صدقاً لنفسه ، وإنما رغبة في الظهور على الناس بفن جديد لا غير . بينا كان زهد مالك تعبيراً عن ذاتيته وهدي لنفسه الزاهدة ، وروحاً لجلباب مهم من الحياة في العهد المريني الذي لم تغمر الناس فيه زخارف الدنيا .

ومالك بين المرحل فضلاً عن كونه شاعر العصر بل شاعر المغرب هو أيضاً عن ألف في اللغة والأدب كتاباً عدة منظومة ومنثورة منها : نظم غريب القرآن لابن عزيز ، نظم اختصار اصلاح المشتق لابن العربي ، ونظم فصيح لمعلم مع شرحه . ونظم الثلث الأول من أدب الكتانية لابن قتيبة بعد ترتيبه وترتيب الأمثال لأبي عبيد ، وأرجوزة في العروض ، ثم الوسيلة الكبرى للرجوع لنفعا في الدنيا والآخرة ، وديوان الجولات . وله مؤلفات خصصها للمعارضة كالتبيين والتبصير في نظم التيسير الذي عارض به الشاذلية في علم القراءات ، وكتاب الرمي بالحصى والضرب بالعصا الذي رد به على ابن أبي الزريع القوي .

مكانته بين أدباء عصره

من خلال تأملنا في أدبه والبيانات التي وضعها في باب الزهد والمناظرة ، وتأملنا في مؤلفاته للشعبية الأغراض واقتصادها لنقتنع إذ ذاك أن مالكاً بسن المرحل (غير من يمثل الأدب القريب بعد «ميمون الخطابي»^(٨٧) ، في منتصف القرن السابع إلى نهايته^(٨٨) ، فهو سيد شعراء العصر المريني الذي نهض فيه المغرب نهضة كبرى في شتى فروع العلم والتفكير حتى أنه شرف العصر الذي عاش فيه . يقول الأستاذ عبد الله كنون : « ويكفي أن في هذا العصر نبغ ذلك الشاعر الذي يحق أن يقال عنه إنه شاعر المغرب الأكبر ، ونعني به مالك بين المرحل الذي طبقت شهرته العالم العربي » ، على رغم ما بقي به أدباء المغرب من حول الذكر ، والذي لم يسع ابن خلدون إلا أن يعترف بشاعريته على ما علم من تحفظه الشديد . ولكن يا أسلي لضياع شعر هذا النابغة الغدا وغيره من شعراء هذا العهد الذي يعتقد أنه لو وصلت إلينا جميع آثارهم لما بقي من يخفض رأساً عند ذكر أدب المغرب ..^(٨٩) ، فهو شاعر قوي الأسلوب وافر المادة ، مبدع ومجدد ، صاحب روعة وجمال .

فهذا الحكم تصدبه عليه وإن لم نتوصل حتى يحزه بسير من شعره . وعلى العموم فشعره أو قصائده المتداولة تنقسم إلى قسمين : قسم كله انداح نوبة راتمة ، وقسم هو إلى السياسة أقرب . ويتجلى في قصائد كثيرة من بينها قصيدته التي أجاب بها (المستجدين)^(٩٠) يعقوب لتصوير المريني حين ضيق عليهم الإسبان الخلق :

شهد الإله وأثب يا أرض اشهدي

أنا أجبنا صرخة المستجند

لما دعا الداعي وردد معنا

فنا لنصرته ولم نتردد

نموذج من شعره

وكنموذج على نفسه الغزي ويده الطويل في الشعر، نأخذ قصيدة من قصائده في التزميدات والتي تحمل عنوان «بأي داء» والتي الشزم انتحاشها بما خدمت به لتلقي عليها بعض الأصواء :

بأي دواء أم بأي طبيب
بداوي عذار من يفاض مشيب
يباض كما لأحت كواكب بحره
تريك ضلوعاً مؤزناً بعروب
بشراً نديراً لاج كالفجر صافداً
على كاذب حلو اللسان خلوب
حيك لي إن البكا يبعث الكما
وليس جوابي منك غير وجيب
بحراً ركبناها بغير سفان
غروراً فإن تلك فغير عجيب
برتي يوماً أيمه في امرأة^(١٢٤)
فإن ضحكك بي فضحك مررب
بكي صاحبي حتى إذا مال في النرى
وبلت ماقبه كمثل غروب
نداراً إلى عذبي البدوع فرما
عكك ذنباً حمة بنبوب

فالقصيد هذه كلها حكم ووصيا، ونستشف هذا من خلال الموضوع المتطرق من طرف الشاعر، والذي هو يفاض الشيب. فبدأ متساك عن كيفية مداواة الشيب الذي أحت يشعل في عذاره، والذي لاح مثل كواكب السحر في آخر الليل، وأن هذا الشيب مؤذن بخراب حياة الإنسان كما أن هذه الكواكب مؤذنة بانتهاء الليل ومبشرة بقدوم الفجر. ثم يستجد بسابنه ليعاونه عن الكاء، والبكاء يبعث البكاء، ثم أضي به نظره إلى الموت والتوسد في الثرى والدعوة إلى الاعتصام بالدموع لعلها تكفر عن هذه الذنوب التي تنقل كاهل الإنسان.

وإن المرحل هذا صاحب طريقة وإن كان هناك سابقون له، فإنه قد وضع لبنة في هذا الفن، وغدا صاحب مدرسة تأثر بها - من غير شك - من أت بعده من شعراء المغرب، أمثال : **ابن السوناي**، **والبيوسي**، وغيرها كثير، حتى يمكن أن نعتبره بذلك صاحب مذهب في الدعوة للزهد والتعفف من الدنيا والعمل للأخرة، كما كشفت لنا هذه المقطرة القصيدة .

وفاة مالك بن المرحل

وهكذا توالى الأيام وتابعت عجلات الزمن سيرها الاعتيادي في حياة هذا الشاعر مدة ٩٥ سنة إلى أن كان يوم ١٧ رجب من سنة ٦٩٩ هـ، حيث وفقت النية حجر عثرة أمام عجلات حياته، واختزمته لتضع بذلك حداً لشاطئه، ودفن بمدينة فاس خارج باب عجيصة - جاء في السنوة : (أن

صرعه من جملة ما قطع عن هذا الخارج بالسور^(١٢٥) . وقد كتبت على قبره في مربعة أليات كان قد أوصى بها في أخريات أيامه . وأليات هي :

زر غريباً يقرب
تسوكوه مسوداً
ولتقل عند قبره
رحم الله عبده
أزلاً ما له ولي
بن صخر وجسد
بسان التلال
مالك بن المرحل

هكذا قضى هذا الأديب حياته كما قدر له أن يقضيها . وأحب شعراً يديعاً حل وسيفل مسجلاً على صفحة التاريخ فخرراً لعصره . هذا الأثر الخالد الذي أوقنا على صوره من الحياة الأدبية التي بلغت أوجها في ذلك العهد . وكما يدور الشيء بجم . فبقوت هذه الصفحة الزائرة من حياة هذا الرجل ، وبقوت تحمل مواقف تشهد بعظمته وعظمة عصره .

لنك صفحة عن حياة ابن المرحل ، وهناك آخرون يثابرون أو يشوقونه أسدل عليهم الزمن ستاراً من السيان ولم يلبثت لهم أجد ، ليزيح عنهم هذا الستار لظفر ، وينفض عن إلتناهم السلبية العالقة به من جراء العزلة والإهمال ، وتلقى هذه التبعة على أبنائه قومهم الذين لم يولعوا أدل اهتمام ، وتركهم يضيئون . وفي ذلك ضياح لثارت لومي عظيم هو كل ما تختبر به ونسند بذكره في الجمع . وعسى أن يلتفت كتابنا ولذباؤنا إلى هذه الناحية من عظمة القرب فيولوها الاهتمام اللائق بها . لقد أن أوان الافتتاح لثوبة الفكر - وإلى جانب ما فلت الدعوة إليه من الإقبال على الفكر لعلالي في صوره هناك دعوة تليدة إلى بحث الثراث وتحييته . وليس أضر على الشخصية من الانسلاخ والاختيار إلى اليسار - إن صبح التعبير - أو التوقيع والمحدودية ، والرجوع إلى اليمن المطلق ، ولذلك ينبغي أن نفتح أعيننا على كل الجهات ، ونركز اهتمامنا على كل المباح والتبوات ، ونترك لأفئسا حق الإبداع واليجاد المحجمات موافقة ، لعلنا نقف هذا تنفس غير الزمان والظروف عن أولئك الألفاظ وتصعهم من جديد كما عين الدنيا لزوق ما مرزقت به الأقدار الخفية .

المراجع

- ١ - السور المغربي - ج الأول - ص ١٩٩، حيث نطق هذا النوع من الأدب ، وهو قصبي وسيدني شطفاً ، الذي وقع بين يدي من يدي من الرجز وأبو سحاي فسناني . وقد لم يفسد ولعلليل الأدب بين سائر القواعد التي أجمعها منها .
- ٢ - السور المغربي لمداد كوت - ج الأول - ص ٢٢٩ - ٢٣٠
- ٣ - نفس المصدر ص ٢٢٢
- ٤ - نفس المصدر ص ٢٢٣
- ٥ - نفس المصدر ص ٢٢٤
- ٦ - الأعلام خير دليل الزركلي - ج الثامن - ص ٨٦ - ط ٢
- ٧ - عنه دعوة لعل - العدد الأول - السنة ١٥ أيلول / حزيران ١٩٢٢ - عطف الأول ١٤٩٣
- ٨ - السور المغربي لمداد كوت - ج الثاني - ص ٢٥
- ٩ - مديون بر علي بن عبد الحقل الخطابي المعروف بابن حارة توفي برباط سنة ٦٣٨ هـ، وكان صلياً في صيدان الأدب
- ١٠ - الأدب المغربي لابن تويت وصلي طيفي، ص ٢٠٦
- ١١ - السور المغربي - ص ٢٢٥ - ٢٢٥
- ١٢ - أبو الأحرار من مرقاة المفاتيح للأندلس
- ١٣ - ينتم إلى أسرة الثرية ، ولأه في قبل لعل : « فليضحكوا قليلاً ، وليبكوا كثيراً »
- ١٤ - نقل عن كتاب الأركان مشاعر الشاعر لمداد كوت -

تحفل الأوساط الأدبية في كل العالم خلال عام ١٩٧٨م وبدايات عام ١٩٧٩م بذكرى مرور مائة وخمسين عاماً على مولد الكاتب المسرحي النرويجي هنريك إبسن - وبين احتفالات نوادي العالم في مختلف العواصم ، ومراكز اليونسكو ، تبرز احتفالات وطن الكاتب ، حيث أعدت النرويج برنامجاً ضخماً للمعرض المسرحية والسينائية والتلفزيونات والمعارضات ، يقام في مختلف المدن النرويجية وخاصة تلك التي قضى فيها الكاتب بعضاً من سنوات عمره ، وحيث تحولت البيوت التي كان يقطنها إلى متاحف أو بيوت تذكارية يستزده عليها الزائرون ، كما في «سكين» و«جرميستاد» و«أوسلو» و«برجن» ، وعاد تقديم بعض مسرحياته في أخراج جديد ، كما تنشر مطبوعات جديدة ، عن إبسن مثل «هنريك إبسن» (١٨٢٨ - ١٩٠٦) ، وقائمة الأفلام المأخوذة عن أعمال إبسن ، وأعد فيلم تسجيلي باسم «من كان هنريك إبسن» يكل في خريف ١٩٧٨م ، كما تصدر طوابع بريد بمناسبة هذا اليوم .

إبسن

بعد ١٥٠ عاماً

بقلم: فوزي سليمان

وقد جذبت مسرحيات إبسن بما أثارته من قضايا عجزها السينا ، وقد قلعت مسرحية «بيت الدمية» في أميركا سنة ١٩٢٢م من إخراج شارلوت بريانت - وأعيدت عام ١٩٧٣م في فيلم الجليزي من إخراج باستريك جارلاند ومثولة كلير بلوم واتوني هويكنز ، وفي فيلم الإنجليزي - فرنسي مشترك إخراج جوزيف لوزي ومثولة جين فوندا - وقدمت «البطة البرية» في ألمانيا في فيلم سنة ١٩٦٥م وأعيد إخراجها عام ١٩٧٧م . وقدمت هيدا جايلر في فيلم ألمان سنة ١٩٢٤م تمثيل استافيليس إحدى نجوم السينما في عهدنا الصامت . وأعيد إخراجها في إنجلترا سنة ١٩٧٥م ، وقس على هذا العنيد من أعمال هنريك إبسن .

في السيرة الذاتية

وقد كتبت دراسات عديدة عن أثر إبسن في المسرح العالمي ، وقد اخترنا أن نقدم دراسة للناقدة شيلا إدواردز بعنوان «إبسو الدراما الحديثة» مصحوبة بمجموعة من الصور عن مسرحياته والأفلام المأخوذة عنها وعن حياته والبلاد التي عاش فيها ، وتؤويه والفنانيون المعاصرين له . في عام ١٨٩٨م احتفل أحد عظماء النرويج - في كل العصور - الكاتب المسرحي هنريك إبسن بعيد ميلاده السابعين ، كانت مناسبة عظيمة حظيت بقدر كبير من الاهتمام على المستوى القومي والعالمي ، فقد تلقى الكاتب رسائل وهدايا من مختلف أنحاء العالم ، وبدا أن كل إنسان يريد أن يساهم في تكريم هذا الرجل الوقور ذي النحية البيضاء والزي الوقور . فقد كان إبسن - بحق - كاتباً عالمياً مرموقاً صاحب روائع عزت المسرح الأوروبي مثل «البطة البرية» و«بيت الدمية» و«هدا جايلر» و«الأشباح» . وقد منحته أكثر من دولة أجنبية هذه المناسبة وسام شرف . وأصل إبسن هو الكاتب الذي كونه ثروة تفوق ثروة أي كاتب معاصر له ، رغم معاناته للفقر في صباه وشبابه .

وفي العام التالي افتتح للمسرح القومي الجديد في أوسلو وأقيم احتفال آخر كبير على شرفه ، وأمام مبنى المسرح كان يقف تماثيل كبير لإبسن تحته التماثيل ستيفان ستيلديتج ، وفي داخل المسرح كان الجمهور يتصاحب مسروراً وبهجة



★ إبسن
لور الدراما
الناقدة
للكتاب
نور
نورسكو



OUTLINE DRAWING 1901

* نيس في تومس ليه - النصارى حرف *

قلاذ به يرفض بشدة ، ولم يتم به النشر ، ثم طبع العمل بعد هذه المساعي الفاشلة ، على نفقة صديق له كان يؤمن بموهبة إيسن ، وفي ٩ أبريل (نيسان) سنة ١٨٨٩ م ظهرت أول مسرحياته في ثلاثة نسخ مختلفة رمادي يفتقد الأمانة .

كان هذا يوماً عظيماً لإيسن الذي ملأت مشاعر الاثارة جوانحه ، ولكن عمله الأول لم يقابل بأي صدى مشجع ، ولم يبع منه إلا ثلاثون نسخة فقط ، وكان عليه أن يبيع الباقي كركام من الورق ، مما أشعره بالاخياف ، فقد كان يأمل أن يحقق من هذا العمل بداية أدبية عظيمة ، وقال فيما بعد : « إن مسرحيته الأولى قد كفلت له توفير احتياجاته الأساسية لبضعة أيام ، كما أنه لم يحقق نجاحاً كطالبي إذ رسب في الامتحان فقد شغلت كتابة الشعر عن الذاكرة الجادة ، وكان عليه أن يعاقب الفقر » وإن كانت أيام الدراسة بعيدة نسبياً ، فقد قضاهما في صحة زملاء يستطيع أن يتفاهم معهم وقد حقق البعض منهم شهرة في عالم الأدب ، وكما شاركهم بمحاسن - في بعض الأعمال الصحفية فقد حذر في صحيفته الجامعة لمدة تسعة أشهر ، واستمر يكتب الشعر والنثر وينشر في الصحف المحلية ، وكم كان فخوراً وسعيداً حينما جلس ذات ليلة - لملأ - في ركن مظلم مسرح صغير يرقب أول عرض لمسرحيته الثانية التي لم تستمر إلا عدة ليالٍ ثم توقفت ! .

ولكن لاحظ اسعفه حينما عين كمراتب دراما بالمرح القومي الجديد بمدينة

هتريك إيسن .

ولعل أعظم تكريم لإيسن جاء من كاتب معاصر في إنجلترا هو جورج برنارد شو الذي كتب يقول : « إن أثر إيسن في إنجلترا يصادل أثر ثلاث ثورات ، وست حملات صليبية ، وغزوتين اجنبيتين ، وزلزال .. إن الغزو النورماندي يعتبر شيئاً قليل القيمة إذا قيس بالغزو النرويجي ! »

لم يكن في حياة إيسن المبكرة ما يشير إلى أن مستقبله سيكون مزدهراً وكان أكثر تحية إخوة ، وقد ولد في بلدة سكين SKIEN جنوب النرويج في أسرة ذات أصول دافرية واسكتلندية وألمانية ، وكان والده الناجر رجلاً محترماً محافظاً ، ولكن تجارته أفلست وهنريك في الثالثة من عمره ، واضطرت الأسرة أن تنتقل من منزلها في المدينة إلى منزل آخر في الريف بعد عدة أعمال عن سكين ، وأن تعيش حياة أقرب إلى الفقر ، مما ترك في نفس هنريك شعوراً بالهوان لم ينسه أبداً ، ولذا ظلّ منزلاً متروكاً ، يقاتل الأحلام .. وقد ظل طوال حياته رجلاً محجولاً متطوياً على نفسه ، ليس له إلا قلة من الأصدقاء .

ولم يكن كما قد يتصور البعض ذوقه كتب - فالكتاب ، كما قال هو نفسه فيها بعد - يمكن أن يعمي عيون الناس عن الحياة الواقعية حوهم ، وكان في المدرسة متعباً بالملادة ، كان ولداً لا يتميز بذكاء خاص كما أشار معلمه ، إذا كانت موهبته فقط في الرسم ، فقد كان يمضي ساعات طويلة يرسم مشاهد من الريف حوله ، ولو استطاع والده أن يكفل له مصروفات التعليم في الخارج لخرج منه فنان مرموق ، لكن هذا لم يحدث لأن سخط المسرح .

وفي سنة ١٨٨٤ م وجد هنريك - وهو في الخامسة عشر من عمره - عملاً في صيدلية في جريمستاد وهي بلدة صغيرة تقع على فيورد أوسلو حيث تجتمعت بعض البيوت حول البناء ، والأل - يأتي الزوار من كل جهات العالم لشلعة بيت إيسن في هذه البلدة والتقدم الذي كان القصبي يحفر اسمه عليه . وفي هذه البلدة الخافتة انزعلة أخذ هنريك يقرأ باسم ويحلم بسنوره ككتاب - وخلف زجاجات الأدوية والعقاقير كان يسترق العلم والنورق ويأخذ يكتب بحراس حين يشعر أنه لا أحد يلاحظه ، وفي المساء كان يستعرض الكلاسيكيات اللاتينية على ضوء الشموع مما يهره بهلاك ، ولكنه كان يتطلع إلى « الرسالة الكبرى » التي تنتظره .

وكان أعالي جريمستاد المحافظون ينظرون إليه في استغراب فقد بدا لهم شائياً بوهيمياً ، يبدو دائماً بسترته البالية متجهجاً ، يثر سخطهم بأرائه « العصرية » في الزواج والأخلاق والمجتمع ، ويضعهم يرسموه الساخرة عن أزياء البلدة ، حتى الأطفال لم يكونوا يودونه إذ كان يخلع عليهم بحلوى الصيدلية ، وكان شعور الكراهية بينه وبينهم متبادلاً .

وحينما بلغ إيسن الثانية والعشرين قرر أن يسرحه نحو العاصمة كريستانيا - كما كانت تدعى أوسلو في ذلك الوقت - بعد أن مل اقامته في جريمستاد وأدبر شيئاً من المال ، وكتب أول أعماله ، وقد استزم أن يلتحق بالجامعة ، وأن يكتب بعض المال من كتابة المقالات والأشعار للصحف ، ولكنه كان - قبل كل شيء - يريد أن ينشر عمله الأول ، وكان دراما من ثلاثة فصول باسم « كاتالينا » وقامها - بتجوده الأمل - إلى مسرح كريستانيا

My dear General:

I beg to say that I have been very pleased by your letter of the 10th inst. and in reply to inform you that I have been very pleased to hear of your success in the field.



يبرجن ، وقد أثار اهتمام مدير المسرح «أوبي بول» الذي كان يقطع في آن بولس مسرحاً يوتوبياً حقيقياً متحرراً من المؤثرات الدفترية ، وكان يرى في إيسن - رغم صغر سنه وقلة خبرته - الرجل الذي يستطيع أن يحقق هذه الرسالة . وقد أسعد هذا إيسن رغم تواضع الأجر . وكان بول يريد من أن يكتب للمسرح مسرحية كل عام ووعده أن يدفع له ثمن ما يكتب ، وكانت هذه فكرة نثير زهو إيسن ككتابت . أن يدفع له لكي يكتب ، كما كانت أمامه فرصة كبيرة في أن يكتب خبرة من خلال عمله بالمسرح . بل وأن يمرحل للخارج حيث كان المسرح مستعداً أن يساعد في السفر للخارج للتعص

* حسن کی شہزادہ... القادری کو لاکھ جوارسود ۱۹۱۱ء

وقد واجه إيسن كماً واحداً مسرحياته العاصفة ، وقد ترجمت المسرحيات إلى مختلف اللغات الأوروبية وإلى اليابانية - وحظيت إليها الجماهير في كل مكان تعرض فيه ، وغدت « الأشباح » هي الاختيار المفضل لافتتاح المواسم المسرحية في أوروبا مثل مسرح Free Buhne في برلين ١٨٨٩ م ، والمسرح الحر Theatre Libre في باريس ١٨٨٧ م ، والمسرح المستقل Independent Theatre في لندن ١٨٩٢ م ، وكان إيسن يزداد حيوية حينما يتناهى إليه ما تشتهر مسرحياته من جنل .

وحيثما بلغ إيسن الثانية والستين من عمره عاد إلى وطنه الترويج ليستقر فيه . عاد رجلاً مختلفاً كل الاختلاف عن ذلك الشاب الذي شاركها فقيراً معدماً ، وكاتباً مكافئاً غاضباً . وكان من الصعب على الرجال المسنين الذين كانوا يعرفونه في تلك الأيام البعيدة أن يصدقوا عيونهم وهم يرونه . من أشهر رجال أوروبا قاطبة - وشخصية رئيسية في أدب القرن التاسع عشر - أو أبو الدراما الحديثة كما كان يطلق عليه .

إنه الآن رجل ثري وفخور بثروته التي جناها من قلمه . وقد انتقل إلى شقة فخمة في شارع قريب من حدائق القصر ، ونقش على بابها اسمه **دكتور هنريك إيسن** بحروف من الذهب - تصرف قد يدل على الغرور ! -

وكان عجيباً أن إيسن الذي بنى شهرته وثروته من السخرية من التقاليد ، صار في سنواته الأخيرة رجلاً تقليدياً محافظاً . كان يجلو له أن يسير كل يوم عبر شارع «كارل جون» إلى مقهى «جراند كافيه» وهو يرتدي معطفاً أثيقاً ، ورسطة عتق زاهية ، وقبعة حريرية ، ويستمر على مالهته المخبوزة له ، وهو يتحى ليحيى المعجيين ، ثم يرتشف القهوة ويقرأ المصنف أو يراقب مسيرة الحياة في شارع «أوسلو» الرئيسي من خلال المرأة الواجبة . - لعل هذه هي الصورة التي يعرفها العالم عن إيسن ، وقد غل نشاطاً حتى في سنواته الأخيرة ، وأخرج مسرحية «سيد البنسايين» سنة ١٨٩٢ م ، ثم «جون جابرييل يوكيان» ١٨٩٦ م ، وأخيراً «حينما تبعث غن الموت» سنة ١٨٩٩ م . ومع مطلع هذا القرن توقف نشاط إيسن حينما عانى من أزمة صحية لم يشف منها . وتدهأ أربع سنوات لم يكن يحيى ما يدور حوله . ونسول في ٢٣ مايو (أيار) سنة ١٩٠٦ م وعمره ثمانية وسبعون عاماً . وكانت جنازته احتفالاً رسمياً مهيباً وأعظم ما شاهدته الترويج عن احتفالات ، حضرها الملك ورجال البرلمان . - كنظير لرجل فعل الكثير من أجل شهرة بلاده . واستراح **جثائه في مقبرة المعظمه بأوسلو** .

ما زال إيسن يفرض وجوده إلى اليوم من خلال أعماله التي تقدم في كل أنحاء العالم . في المسارح وعلى شاشات التلفزيون ، وفي دور السينما ، ويصادف طبعها لتفرغها الملايين .

ووصلت قدرته في إثارة الناس إلى ذروتها في السبعينات - من القرن التاسع عشر - حينما أخذ يكتب مسرحيات خصرية نثرية تتناول المشاكل الاجتماعية وهي المسرحيات التي تمخّدت ذكره حتى اليوم . كان يريد أن يكشف للناس كيف يدون حقيقة بلا رومانسية . في الواقع . وقد تامل لاثارة قضايا هامة ، وكان المجتمع الترويجي ينكر مناقشة مشاكل الزواج أو الجنس أو الأمراض السرية .

لقد عبرت الترويج وأوروبا ، فضحت وأعجبت في نفس الوقت ، حينما قرئت وشاهدت مسرحيات مثل «**أعمدة المجتمع**» سنة ١٨٧٧ م عن رجل أعمال يضحي بالحب من أجل المال ، و«**بيت الدمية**» سنة ١٨٧٩ م التي تناقش قضية اتفاق في الزواج وتغرر المرأة ، و«**الأشباح**» سنة ١٨٨١ م وهي دراما قوية عن أثر الأمراض السرية ، و«**عدو الشعب**» سنة ١٨٨٢ م التي تهاجم عبادة الأغلبية وجودها ، ثم مسرحيته السريعة الشاعرية «**البطة البرية**» سنة ١٨٨٤ م ، ثم مسرحيته الساوية «**آل روزمير**» سنة ١٨٨٤ م عن المثالية غير الإيجابية ، ثم «**امراة البحر**» سنة ١٨٨٨ م عن اثنتان امرأتين متزوجتين برجل آخر . - ثقافة طويلة . وكلها أحدثت أثراً كبيراً وقد كتبت كل هذه المسرحيات بدقة ، وكانت دائماً تثير مناقشات حادة في كل مكان تعرض فيه ، وتنازعت حياته حملات المذبح والمجاعة . ثم يثر كاتب ما فكره إيسن عن نقاش رجل ! .

قد يكون من الصعب أن نتعلم إلا أن ماذا أثارت مسرحيات إيسن كل ما أثارت من رد فعل سواء معها أو ضدّها في ذلك الوقت ، إن مسرحيته «**الأشباح**» مثلاً حينما تقدم اليوم - وهي تقدم كثيراً - لا تقابل باستفهام أو يترك للمشاهدون المسرح احتجاجاً . ولكن حينما عرضت هذه المسرحية في الثلاثينات في أمريكا كتبت مجلة «**الحقيقة**» بعد أول عرض تقول : «إن ٩٧٪ من يذهبون لمشاهدة الأشباح هم ملوثو الفكر» ، ووصفها صحيفة إنجليزية بأنها نقادة أو زبالة ، وفظحة ، واتهمت إيسن بافساد الشباب وأنه شاذ ومجنون .



شاعر

هويته الحزن!

تفسك هل القلمة ثمينه إلى هذا الحد ؟ ولكنك تصدم عندما لا تجد الأمر كذلك .. إن الإنسان ولد ليعيش ولم يعيش ليخلق ، ومعنى هذا أن حياة الفرد سابقة لصورته ، إن وجوده أبق وأعظم ، وإن الحكمة من العيش تتمثل في تعدد مصادر هذا العيش ، ولهذا تجد انقطاعاً من البشر ، بعضهم يعيش لذاته ، وبعضهم يعيش لثله ، وبعضهم يعيش لغيره ، وبعضهم يعيش للممتة ، وذلك أراداً أنواع البشر وللأسف الشديد فكيف لا تريدني أن أقبح غيلاً .. وتكفر من الداخل ولما نطق هذا الإنسان وهو يمارس نوعاً مذكراً من السلوك الجفير .

رحلة الإحساس القاتل بالمعذاب

●● يتكلم (عبد الله) عن
شعوراته من الشاعر .. أي
عقل الإنسان أو روحه لا تعجز
أفكاره من شغليته (مذكرات
الشيخ) ؟

□□ لو تابعت بعض رباعياتي لأستنتج أن تلفظ الإجابة على هذا السؤال .. والحقيقة أن معاني الأولى هي مزيج من الشعور الإنساني للمعذب كما أحياء من مفارقات يومية ، ومن ردود الفعل الحادة نتيجة سقوط الأكرية من البشر ، في كل مكان من هذا العالم . فرائس رغبات مؤقته وأحلام مسالغ فيها .

●● وماذا تقول رغباتك ..
تصويراً للمشهد الحزن كما
وصفت ؟!

★ ليس هذا حواراً فكرياً يقدر ما هو معاشية حية للأبعاد الفكرية والنفسية والذاتية لإنسان أفرغت في جوانحه الحياة كثيراً من الصور والانبعاثات والتناقضات حتى بدا وكأنه بركان من نكمة ، لا يبدأ له أوار ولا يستكين له شعور ولا يستقر له إحساس ولا يرين شعور ★

قلت له ونحن بدأ في نوع من الصدام المتعل :

●● من أشد نكته له
قلبه من البشر من قبل ما
يتم صدمته من صدمته
التي لا تترك له
حسناً ، شيء من
الشيء ، شيء من
شيء من شيء من شيء
من شيء من شيء

□□ سحب نفساً ضيقاً من بين حنايا ضلوعه حتى لكأنها بها تنحطم
ألمها ، وتحترق بين يدي وراح يقول :

ليس الأمر كذلك ، فلما لم يولد في بيئة ناعقة ولم أحاطل البؤس ولا الشقاء في كل مراحل حياتي من زواياه المادية ولم أكن زائع البصر أو راعياً في أشياء يمتلكها الغير .

لقد كنت باستمرار الخمس ذاتي من موقع مرتفع ، وربما كان هذا سبباً في أن أرى الحياة فيئة في بعض الأحيان ، وأجد البشر في صور محزنة ، لا يملك إنسان تجاهها إلا أن يزداد أنا وفرداً .. وترفعاً .

إن الحياة في عصر المادة تفسر هذا الانكفاء من الكثير من الأحياء . إنك تبحث عن السمو في بعض الأحيان فلا تجد وتسال

الجمال .. هذا الرمز المحسي

✻ يبدو أن الرقعة - عصفور -

مرحقة في ضلأل القمر - عناق

عن دوايتك لتجزي ١٢

□□ ثأوه من جديد .. وروح بعيداً .. ثم لال: يبدو أن كل شيء في الإنسان .. ينطق .. إلا إحساسه بالجمال .. إن اليمير كامو يعجبني في تصويره تعالى الجمال بأنها «لوحه أسطورية لم يتعرف عليها الأحياء بعد» .

أنت تسألني وكذلك تريد أن تلتقط مني اعترافاً بأنني ضعيف أمام هذا الرمز المحسي .. بأنه يصيبني بالقتمةيرة كلها خلقت في معانيه .. إنني أحاول أن أتفق عليه ، وهذا قائم يقولون بأن الصراع بيني وبين الجمال قد تحول إلى أرفع أنواع الكبرياء .

وما كان هذا صحيحاً ١٢ أما لماذا يحدث فلأن كل أنواع السقوط يمكن تدارك أعطارها ، إلا السقوط تحت وقاء قدم تنسل إلى قلبك .

إن الأداة التاريفية الأولى لكبرياء الإنسان - إن الصمود قبة الاحتفاظ بالذات .. وأنا أرفض أن أفهم الجمال على أنه «شيء رائع وكفى» إنه في رأيي سلاح يتحدى افتك أنواع الأسلحة المتقدمة في هذا العالم ، وعندما تنفق عليه فذلك فذلك العالم لأنك تكون قد احتفظت لنفسك بكرامتها .

الإنسان السقطة في أشعاره

✻ هل قست شمساً على

هذا المحي ١٢

□□ قلت شعراً ١٢! إن كل ما قلته يحكي قصة هذه الدومة التي يعيشها

الأقرباء ، والضعفاء مع البشر مدى الحياة :

لقد قلت ذات مرة :

أرفقتني في اللهو قد جزعت

نفسى ورتق صفوفها الملل

ما عدت مفتوناً بمن قدموا

أو عدت مشتاقاً بمن رحلوا

إن كان عندك للهوى أمل

يهو له عتيدي له أمل

« إن من يقرأ قصيد الأستاذ الفقي ، يدرك أن الإنسان السلوك والإنسان العادة ، والإنسان الذات ، والإنسان التعامل ، والإنسان الأفونج ، والإنسان السقطة ، هو محور أشعاره ، هو مجال تناوله ، وكله بات قصيدته الأولى .



لكن تكويبي النفسي ظل مستقلاً منذ الطفولة ، ظل غير قابل للتشيع لكن ما وجدت نفسي تحت تأثيره ، ظل غريباً عن المصادر التي حققتي بقناعاتها . وقد سألت نفسي ذات مرة : لماذا تعيش هذا النحو من القرد الشعوري والذهني على كل ما حولك ؟! ولم أجد غير إجابة واحدة هي : أن المفارقات التي يلمسها ذهن الطفل المتيقظ بين ما يجب وبين ما هو حاصل كانت وراء صدماتي الذهنية المبكرة .

لقد كنت أعلم شيئاً ، ولكنني أصادف أشياء مغايرة له .. أصح شيئاً ، ولكنني أصادف أشياء مغايرة له .. أصح شيئاً ، ولكنني أصادف أشياء مغايرة له .. أصح شيئاً ، ولكنني أصادف أشياء مغايرة له ..

إن التعبير معقول ، وقد يجوز مرحلة القبول به أو رفضه إلى مرحلة أبعد ، إلى قناعة جديدة بأن الإنسان قادر على أن يتجاوز لنفسه الحياة داخل حياته والفكرة للسجدة حتى على قناعاته .. أن يعمل في ذاته ذاتاً مختلفة عن تلك التي أريد لها أن تكون صورة مكررة من كل الأحياء .



أن ترتفع إلى حيث هو .

إنني أقول هذا الكلام لأول مرة . . لأن حزة شحاته قيمة وقبة أعرف مكانتي لديه ، ويعرف هو مكانته عندي ، ولهذا فإننا وجهان لصورة الإنسان الخليقة شتاً أم أيتها .

السرطان والفنسي عالمان مفتوحان

✻ وسين حرماني ✻

□□ شاعر إنسان ، تعجبني صورة النابضة . . وتستبد بي أحزانه كثيراً . . إن حسين مروحان إنسان قلته الحياة قبل الألوان فقتلت فيه حتى قدرته على التعبير الحي . إنني أبحث عنه فلا أجده إلا من خلال عطلته المشتتة فأعجب به وأحترمه .

✻ محمد حسن عواد ✻

أما حقاً فيه شخصية

المفكر المخلص المشرق ✻

□□ على الرغم من أن أقول بأن الشاعر شي . والشكر شي . أشعر غير دقيق في الأخير بين القدرة الشعرية العالية أو القدرة التلمية للسيطرة . إلا أن محمد حسن عواد . مرحلة أدت دوراً ، واضطلعت بمهمة . وذلك هو شأن المفكرين ، يصنعون الحدث أو تصنعهم المرحلة ولا يمكن أن يكتب البقاء والاستمرارية لهذا الدور .

لقد عرفت العواد زيبلاً في مجال العمل الصحفي في جريدة « صوت الهجاز » وإن كان قد سبقنا في مجال الأدب والتدريس كثيراً . .

وعرفته محاولة جيدة في صنع المناخ الثقافي ذات يوم ولكنني عندما أبحث عنه الآن لا أجد إلا ذلك الماضي اللامع . وذلك هي طبيعة الحياة .

إن القدرة الشعرية لدى العواد متأثرة بتصورات انفعالية يغلب عليها الإدراك ، ويفصلها عن شحذات النفسية الانفعالية تليدو القصيدة عندنا في صورة مقنة . والشعر انطلاق . . والشعر جيشان متشاعر . . والشعر الفعل . . والشعر رواية تبدأ من الحس وتنتهي إلى اللامدى .

إن الشعر شيء يختلف عن القوالب القانونية الفنية ، ولكن العواد يظل قدرة متميزة في هذا المجال .

يتسلس بالشعراء المحدثين

✻ محمد تقية لأونس ✻

وصلاح عبد الصبور وجبج

القاسم والزهري ✻

□□ اقرأ لهم للتلبية . . فقط .

✻ فضل يحيى عيسى ✻

صحيح أن هناك قصائد ذات مضامين فلسفية تتناول شرائح إنسانية ، وأخلاقية ، ورؤى عميقة لهذا الوجود إلا أن الأخلاقيات تنظّل أبسرد عساور لقصائده . . يتساورى معه شعور الأستاذ النفسي بالأساة . . وربما يلتقيان في صورة من صور العائنة الكبرى . فالشاعر يعتقد بأن الحياة رحلة منقطعة وهي لهذا لا تتألف كما هذا الانسحاب ، وقد يستلها ، ويعوض كذا . . . عهته لما يرى . . أنه يملوك .

ومن يلقى الصبا رغداً وأمناً

فحرفة يصنعها من شظية . . .

ويطو «مراً» مستطحة «لعلب» نظراً ✻

ولا استغنى عن بذل المهجور

هجرته مياذني وأرحت نفسي

فلن أشق بها أبد السدهور

فمن يصبر على جور الغواني

فإنني لست بالرجل الصبور

الموقع . . على خارطة شعر الجزيرة

✻ تكنت (التحدث من)

موقفك من خريطة الشعر في

جزيرة العربية (صلى)

وصانده . . ومشارك ✻

□□ ليس من السهل علي أن أقول . . إن هذا هو موقعي . ولكنني أعتقد أن الدارسين لشعري أقدر على مثل هذا التصنيف . . أم أقل لك إن تصنيف الأعمال الذهبية هو نوع من الامتحان . إنني أرفض هذه المقاييس لأنها لا تحترم في الإنسان آدميته فضلاً عن أنها تحول عطاءه الحسي إلى كتلة مادية قابلة للوزن . وهو فوق أي وزن .

✻ تكنت . . أساقط بطلان

عقولك في حزمة سيمكة

وسين مروحان . لقد سبق

بأنها فاضحان (بالتسوية عينا)

لقد فهمي الجزيرة العربية ✻

□□ كم كنت غمى أن يكون بيتنا حزمة شحاته الآن لسمع هذا الكلام . . إنكم لا تعرفون أن «شحاته» عاش حتى ماتت لإنسانيته . والإنسانيون لا يقبلون مقاييس الأحياء . . إن حزمة شحاته قبة شعرية لا اعترف لغيرها بالقدرة على التحليق في عالم الحس والجبال . يتمتع برؤية جمالية وحسية وفلسفية مثوقة ورفيعة وعميقة . عندما يفرك الشعر فركت لحس بأنه يخاطب أعرفك وجوارحك ويستفز ذلك . . وتستحث قدرتك على



□□ إن الأصالة لا تتأثر بطبيعة المضامين التي تفرزها الأحداث . إنني ما زلت مصرّاً على القول بأن المناخ الذي تولد فيه القصيدة أو عنه لا يجب أن يهزم البناء الثقافي ويرغم القصيدة على الابتذال .. وألا فإن المضامين الحضارية تعتبر من أشد الروافد إثراء للقوة الشعرية لدى الإنسان الأصيل .

شعر المزايدة

□□ **مناظر من صيدا ..**
أولهم للشاعر المبدع
أحمد الموقر ..
المعجز من بطون القصيدة
التي لا تحصى ..

□□ الخليفة ، أن الإيمان بالنقصون أولاً .. وليس الزايدة عليه جذيرة بأن تمنح الشاعر دقات قومية ، وألا فإن الشعر الإسلامي السياسي كان أعظم قدرة في تغيير الواقع العائش ، عندما كان يجمع بين الإيمان بالهتاف ، والصدق في التعبير ، والقدرة على التصوير . إن الكثير مما قرأ الآن .. فيه الكثير من الزايدة .

□□ **أولهم من صيدا ..**
في الشعر الفلسطيني
أيضاً ..

□□ دون تحديد .. قلنا أريد أن أقول إن الاتصال الحسي بين القدرة الشعرية والإيمان بالقضية هو القوة الدافعة إلى العطاء الرفيع .. وقد اقتضت هذا حتى في شعر بعض شعراء الأرض المحتلة .. ويمكن أن تلاحظ هذا في صورة تذبذب شديد بين قصيدة وأخرى .

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..

□□ لولا قولك بأنك قد نعمت أن تجمع بينهما لانهتكت بالخلط بين الأشياء ...

□□ إن نزار قباني ، شاعر صورة جالية ، وأحسبه الآن قد تبين طريقه الطبيعي وراح يثر أحاسيسه عبر الصحافة العربية ويعيد في هذا كما لم يستطع أحد أن يجاريه .

□□ أما عمر أبو ريشة .. فإنه يعمل إليك رائحة الماضي ، محتزجة بغورة الزمن الحاضر .. ويعطيك مضامين تجمع بين القوة والحدادة والعنق . إنه يعجبني كثيراً .. فهو بقية باقية من شعر الكرامة ، والارتقاء

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..

□□ لا أريد أن أقدم هنا دراسة للمفهوم الشعري قديماً وحديثاً ، ولكنني أريد أن أقول إن روح الشعر مفقودة في كل ما قرأت هؤلاء ، وأضرابهم .

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..

□□ قد لا أختلف معك في أن التعبير لدى هؤلاء عن تلك القضايا كان جافاً . ولكنني أعتقد فيه العمق ، والاتصال الفكري العميق ، إنني أقرأ قوالب .. استعرض ثقافتاً قوية .. ولكنني لا أجدها قادرة على تصوير المفهوم الباطني المستند .

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..

□□ كما معك في هذا ، ولكن ما الذي يمنع أن يكون النقصون الفكري العميق طريقاً إلى التعبير المهيمن السياسي .. ذلك أن تنعيب ، كنديد القوة والتأثير والخرال يمكن أن تعبر عنه قصيدة لشاعر غند جيلوره إلى أصول ثقافية وحضارية بعيدة المدى .

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..

□□ ليس غواه .. ولكن سطحية نزعها الألية الثقافية في عائلنا العربي ، والنزول إلى الدماء مشاركة في الابتذال لا أرضاء للأدب الأصيل . "وإذا لم نجور بعضهم للثقافة عميقاً وإصيحاً .. إنها الاستجابة لما يد يد الشارع السياسي وليس الاستجابة لما تفرضه القضية المتصلة بجذورها الفكرية .

□□ **أولهم من صيدا ..**
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..
أولهم من صيدا ..



□□ لست بعيداً عنها . ولكنها بحث غير متوازن لأراحل تطورية ذهنية غير مستقرة .

□□ كل التحولات التاريخية تنوّد في إثر التجارب الإنسانية العظيمة ولكنها لا تولّد في ظل المحاولات العابرة . لقد كانت الوجودية في الفكر ذات يوم اتجاهًا فلسفيًا مؤثراً . ولكنها تضاءلت وذهبت مع الريح . ولم تعد تسمع عنها ولا عن طارحها « جان بول سارتر » لأنها بذرة غير متصلة بأرض الفكر الإنساني .
وفسّ الحال يمكن أن تطلق على مدارس اللامعقول ومن قبل مدرسة الرمز ومذاهب المتعددة .
إن أي تجديد « قشوري » يفتقد المضمون لا يستطيع أن يؤكد وجوده طويلاً .

ولا بأس أن نقبله كنون ولكنها لا نستطيع أن نعتقه كاتجاه .
إن الفكر الشيوعي قبلًا ، فكر غير متوازن ، لأنه يجمّل في تصانيفه كل ألوان التناقض بين النظام الذي يؤمّم الأغراض المادية كما يؤمّم الفكر والإحساس . ولهذا فإن أرضية المجتمع الشرقي موات من العطش . إلا ما انفصل منه عن هذه التضاعفات في بعض أعمال « إيو تولستوي » و« ديستوفسكي » وأخراها .

كما أن النظريات العلمية التي تولدت في إثر تطاولات الحضارية ، مثل نظرية « النشوء والارتقاء » ما تزال تعاني من ضعف القدرة على التأثير تطبيقاً عملياً حياً .

إن هذا يعني أن الفكر الحي هو الذي يتابع هذه التيارات باستقلالية تامة ، يسقط حذره تجاهها ، ويقوى على قوة التأثير فيها . وبغير هذا فإن السقوط يكثر . والردة الدخنية تتوالى . ولنا أرفض أن أكون مع هؤلاء وأولئك .

باختصار شديد ، هذا هو شاعر الرابعية واللحمة ، محمد حسن فتحي الشاعر السعودي وهذه هي رؤيته وأحكامه ، بقي أن أقول إن لدى هذا الشاعر حتى الآن (١٥) مجلداً لم تطبع بعد ، ولنا أن تصور ماذا يعنيه هذا الرصيد لإنسان هذه أفكاره .

بالنوع الشعري الرقيق ، رغم شعوره بوطأة الحياة وقسوتها وظلمها في بعض الأحيان .

□□ ليس هذا كثيرا عليه .

هذه صورة أخرى . . للقدرة الشاعرة . . والذات المتميزة لهذا الإنسان ، فأنت لا تستطيع أن تسير أغوارها إلا من حيث تتلاقى مع آرائها . . وعندنا فقط نكتشف لك أمام إنسان بسيط . . يضعف أمام تمسكك للجوهر الحسية عنه . . ويهزم أمام تأملك لمعانيه الطارقة . . ولا يجد غضاضة في أن يقول لك إن ما أريد أن أقوله هو أنني لا أستطيع أن أقتل عن شعوري بالعربة عن ذاتي في كثير من الأحيان فإذا وجد بعضهم صورته في بعض أشعاري ، فإن هذا لا يعني أنني التفت بصورة محددة . . لا يرغبها . . إنني أجمع شرائح حياتية متناثرة مليئة بالحبب والأفعال والرفض في آن واحد .

قسم الفكر الإنساني

□□ قد تستغرب إذا قلت لك إن قراءتي بعيدة عن تناول ما يصير من دواوين ، إنني أهم أكثر بالدراسات التاريخية والفلسفية ١٩ وشالوابع من النص العالمي .

□□ أين هو الشعر الذي يستحق أن يقرأ هذه الأيام ١٩

□□ قراءتي السطحية تضع بين يدي صورة تقريبية لما تقتل به المكاتب ، فأقبل على أي عمل أعتقد أنه جيد ويستحق القراءة . ومع الأسف الشديد فأن لم أجد هذا الجديد المتميز على مدى السنين الأربعين .

□□ لا داعي للتجديد . . فأنت تقرأ كل ما يقع تحت يدك وتجاوب مع ذلك ولا فائنا عندما نؤمّم القدرة الذهنية بأفقاء آثار كُتِبَ أو لملاسة معينين فإننا ندور كالعبيد في فلكهم . . ونفقد قوتنا بالضرورة .

مسافة التيارات

والكتاب يشتمل على مقدمة ومقدمة وأربعة أبواب وحالة وثبت السامع المقروءة والمطبوعة والمؤبدات.

البيئة الحجازية

● تناول الكاتب الأول البيئة الحجازية من خلال عناصر ثلاثة تمثل وجه الحجاز الحديث كما يرى الباحث ، وهي :

١ - الحجاز وجمعيته

٢ - تطور الكيان وقاره .

٣ - الحياة العقلية : وتشتمل دورها أربعة عناصر لكل السائد الأساس لمدرسة بحث الحجاز وهي : التعليم والثقافة والمكتبات والصحافة .

● بالنسبة لتطور الأول تناول الباحث كلغة الحجاز في عدة مناج ، في لغويات النوى الشريف ، والشعر القديم والناجح القوي والحيث للعبارة ، وفي حال تحديد المقام والأمر يقرر الباحث أن موضوع دراسته يشمل حضارة الحجاز لا يتأخرها ، أي الإبداع الشعري لشدة سكان الحجاز ، وهو الشعر القصصي الذي يعد اندفاعاً طبعياً للشعر العربي في هذه المنطقة ، أما الشعر النحوي المنشتر في بيتي البئر الرثيل ، فليس حال دراسته ولا يدور له لم لم يسم به بالشعر الشعبي كما هو متعارف أو الشعر الشعبي أو الشعبي ، لأن هذه الأنوان موجودة في الحضارة أيضاً ، وأهل تلكات رأياً في تحاشي هذه التسميات .

وقد حدد الباحث التركيب الاجتماعي للحجاز والعوامل المدنية والسياسية التي طغت مكانته بطابع معين ، والناجح الرئيسية هذا المجتمع الذي تم بالركون إلى الدعوة وقد عيش والليل إلى التغيرات عمدة في الأحوال نتيجة للإوضاع الاقتصادية التي عجزت بالإبداع والخسر في العهد العثماني ، والبعيد والرسد في العهد العثماني ، ثم بداية التغيير في أوائل العهد السعودي .

وبالنسبة للبحث إلى أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنشاط المحدود للعمل ونموه الضيق إلى على الوظيفة ، قد أمكن على الإنتاج الفكري بصفة ، والأولى خاصة ، والتي لم يتوكل التطور الذي خرج الحجاز بالإضافة إلى عوامل أخرى ، نشأت في العدم الرعوية الأدبية من مؤسسات فكرية وعدم عودة دور الشعر باستثناء بعض الجهود الشخصية .

● أما العصر الثاني ، وهو تطور الكتاب ، فقد حدد الباحث حقيقة أولية وهي أن الحداثة الفكرية على الحجاز كانت نتيجة عزلة طويلة أثرت الحجاز عن ركب النهضة الحديثة ، التي أثارت الوطن العربي منذ القرن التاسع عشر ، وإن كان التعليق لذلك هو عدم تعرض الحجاز للسياحة الاستعمارية التي أثقلت الشعر الوطني وسعت بالوعي السياسي في الخارج الذي تعرض للاستعمار الأوروبي ، ثم بتعرض التماسات العمود الثلاثة التي مرت بالحجاز ، نشدت بالسلطان الأخيرة من العهد العثماني بصفته الموقر للوضع الحكومي وضعف قصته على بلاد الحجاز ، والوقوف على سمات انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية ، ونسب الشريف حزين للحكم حيث بدأ العهد الثاني الذي سماه العهد الحجازي ، وقد غير بسمته كون أن إعطاء الشخصيات الوطنية التي كانت قد يقف إلى الحجاز ، كما أدت إلى فتنة عداوات مع زعم عبد وحاكم مصر ، ثم تنامي الأحداث حتى فتح الملك عبد العزيز للحجاز ، الذي أصبح جزءاً من الكيان الكبير للدولة السعودية الحديثة للوحدة .

أما عن انعكاس هذه الأحداث السياسية على الفكر والأدب ، فإننا نجد بداية الوعي والفكر السياسي في العهد العثماني ، وقد كانت الشعر أحدثت ذلك العهد وصور بعض منطوقه ، وظهر شعراء من أمثال أنور عشق ، وولنج إبراهيم الأكوسي للذين نشدا الدولة العثمانية وأرادوا هويته وصوبت واقعاً لتصوره عن الحضارة الإسلامية ، البويرين بالحضارة الغربية ، حل حين نجد شاعرًا هو الشيخ محمد العمري يشيد بالدولة العثمانية .

أما العهد الثاني فمعه فمعه ، إذ لم يتجاوز السواد الأعظم - فقد تطور في الأدب الحجازي بصورة واضحة لارتباط ذلك العهد بأهم مظاهر النهضة في الحجاز ، وعلى رأسها قضية لغويته ودواوين الحكومة ، ومجال اللغة العربية للغة الرسمية ، وهو قدم شخصيات عربية إلى مكة المكرمة ، غا وراءها التقاء والفكر من أمثال عبد الدين الخطيب الذي أولى تحرير المدرسة الرسمية ، القبيلة ، والشيخ كامل القصاص الذي أشر على مناهج الدراسة والتعليم ودرس أدب اللغة ، والتي كانت قد انفتحت في فتح الآفاق الحديثة أمام الشعر ، على مثال ثبات وهو تطور الصحافة التي كانت وقتاً ، بداية ، وإنتها صحيفة «بريد الحجاز» ، أما الأرمضا الكبير للادب فقد ابتعد بغير «صوت الحجاز» بعد «أول القوي» في العهد السعودي ، وقد حظي في عدم إعطاء التقدير فكرة مفصلة من هذه الصحافة ، إلا أنه يعتبر بأنه يرصد بعض الظاهر ولا نعلمها وإن كان الرصد بين أيضاً إعطاء نقاط لتعريف المواضيع المقروءة والفتنة للشعور ، حتى لنصل إلى الأفكار التي كانت تنقل والآراء التي كانت تشرح ، ومصلحة ذلك كانت



مطالعات في الكتب

الشعر الحديث في الحجاز

١٩١٦ - ١٩٤٨

تأليف: عبد الرحيم أبو بكر

عشر فنانين

د. عباس محبوب

و لكن الأستاذ عبد الرحيم أبو بكر بدأ غايته لهذا العمل سيكون موضوعاً في بحثه فهو ملتصق بكل الأصناف في إثبات الحجاز والسوق ، وشعرًا في كل صفحة من صفحات كتابه أنه يتصل مع بعض لا مع شخص ، وأن مسجله القصيدة معينة لا تتعد أن يصرح قصيدة أخرى تتشابه بعضه ، على أن يؤيد أجيال من حبات الحداثة في بيت من قصيدته لأن يصدره عن الالتفات إلى وجه من وجوه القصيدة في بيت آخر من القصيدة ذاتها ، وربما بذلك ذلك إلى القول بأنه يميل إلى التفتت الجزئي كعادة ثقات الأقدمين ، ولكنك سوف تتلذذ إلى بعض تلك الجزئي في مبروهة التي يليق به ، ولا يلقى عليه أحكاماً عامة بالحرف أو الزيادة .

هذه المقدمة من تقديم الأستاذ الدكتور شكري عياد للكتاب « الشعر الحديث في الحجاز » للأستاذ عبد الرحيم أبو بكر ، هي الشجة التي أفرح بها من فرائد الكتاب ، والخلفية أن الباحث قد التزم منهج واضح في دراسته بعيدة والشعراء خاصة ، فهو يقدّم لنا من خلال تكوينه النقدي وحافته الاجتماعية ، ثم يعرض لنا من شعره عذبة نغم يندك على الخصائص الفنية المبرزة والبراعة الفنية للقصود والقيمة التاريخية لها ، وعلى إرشاد الشعر بسليلة التي عاش فيها الشاعر وعلى لوعة في قال ، وما كان يريد أن يقول ، وما كان وحسب أن يشاء ، ودرسته للشعراء مع أنها مثل حيزاً كبيراً في الكتاب إلا أنها قصيرة مركزة معطاء ، خالية من التعقيد أو لغويته بعيدة عن العادة والتشويق والتدوير ، لأن الشيء يعمل التقدير ، مسطحة إلى أحكامكم التي يطررها أحياناً وصفاً بحرف البطر من حوالب التلق والتخلاف معه في الأحكام .



★ المؤلف : الدكتور ابن تركي ★



★ عنوان الكتاب ★

غنية التطور.

● ولعلنا لم نلح على الشعور الوطني، الذي استيقظ وفكر في التغيير ونتج عنه ظهور جامعة تحارب الانحلال في أمور البلاد.

● ولعلنا لم نلح على بروز ما سماه الباحث بالأدب الإقليمي، والذي كان نتاج تأثيرات وافدة من مصر والشام والمهجر، فلكل الأدب الذي كان وصفاً في العهد العثماني، لم نلح في العهد السعودي.

● العصور الثلاثة، تلت في الحياة العقلية، فقد تناول في الباحث أنظمة والثقافة ووسائلها في العصور الثلاثة، حيث انطلق التعليم في العهد العثماني إلى درجة تدريس النحو العربي باللغة التركية، ومع ذلك وجدت الثقافة العربية المحلية في التعليم في الحرمين الشريفين، وفي جبهة التعليم الأهلي - الذي بدأ في بيوت علماء الحرمين أيضاً، إلى جانب بعض المدارس الأهلية التي أُنشئت من طريق التبرعات والإسهامات الخيرية، مثل المدرسة الصولية في مكة المكرمة، ومدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، ثم مدارس الفلاح في جدة، حيث تخرج نخبة من المفكرين والأدباء من هذه المؤسسات التعليمية الثلاثة، أما في العهد السعودي - فتح أن المدارس لم تزد ثمة يذكر، إلا أن التعليم - كما نال الباحث عن الأساتذة عبيد القديس الأنصاري - قد انتقل من الحركة إلى العربية، وقد تحلكت عوامل سياسية واقتصادية في بعد حركة التعليم، ثم تناول التعليم في العهد السعودي حتى فترة نهاية دراسته ١٩٤٨م، كما تناول البحوث العلمية ونور الأندية والمجالس الأدبية في الأربعينات.

ولاحظ أن التعليم قد حقق باهتمام الباحث أكثر من الصحافة على حين أن الجمعيات الأدبية في المدينة والتي قلل لاعتبار كل ما تقدم على الحياة الفكرية والأدبية، لم نلح لها كان متوقفاً إذ لم يكتب عن ذات سوى ستة عشر معطراً، كما تناول الباحث الحديث عن المكتبات في المدينة المنورة ومكة المكرمة - وتحدث عن الطباعة والصحافة ودورها في إحياء الحركة الفكرية والأدبية.

الشعر في العهد العثماني التركي

بدأ الباحث في الباب الثاني بتقرير ضعف الشعر الجاهلي قبل النهضة وعموت كلفه لولا بعض الجهود العديدة، وبما كان ذلك بأن البنية كانت عروسة من العوامل القوية المساعدة على استنساخ النصوص والتقدم والاعتماد زوجها بين جيل هذا العهد بقوة، ولذلك انحصر النشاط الأدبي في النصوص الشعرية التي نقلت القصة بين جيل القدماء والمعاشرين والتي بدلت بعض الجهود للفرقة لتقدمها والتأخر لشعرائها وإن كان أغلب ذلك الشعر خطوفاً لم يقدم للقرءاء، ثم يترجم الباحث لشعر هذا العهد باداً بالشيخ جعفر البصري من شعراء القرن الثامن عشر وأشهر شعراء عصره، وهو بيت علم وشرف في المدينة وكتب مع الكثير وله كتاب في الضميمة العامة مؤلف بطريقة اللغتين في جمع الشعر والترجمة والتاريخ والمعارف... الخ. ونبوه خطوط وأهم ما يجزئ شعره:

- ١ - عرض على القدمات التقليدية في الاقتصاد.
- ٢ - الاهتمام بالشعر البلاغي من النثر والمصنف وجنات ومقلات... الخ.
- ٣ - الاقتصاد على ما عرف من موضوعات الشعر القديمة كالشعر وغيره، وميزة هذه الدراسة

لدى الباحث أنها لا يمكن تقديم الفرجح بل تعتمد على التحليل والتفصيل للتصوير وندعها إلى صحتها ومؤثراتها التاريخية وعقائباتها الشيعة وتذكر البيت المعية هذا:

لما الشح عمر عبد السلام العاصماني، فهو أشبه في كثير من جوانب حياته بسلطان وقد نعم بالثروة المعاصرة من عاشوا في المدينة في كتابة التحفة، الذي قصده على أربع فترات الانتشار ثم العلاء ثم الخطباء، وأعبر الأديب، ويقدم الباحث الفرجح التي وودت في اكتساب من الشعر مبدئاً فوسحاً لثنية وقبحة التاريخية، كما يحرص لشعر هذا الشاعر من خلال استوفجيين بتلخيص الخصائص الفنية له.

والشاعر الثالث هو محمد أمين الزلي المحطبي وهو متأثر دنيماً عن سابقيه يجمع معها في ظروف النشأة وتعدد الحملات التي تنوع فيها إلا أن الزلي كان أقلهم شعراً وشعره في سبب الغزل والوديع ولم يعلل الباحث لغة شعره الذي يظهر أنه كان كثيراً فحاج لقلبه لسبب كثرة أسفار الشاعر وهدم استقراره في مكان واحد وهو لا يختلف في خصائصه فمن سبقوه وقد حلل الباحث شعره مبدئاً جوانب ضعفه وما عرض من شعره يدل على تلك في الصنعة وضوح الثقافة ونحاف لتسلسل المظني في بدء الأبيات، لذا كان الباحث مصفاً لكانه حين وصفه بأنه «يبدل إلى مستوى الأساليب البنية».

وتوصل الباحث إلى نتائج عن هذه العارة فقلت في:

- ١ - أن حياة الشعر والأدب في الحجاز، لم تمت في تلك الفترة كما يظن البعض.
- ٢ - أن القيمة التاريخية لتلك العالجات كبيرة خاصة في تاريخ حركة الأدب.
- ٣ - أنهم لم يكونوا إلى شأناً من معاصريهم من الشعراء في البلاد العربية الأخرى بخاصة في مصر.
- ٤ - أن هؤلاء الشعراء يمثلون إلى حد ما إرغاضات النهضة الأدبية في الحجاز ودراسهم مع من جاءوا بعدهم أساسية في هذا الجانب، ويرى الأستاذ عبد القديس الأنصاري أن هداة الإرغاضات ظهرت على يد شاعر واحد هو إبراهيم الأسكوي إلا أن الباحث يخالفه في هذا المعنى ويرى أن هذه الإرغاضات تلت في ظهور الإحسان بالذات والرمي بدور الخيال السياسي في تاريخ الأدب الإسلامي.

وفي الشعراء الذين سبقوا جيل النهضة وأذن لتقديم الباحث في شعراء عصره الأسكوي وساموا في بدء إرغاضات النهضة وسام عبد الجليل برادة البرقي في أرائل هذا القرن، وقد عرض الباحث لأراء من سبقوه بكتابة عنه ومؤثراته وأدوارهم عند مؤتمرات سياسية وقبحة في حياة الشاعر تمثلت في:

- ١ - لغات من القدمات التقليدية للفقهاء وتناول موضوعه مباشرة.
- ٢ - الإشارة بحدود سياسي كثير متصل بالقرارات العلمانية الخرجية.
- ٣ - معارضته لأبي قام في رايته في وفاة محمد بن عبد الطوسي ليس تقليداً بل عبارة لاهتمام البرافة وتقديره على توليد معاد جديدة من أفكار لغعة.
- ٤ - الاهتمام بالشعر الإسلامي مع التكلف وتنسجم مع موقبل الآيات وتسلل الألفاظ.
- ٥ - التجديد في مناجاة الشعر والنمو بسلوكه بالمشعر إلى الرحلة التي وصل بها الجارودي في مصر بالشعر، وسام أيضاً الشاعر عبد السواد الجوهري للسوي صام



☆ د. إبراهيم ناجي ☆



☆ د. محمد حسين هادي ☆



☆ د. محمد حسين هادي ☆

وقد تضمنت هذه المجموعة شعر عشرين شاعراً في مختلف الأعمار والجنس، وكتب مقتطفات الدكتور محمد حسين هيكل .
 (٣) مرحلة الشعر في الصحافة الحديثة مثال: أبو القري و «صوت الحجاز» و «خلق النخلة» (الرسالة بين هذه المرحلة وسلفها).
 (٤) مرحلة الدواوين الشعرية المطبوعة، مثل ديوان «أحلام الربيع» سنة ١٩٤٦م، «لقاهر الزعتر» و «الغزل والحب» ١٩٤٧م، «لأجد عبد الغفور عطار» و «السلطان» سنة ١٩٤٧م، «لأجد محمد جمال» و «السياسة الحديثة» سنة ١٩٤٧م، «لحسن القرشي» .
 ظهرت بعد ذلك عدة دوريات ونظم رصيد الشعر في الحجاز الذي نشره طبعة الحجاز في القاهرة أو تديره بآدمي هما تيار التقليد والحداثة، وبدر المنقري والحدادي .

تطور التشخيص والخطبة

أهم خصائص هذا التيار والتي توصل الباحث إليها تتمثل في :
 (١) تحول الموضوعات القديمة من مدح ورثاء وغيرها إلى قصص البصير في واحدة منها .
 (٢) افتداد الوحدة الموضوعية في القصائد أو الوحدة العنقودية .
 (٣) اختزال مدح الأقدمين وإبراز أصنافهم وتقسيم قصائدهم بعض أبياتهم .
 (٤) الالتزام بأشكال البيت القدم المصنوعة واختيار البحر الطويلة .
 (٥) معارضة كنهج القديعة وبعض الخليفة .
 (٦) صياغة النظم الشعرية الحديثة في أسلوب قديم .
 (٧) بدء الدواوين والاعمال عن روح العصر إلا أنها تلتزم .
 وشعر هذا التيار هم : أحمد الغزالي ، فؤاد شاكور ، محمد صبيح ، عبد الوهاب آني ، حسين سراج ، أحمد محمد جمال ، طاهر زعتر ، حسين القرشي وغيرهم .

لم يتأثر الباحث في بدايته لموضوعات الشعر التقليدية ولا استخدم الأساليب التقليدية للشعرية عن هذه اللون . ولكنه أصبح شعر الحجاز التقليدي لدراسة نقدية تحت مسمى معين وبالتالي في البحث عن أساليبهم وما أسبقوه من جديد في اللون والاعمال وبكتابتهم في هذا الفن . وقد خلق هذه التقليدي على لشعراء الذين سبقوا فكرتهم ، وقد خلص الباحث في فن النح إلى نتائج تتمثل في :
 ١ - قصص النح على أي الأثر .

٢ - لا يتجاوز شعر النح لظهور شعر الأثر شعراً فقط ، إنما الأثر ، ثم يخرج حيا حرفة فدياً من الصفات الفنية على لوني وسماها التحسين واستلهام التراث ، ولقد يتغلغل التراث أحياناً صوب إلى الناحية الطلافي في اصطلاح الحكم والواقع . أما الغزل فكان الإضافة فيه كان حليف الخيل الذي من شعراء الحجاز المعاصرين والذين كانوا شعر الجودان والمطالعة غناء شكاد لفتت به في صلوبه لطريقهم من شعراء العرب المعاصرين وخاصة شعراء «مدرسة أبهوت» ومن هؤلاء : الغزالي ، وصحت سراج ، من الجيل الأول ، وحسن القرشي وفؤاد شاكور وحسين عروب من شعراء الجيل الثاني في الحجاز .

وبما أن الشعر بالمدح إلى التناقص ولذا ألبس في موضوعات الأحداث ، وهو فخر فيه اعتداده بالنسب والوفاء في الإثارة وهي بعيدة الغائي لم تنفك جذباً .
 أورد الباحث عروباً صريحاً للتميزات باعتبار أن هذه التمرة قد شكلت قسماً شعراً مفرداً لدى كدامين لا يختلف عن الناح والوفاء في رأي الباحث ، ومع هذا أورد الأستاذ

١٩٥٣م ، والذي قصر شعره على الغزل ، ولا يفي أن هذا التخصص يمثل الاتجاه صائباً في حلق الشعر العربي على أرض الحجاز ، ويعرض الباحث لما كتب عن هذا الشاعر سابقاً وموسماً ويصف الشاعر بأن في شعره «صفة أطرف وحقة الطفل والروح سبب ميل الشاعر إلى صلبه الصفة» . ويعطي الباحث الاتجاه لشاعر وشعره يقول :
 «لحسن أن هذا الشاعر يمثل على حدة بكل صفة وشي وجبه للحول وهو يحاول أن يصور هذا الاتجاه في شعره مطوياً بالصفة للشعر التي كان فيه الشاعر السبب في التشخيصات والتجسيات» ، وما إلى ذلك من الروح الصاعدة والحب .

كما الشيخ إبراهيم الأسكوسى للقرى سنة ١٩٦٢م ، قد خلق بكثير من العناء معاصرة ومن جانب بعد ، في يقول الباحث فقد تعرض لما كتب عنه فيجده الذي اتفه في مناقشة جميع الآراء التي سبق إليها ومع ذلك ينال الباحث على أن الشعر الذي عرفه الأسكوسى لا يمثل كل شعره بل جزء منه ، ومعنى هذا أن الأسكوسى التي يقرؤها الدكتور عن هذا الشاعر ليست شاملة في كلمة فضلاً عن أن تكون مائة ، لأن ما لم يشر من شعره ربما أعطى صلاحيات وسماها جديدة خاصة وأن الباحث يقر أن الشاعر الأسكوسى كان على صفة لغوية بالإنشاء الخارجي عن الحجاز ، كما كان كثير الرحلات والصلوات ، ولعلنا من خلال ما عرض الباحث نستطيع أن نقول إن الشاعر الأسكوسى كان يمثل ريادة الاتجاه الأسلامي في الشعر التقليدي في الحجاز ، مما جعله كثير لأهواً بقضايا عصره ومشكلات جيله في الحالات مختلفة .

وأخر من عرض فهم الباحث من شعراء هذا الجيل ، هو الشيخ محمد العمري للقرى سنة ١٩٥٥م ، وهو شاعر جرم معاصر بالنسبة إلى سقوا زعياً ، إلا أنه قسماً قصر إنتاجه في أوامر لمحمد العناني الذي كان فيه من الصفات العنقودية والقرى في قول الباحث ، وهو سبب إختاره له مع جداله مع شعراء جيل ما قبل البنية وهو شعراء سيق من الطار ، فله على اللغة عليه إلا أنه جرم شعره عن مؤثرات قصصه ومصطلحاته القليلة كما يقرر عند الأستاذ محمد الشواي الأضاري فما نقل الباحث عنه ، وقد شبه الأضاري «في جولة الألفاظ وتدفق المعاني وعسوبة البيان وبت الشكوى والانتجان والشفقة في سوانح الأكرام» . وهذه الكليات هي التي اقترنت الباحث بدراسة شعر الشاعر الذي وجدته كما وصفه به يتي بعدته أكثر شعراء عصره تحديداً في الفصون ووضوحاً في الاتجاه السياسي وكثيراً بالوابع الشعرية فلو كان للشاعر الأسكوسى فضل الريادة في الشعر السياسي وقضاياها القصص فالشاعر المعاصري يمثل آخر المعابر الشاعرة والقوية إلى عصر البنية .

الشعر في عصر البنية

في ليات الثالث تناول الشعر في عصر البنية ، وبدأ هذه الفترة بابتداء الحرب العالمية الأولى ، نتيجة للشاعر الذي اتفق على جيل جديد في تطورات جديدة وأحلام كبيرة وطموحات واضحة ، وطوروا مدح تلك البنية خلال مسيرة الشعر في أربع مداد بارزة هي :
 (١) مرحلة عبودية ، أدب الخجاء ، عام ١٩٢٦م ، للشاعر محمد سوري الضبياني الذي أورد أن يمثل بالشعر كما يقول الباحث من مرحلة الشيد والحظفة إلى مرحلة الشخصية المبرزة والإنتاج السطلي ، وكان هذا مداه ظهر تيار الشيد الذي حل لواعها من بعده ، وبطاهر النباه لفتت للشعراء في قصائده الدرامية التقليدية ، وقد عرس الشعر هذا المداه تظهر به الوطنية وإن من راحة للحرقة الأدبية ، وكان الشاعر «المواهب» ابتداءً هذا الاتجاه ، في «خواطر مصرحة» ولذلات في الأدب والنية .

(٢) مرحلة مجموعة «وجي الصحراء» في سنوات لعشر التالية لما قبلها عام ١٩٣٧م .



★ نائلة الجابر ★



★ هاني إبراهيم ★



★ هاني إبراهيم ★

«تجربة حب».

١ - نوع الدفقة والتأويل بتفعلة

٢ - طرفة التوسيع الأدبي في أثره، بدء من الشعراء، كأحمد جابر، وإبراهيم فلاح، وعزيز فضاء، وعمر عرب، والقريشي، وغيرهم.

٣ - شعر الجليلي آخر شيء مثله في العراق، بصرف النظر عن رواده المختلفين.

ومن دور المجاز في حركة الشعر الحر يرى الباحث أنه لولا إقليمية شعر المجاز وانصراف النقاد العرب عن الاهتمام به كانت قصيدة «خطوة الاتحاد» للشاعر محمد حسن عواد من أولى قصائد الشعر الحر في العالم العربي، والسؤال أن الباحث - بعدما فكرنا عن القول بأن شعر عواد والشعر الجديد آخر وكلاماً كان «الحواء» رائداً به حسب ما ذكر.

ثم يتناول الباحث مفهوم الشعر الحر عند تازله الملائكة وعز الدين إسماعيل، بحيث يطبق هذه المفاهيم على قصيدة «الحواء» التي تحمل من سمات الشعر الحر، مجرد على شكل البيت ذي الشطرين، وأخيراً في نوع التفعيلات وهذه المفهوم نظام معين، وسمة الحركة حتى داخل الشعر الواحد، ويخلص من ذلك إلى أن «الحواء» يسكن أن يوضع في طلائع رواد التجديد والشعر الحر.

أما عزيز فضاء في تحليلاته، فلم يكن إلا متكرراً للمحجرين في مزج الشعر الشعري وبشائعه من الشعر على حد قوله، ويحصر الباحث أهم ملامح التجديد في الصوتين من:

●● التخلل مفهوم الشعر ومهمة الشاعر عند الحديث.

●● تناول الموضوعات القديمة بحس جديد ونظرة جديدة كالتلخيص الذي سادت شخصيته الشعرية فيه وتغييراته الشعرية إلى المعاصرة والمخوضات للشبهات والصور والأجنية القديمة وبما أتت من التفكير في حقيقته الحية والتي يطلب عن شعر الرثاء، وبما شعر الوطني بالإقليمية وصديق العاطفة لرواية الشعر والأمم بالدواحي الإبداعية، وقد اتفقت وتوسيع وعرض مشكلاتها مما شعر بطلاع الاتحاد الوطني في الشعر الجديد كما يرى الباحث، وكان من آثار التجديد والحركة الرومانسية ظهور الشعر الموحد الذي أهم به كثير من الشعراء في الجيل الثاني، بصرف روادهم وأحلامهم وألوانهم معانيهم.

ويخلص الباحث في ختام بحثه إلى النتائج التي توصل إليها والتي غشت في:

١ - حدوث تلاحق الشخصية للبيئة المحيطة في أوطان تلك الحقبة لأنها كانت فترة التكوين وبناء الوعي بالذات.

٢ - إن البنية خصوصياتها وتجلياتها الإبداعية والفكرية والثقافية كانت عامل تأثير للمجاز عن اللحن بالذات التي تلمست البلاد العربية.

٣ - إن الشعر قد صمد لذلك الظروف لعلاقة بين البيئة ولتطور ما حمل له لمة كبيرة من الناحية البلاغية فضلاً عن الفنية.

٤ - إن أواخر العهد العثماني كان بدء إضرابات النهضة الشعرية في المجاز والأهاليين بالقبائل الجديدة، والأفكار الحديثة والأحداث المعاصرة، على يد شاعرين هما الأسكوبي والقريشي.

٥ - إن ظهور الوعي التقليدي والتجديد في بيئة المجاز عقب الحرب العالمية الأولى كان أمراً طبعياً إذ سادت حركة الشعر في العراق عشرينين لكن معها دوره وصوله واتجاهه إليه ليكون في النهاية ثروت الشعر الحديث في المجاز.

عبد الرحمن من رأي في المعارضة الشعرية، فإننا نستطيع أن نقول: إن هذه الظاهرة كما يعم الباحث لم تكن كالتطواهر الأخرى ولفظاً عن شعراء الحجاز بل كانت حمة أو مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي الناضج في البلاد العربية كلها، وقد مرت هذه الظاهرة بطورين:

● أولاً: طور التقليد، وإعادة الصور والأفكار القديمة وقد لا يكون أكثر من احتكاك بالذاكرة للصورة القديمة التي تعود عند تعالفاً بوقوف لموضوع ما.

● ثانياً: طور اظهار المشاقفة، ومحاولة سنن القدماء ومحاولة وتبليد صور جديدة من مخزونهم الشعري، وبذل هذه المعارف بحسب الآراء فيها لتخلط الشاعر ومعارفه بحيث تكون واضحة محبة معتمدة على إعادة الصياغة والتراكيب والصور والاعمال القديمة.

وكذلك لقد لاحظنا الوطانية في الشعر عواداً بعدما قلنا مستقلاً. ولعل للباحث رأياً في هذا، وهذه الزمرة ليست في شعر كل شاعر بحسب ما جزمه، وقد تكون في قصيدة عواد في منح أو رثاء، ولعل الباحث قد علم إلى هذا حين أن الوطانية لمفهومها الإسلامي لم تكن معروفة بل كان الوطني العربي والإسلامي كله في نظره وطناً، وهذه النظرة لم تكن في الحجاز فحسب، بل في العالم العربي كله، ما جعل شاعر السودان في هذه الفترة عبد الله عبد الرحمن يقول:

فليس سوى الإسلام من وطني ثناء

ولا غير أهليه لعمد صحابي

ومن هذه النظرة الشاملة لقصيدة الأمة الإسلامية لدى الشعراء، ظهر موضوع فلسطين كإحدى شعرية أعلنت الوضوح والفرق من خلال تأليف المشككة وتطوره إلى اليوم.

الاتحاد التجديدي

في لياب أربع ينق الباحث مع الدكتور أحمد هيكلي في نسبة هذا الاتحاد إلى التيارات الاتحادية، وقد علمنا ظهور هذا التيار بمعايير:

● أولاً عوامل ذاتية، حركتها بوادر حضارية وعلمانية معاصرة.

● ثانياً عوامل خارجية، فالتفت إلى الثقافات الوافدة عربية كانت أو أجنبية، ولم يكن التجديد وفقاً على مجال الشعر بل أدى إلى ظهور حركة نقدية تراكب حركة الشعر، وتطاعت في تطوره كثرة أثار البعث إليها بالتفصيل.

ولا ينبغي ذكر تيار دون الإشارة إلى الأستاذ محمد حسن عواد، ورائداً في هذا الحراك بكتابه «خوافر مضروحة»، و«تراكيب في الأدب والحياة»، ونصف الباحث دوره بأنه دور مدرسة الديوان في مصر، إذ يطلب على طه تازة ما إلى حد ما، وبأن محمد سرور نصيباً ما سبق أن ذكرنا في رثاء هذا الاتحاد، ولم يكن الحواء ورائداً نظرياً للاتحاد، بل ترسيم أرائه، والاعتماد على الشعر الشعبي، وأساس وأطلس سنة ١٩٢٨م، وفيما ظهر له بعد ذلك.

ولا شك أن حركة الشعر في الحجاز متأثرة في بداياتها الأخيرة قد تأثرت بشعر المهجر وأدبائه وبالطرق الأدبية في مصر، خاصة الحركة الرومانسية فتنسب إلى علي محمود طه، وإبراهيم ناجي، ومدرسة البولو، ومدرسة المنوان، على عرصات متصلة من شعراء لاخر وهذا التأثير في نظر الباحث دليل الحيوية والمعاصرة ونتيجة لمواكب الحياة المشتركة بين أبناء الأمة الواحدة، ويرى الباحث أن معطوي التجديد قد تلاقى في:

١ - الشعر المرسل الذي يرى من رواده في الحجاز محمد حسن عواد في قصيدته



الفريلدسييزلي

- * من موليد أكتوبر / تشرين الأول (١٨٢٩م) ، يباريس .
- * قضى سنوات قاسية بعد وفاة والده .. وبعد الهدام الذي تركته الحرب التي نشبت عام (١٨٧٠م) ، وكان هذا تأثير كبير عليه .
- * أصيب بصرطان الفجوة (١٨٩٩م) ، وتوفي في عزلة قاسية .. وكان في فترة مرضه لا يظهر اضلاقا ولا ينقضى إلا يمضي «الفساتين القديمة» - زبلاه في رحله الإبداع والاتلاق إلى الطبيعة مثل «زنوار» و«يسارو» و«مويه» .
- * من موليد أكتوبر / تشرين الأول (١٨٢٩م) ، يباريس .
- * ولد من أبوين برطالين .
- * في الثامنة عشرة من عمره ، أرسله والده إلى لندن ليتابع دراسة «تجارة» حسب تخطيط والده .
- * في معمل الرسام الشهير «فليس» ، التقى ب«مويه» .. هما «مويه» و«زنوار» اللذين أصبحا أشهر رسامي عصرهما .
- * ثم ترك المعمل والمهيد ، لجارسة فن

الفن في



- مدخل إلى أسلوب الفنان ●
- * لقد وجد الفنان ، أن أسلوب الرسم داخل «الأستيو» و«المدران» ، يجذب عنه الضوء المتحرك في الطبيعة ، ويحمله عصفورا داخل دائرة الضوء الصناعية التي يشارك فيها الإنسان . الطبيعة .
- فالضوء ، ذلك الشيء الملموس الذي يعطي ل«الجسام الواحدة» ، أشكالاً مختلفة كلما تحرك في أي اتجاه .. ومن هذا المنطلق ، كانت فكرة خروج الفنان إلى الطبيعة ، والانطلاق مع زبليه «مويه» و«زنوار» نحو ذلك الهدف ، في محاولة تسجيل الظلال في لحظة ، حيث لا تستقر الطبيعة على حال فهي في تحرك دائم ، بألوانها وظلالها .
- * اللوحة :
- في ظل الطبيعة ، حاول «سيزلي» في لوحته هذه أن يعبر عن منظر الشجر وهي تتحرك على أسطح المنازل وعلى أشجار ، حيث نراه قد سجل باللون المجاهد بعد أن استمنتت غير الرياح الثلجية ، وتعلمت بإعتاقها في سعادة ، في انتظار الضوء الذي سوف يأتي بعد قليل ، فقد أمطرت ، وسوف يتبدل الحال *
- * الألوان :
- تجمل إلى «الرماديات» الهادئة ، مع اخضرار خفيف ، حيث بدأت النجوم في الرحيل بعد صمت المطر .. والأفق قد تون باللون الوردى الخفيف ، وكأنه عروس قد تزيت في يوم فرحها *

«لوفانسين» (١٨٧٤م)





الجامعة
عام
الطفل

رحلة في عقل الطفل العربي

بقلم : عبد البديع عبد الله



* برامج الأطفال على الشاشة الصغيرة، قبل دوراً في إثراء تنمية العقل *

الكبار والصغار ، للفتاوت الشديد بين عقلية الكبار وعقلية الطفل . في هذه الرحلة نحاول كل طرف أن يفرض إرادته على الطرف الآخر حيناً باللين ، وحيناً بالعنف . فكيف يستخدم الكبار العنف يستخدم الصغار العنف كذلك ، ولكل طريقته . . الكبار يضربون والصغار يقضون ويكونون ويتلفون الأشياء المحيطة بهم احتجاجاً على سلوك الكبار تجاههم . وأبسط مثال عن ذلك كسر الكوب أو الزهرة ، وإن كانت في ظروف أخرى يمكن أن يكون لها معنى آخر غير الاحتجاج والغضب ، هو الاكتشاف مثلاً .

عوامل لا تقترب من عقل الطفل

وللأسف على إقامة حوار مفيد بين الكبار والصغار ، هدفة أساساً الأخذ بيد الصغار ، ظهرت عدة مجالات لمعاونتهم على اجتياز طفولة سعيدة كنشأ ، دور الحضنة والأمومة ، وتأليف كتب مبسطة وحكايات مصورة تناسب مع أعمارهم . . وتقدم بعض أفاضل الفقه الفذة والعجبة إليهم كأفلام الكرتون والرسوم المتحركة ذات الشخصيات الشيرة خياليهم ، وإنشاء مسرح خاص بالأطفال هو مسرح العرائس . هذا بالإضافة إلى

لا شك أن الكتابة عن الطفل من أصعب مجالات الكتابة على الإطلاق ، فوضوعاتها متشعبة وشديدة التداخل ، كما أن فهم دوافع الطفل وسلوكه ، وما يدور في ذهنه ، وتفسير تصرفاته أمر شبه مستحيل . وتقوم محاولات تفهم سلوك الطفل ودوافعه على اجتهادات الباحثين سواء في مجال النشاط الاجتماعي أو علم النفس . وهي محاولات تقوم على إجراء أبحاث متنوعة لاستبيان دوافع السلوك عند الطفل ، والخروج منها بنظريات عامة ، وإن كانت غير مطلقة ، لأنها تضع في تسليحها البهائية اعتباراً كبيراً للظروف المتنوعة والمتباينة التي ينشأ فيها الطفل من بيئة واجتماعية وحضارية وجنسية ، بل ومنها ما يتعلق بطبيعة الجسم وتغذيته .

وإذا كانت محاولة فهم سلوك الطفل ودوافعه ليست سهلة على الإطلاق ، فالتعامل مع الطفل لن يكون كذلك من الأمور اليسيرة ، ما لم يجد المهتم بتفسير سلوك الطفل وسائل وأفكار خاصة يجهد في استكشافها بنفس العائلة التي يمر بها الطفل أثناء اكتشافه عائلته الخاص والعالم المحيط به .

ولعل المرحلة التي تبدأ من السنة الثالثة لحياة الطفل إلى السنة السابعة منه ، تعد من أشق مراحل التعامل المتبادل بين

●● ماذا قدم الأدب للطفل.. ولماذا يجذب الأدباء الكتابة للطفل؟

●●● البحث عن حلول لمشكلات الطفل العربي!



★ اللعب من الأشياء التي تنمي مدارك الأطفال ★

بالضيق ولذلك نتج عنه تصرفات تبدو عدوانية أو غير سليمة وبدأ الآباء محاولاتهم لتقويم الطفل بالتلويح في البداية ثم يتطور الأمر إلى استخدام العنف الذي يؤدي إلى سوء التفاهم ونشوء العقد التي قد يمتد أثرها إلى مساهمة الطفولة بكثير.

وبلجاً الآباء أحياناً إلى الحل المتاح أمامهم بإخراج أطفالهم للعب مع رفاقهم في الشارع أو الحارة أو أخذهم إلى التزهات العامة إن وجدت. وخطورة هذا الحل أنه يترك الطفل معلقاً دائماً بين التوفيق والإحباط سواء في اختيار رفاقه أو في الاستفادة منهم ذهنياً ونفسياً، كما أنه يضعف من تأثير الوالدين عليه بقدر ما يكسب البيئة الخارجية الجديدة تأثيرها عليه.

مشكلة الثقافة عند الوالدين

ومن المعروف أن الطفل في هذه المرحلة من النمو يكون مهيئاً للاستطلاع كثير الأسئلة والاستفسار، كما أنه يطلب إجابات واضحة بحيث إنه يستطيع أن يعيد السؤال بطريقة أخرى إذا أدرك أن أحد والديه لم يجيب على سؤاله إجابة مفهومة. كما أنه يكون قادراً على التسلسل المنطقي مع من يحاوره

ابتكار أنواع كثيرة من لعب الأطفال ذات الفائدة الكبيرة أحياناً، وطبع الأسطوانات والتسجيلات الخاصة بهم.

مشكلات يعاني منها الطفل

ومع ذلك، هناك الكثير من الأمور التي يعاني منها الطفل في البلاد العربية بشكل خاص واحتياج من المهتمين بشؤونه إلى عناية خاصة. وربما تبدو بعض المسائل المطروحة عديمة القيمة أو غير ذات تأثير، ولكن البحث أثبت في كثير من الحالات أهمية النظر إليها بشكل جاد. وأول مشكلة يواجهها الطفل في هذه المرحلة من عمره ومن الثالثة إلى السابعة هي ضيق البيت وعدم وجود غرفة خاصة بالطفل في الكثير من الحالات. ومن المعروف أن معظم البلاد العربية التي تنتعج بكثافة سكانية عالية (مصر، سوريا، الأردن، مثلاً) تكون الأسرة فيها من ثلاثة أبناء في المتوسط يعيشون مع ذوزم في بيت يشكون من ثلاث غرف.

وضيق البيت يحد من نشاط الطفل وروحيته في الحركة والإحساس بالتحلل كأن تكون له غرفة خاصة، كما أن له لعبة خاصة مثلاً. والطفل يشعر



مشكلة الأطفال المزعجين

إلى أن يصل إلى معرفة ما يريد معرفة . وكثيراً ما يصاب الآباء بالدهشة من غرابة الأسئلة التي يطرحها الطفل عليهم ، وأحياناً يترقبون في الإجابة وأحياناً يستخدمون ليلتهم للخروج من المأزق الذي وضعهم فيه صغيرهم . والغريب أن الطفل لا يتكف عن مطاردتهم بالسؤالات حتى يصل إلى مرحلة الأميالك . والسبب أن الطفل يسأل عن كل شيء ويتحير إن والديه يعرفان كل شيء ، وربما كان غرض أحدهما معيذاً عن موضوع السؤال فيحاول الهرب منه . هذا إذا كان الآباء مثقفين ، أما إذا كانوا محدودي الثقافة فإن الطفل كثيراً ما يعاني لتحصيل معرفته . فهو لا يسمع إجابة شافية ، وقد يقبل سؤاله بالزجر والهرج مما يكون له أسوأ الأثر عن تكوينه النفسي فيما بعد ، وقد ينهي به الحال إلى الإبتواء والإعتزال والليل إلى الصمت والتردد في التعامل والحلوف من الناس ، وكثير من الآباء يشعرون بالخجل إذا سأل لطفل مثلاً : كيف ولدت يا أبي أو يا أمي ؟ وعن الرغم من أن الآباء يستخدمون الكياسة في الإجابة على مثل هذه التساؤلات ، يجد الطفل نفسه غير مقتنع بما قيل له فيعيد السؤال بشكل آخر : ومن ولدك يا أمي ؟ أو كيف أصبحت كبيرة هكذا ؟ وإذا وجد الطفل استجابة وتساهلاً من والديه أو أحدهما فإنه يتبع التطور الطبيعي لسؤاله إلى أن يصل إلى السؤال عن سر الوجود . إذن كيف وجدت الدنيا . فنقول إن الله أوجدنا فيسر الطفل في تساؤله . وتكون حيرة الطفل شديدة إن لم يجد استجابة من والديه . وتكون كذلك بداية معاناته .

مشكلة الأطفال المعوقين

ولا تقتصر المشكلات التي يعاني منها الأطفال على ما يمكن أن يدخل تحت صفة « القو الطبيعي لعقلية الطفل » ، فهناك مشكلات أخرى ترتبط بسوء مستوى الخدمات التي تقدم لوجيات أخرى هي ما اصطلاح على تسميته « الأطفال المعوقين » ، أو أولئك الذين حرمان من القدرات الطبيعية للطفل كالخلف العقل أو الإصابة بأعراض مزمنة كشلل الأطفال أو العمس أو الصمم مثلاً . وعلى الرغم من أن الدول المتقدمة التي يعاني بعض أطفالها من مثل هذه المعوقات ، استطاعت أن تجد الحلول التعويضية التي تقدمها لهم بشكل مركز بعد جمعهم في مراكز تأهيل في كل مدينة كبرى على الأقل . ويقوم المسؤولون عن تلك المراكز بإعداد برامج جادة تحت رعاية فريق هائل من الأطباء والباحثين وعلماء النفس ، ويكون الهدف النهائي لهذه البرامج تدريب الأطفال على البديل المناسب للحاجات التي فقدت عندهم ، والمعاخاة النفسية التي تنهي إلى قبول الطفل لحالته الخاصة دون أن يجتأه أدنى إحساس بالنقص تجاه نفسه أو أقرانه . كما أن الطفل الذي تنهى من مرحلة التأهيل وأصبح قادراً على الخروج إلى المجتمع الكبير لا يكون بحاجة إلى مساعدة الآخرين أو لتقبل نظرات الإشتاق والعطف ، فهو يستطيع أن يركب « الأوتوبس » ويقود سيارته الخاصة ويقارس بعض الألوان الرياضية المناسبة .

وفي بلادنا العربية هناك مراكز تأهيل ، وهناك اهتمام برعاية الأطفال المعوقين ، ولكن هذا الاهتمام ما زال يسير في خطواته الأولى نظراً لقصور الإمكانيات المادية في بعض البلدان وقصور الخبرات المتخصصة في هذا المجال وفي بعضها الآخر ولا بد من أن تال هذه المراكز رعاية خاصة لتتمكن من تادية رسالتها الخيرية في جعل المجتمع مجتمعاً بلا عتد .

وتتمثل عطورة جنوح الأطفال في عصرين اثنين :
● أولاً أن ينوح الطفل دابل على قساء البيئة التي يعيش فيها سواء كانت الأسرة أو المجتمع .

● وثانياً أن جنوح الطفل يمثل فيما يمثل خسارة الوطن لقطعة من المستقبل يمثلها الطفل أو المجموعة الجامعة .

ويعود السبب في جنوح الأطفال إلى عوامل كثيرة تختلف باختلاف الظروف الخاصة بكل مجتمع ، وإن كان علماء النفس يركزون الاهتمام بالعامل الاقتصادي ، الذي يمر عنه عجز الآباء في بعض المجتمعات عن تلبية احتياجات أبنائهم أو الحد الأدنى منها ، فيجد الطفل الحل البديل وهو السرقة مثلاً ، أو العنف في تعامله مع أقرانه . ولكن العامل الاقتصادي الذي يمر به الكثير من الباحثين في دوافع السلوك عند الطفل ، قد لا يكون على هذه الأهمية التي سيبت الإشارة إليها . ذلك أن جنوح الأطفال إنما يكون أساساً لعب كاس في البيت ، ولبيت هو الدعاية الأولى الأساسية في تكوين شخصية الطفل وسلوكه ، فإذا نشأ الطفل في بيت بلا قيم ، بيت لا يستنكر الشر ويقبحه ، بيت لا يفرق بين الحق والباطل ، وأخير الشر ، بيت لا تعرف الفضيلة مكانها بين أفرادها . فكيف يكون طفلاً سويًا ؟ إنه بلا شك سيبدأ - وسدون وهي - الطريق إلى السقوط . وهنا لا بد من التذكير بأهمية غرس القيم الدينية في قلب الطفل منذ حداثة أظفاره ، فهي المعاصم الذي يصونه من الزلل إذا خرج من مجتمعه الصغير أو الأسرة إلى المجتمع الكبير في المدرسة والشوارع والنادي . كما يجب دعم الإصلاحات ومراكز العلاج النفسي ، ماديًا وتقنيًا ، باتخاذ ترويعات خاصة من الإصلاحين المؤهلين لتأدية هذا الدور الخطير .

ماذا قدمنا للأطفال ؟



★ .. ولتكتب لتصبح لطفهم إعلان من ثقافة والتعرف على العالم من جديد ★

قصص الخيول

ونقل القصص التي تمحى على لسان الحيوانات القاسم المشترك الأعظم في مجموع القصص التي تقدم للأطفال باللغة العربية ، وهي تقدم نماذج من حياة الحيوان وطبيعة العلاقات بين أنواعها المختلفة ، ومحاولات التكيف بين بعضها البعض الآخر ، وبينها وبين البيئة المشتركة التي تتعايش فيها ، وسلوك شعاع الحيوانات للنجاة والسلامة من سادة الغابة وكسارها ، ومحاولات الحيوانات الكبيرة للفتن ، الخ .

هي حكايات تستهدف التعلم والتوجيه وإعطاء، أمثل على حب الجماعة أو التصرف في الواقع الخرجة ، فضلاً عن التنشيط وتوسيع مدارك الطفل بإضلاعه على المخلوقات الأخرى التي تعيش معه على هذا الكوكب .

كليقة ودمنة

ولعل هذا الاتجاه في التوجيه والاهتمام للأطفال لا يمثل اكتشافاً حديثاً ، فهو يضرب بجذوره في الماضي السحيق حتى يصل إلى القرن الهجري الثاني وبدايات القرن الهجري الثالث ، عندما قدم عبيد الله بن المقفع كتابه الممتع «كليقة ودمنة» الذي ترجمه عن الفارسية ، ويقال إن أصل الكتاب هندي كتبه أحد حكماء الهند ، لا للأطفال ، ولكن للكبار من الولاة والحكام بالشكل الذي كان يمكن أن يكون مقبولا في عهده ، وهو القصص على لسان الحيوان .

وسواء كان الكتاب للكبار ، أو للكبار والصغار ، فإن كليقة ودمنة ، إنما حكى قصص الحيوان وفقاً للطبيعة التي تمجيز بها الحيوان ، ولم يفرض على الحيوان طبيعة البشر ، لأنه يفهم هذا المبدأ في الحكاية بين كليقة ودمنة وعظم ما يقدم الآن من حكايات على لسان الحيوان .

الفرق ورائع الطرايش

ولتوضيح الفرق بين استهلاك طبيعة الحيوان ، وفرض سلوك البشر على نماذج حيوانية لسوق مثليين :

هناك الكثير من الآباء ينظرون إلى أطفالهم على أنهم رجال صغار أو نساء صغيرات ، وربما تكون هذه النظرة أسوأ ما يستلزم فيه السكيا لانهم لن يستطيعوا بواسطتها أن يقيموا جسراً من التفاهم بينهم وبين صغارهم ، كما أنهم يولدون الشفة حقراً ، فالطفل عالم مستقل والطفولة مرحلة مختلفة تماماً عن الشباب والرجولة ، وقد اكتشف الباحثون والأدباء ، وعلماء نفس الطفل هذه الحقائق وبدأت مرحلة التعامل الجديدة على أساسها ، فقدعوا للطفل الكثير .. القصص المصورة والمجسمة والموسيقية ، الأفلام والرسوم المتحركة ، ومسرح العرائس ، والأساطوانات الخاصة بالأطفال ، وتنضم إلى الأغاني والقصص المسموعة والموسيقى ، الألعاب المتنوعة ، التي تبدأ بالألعاب اليدوية البسيطة وتنتهي بالألعاب السهلة كالمكعبات والمعماري والميكانيكي وغيرها من الألعاب التي تستهدف تنمية قدرات الطفل وتوسيع مداركه . وهذه الأشياء تنتج بعد دراسات دقيقة يقوم بها الشخصصون لتعرفه جدواها من ناحية وتأثيرها الإيجابي أو السلبي من ناحية أخرى .

أدب الطفل

وإذا تتبعنا مسار الاهتمام بالطفل في بلادنا العربية نجد أنه يمثل بالإضافة إلى الجوانب التي سبقت الإشارة إليها سواء لرعاية الأطفال المعوقين في مراكز التأهيل ، أو الأطفال الطبيعيين في دور الحضارة والأمومة أو الأطفال الجائعين في مراكز الرعاية والأصلاحيات ، نجد أن الاهتمام بتأليف أدب خاص للأطفال كان من أهم ما يميز به الاهتمام بالطفل والطفولة . وقد كانت هناك محاولات رائدة في هذا المجال قدمها «كامل السكيلاي» ، ولكن هذه المحاولات التي تمثل البدايات للعقولة لأدب الأطفال لم تستمر بعد السكيلاي لأسباب كثيرة تحتاج حديثاً مفصلاً ، كما إن العديد من دور النشر في معظم البلاد العربية قد ساهمت في إثراء الطفل بمجموعات كثيرة من الكتب ذات الإخراج الجيد ، ومع ذلك يحتاج الأمر إلى نظرة فاحصة تضع في الاعتبار ما هو موجود بالفعل من إنتاج ، وما يجب أن يكون موجوداً ، ما تقدمه لأطفالنا ، وما يقدمه غيرنا لأطفالهم لتصل في النهاية إلى رؤية سليمة لوقفنا على خريطة الاهتمام والمهتمين بمرور الطفل في العالم ، ونستدرك سوابقنا في هذا المجال ، ونطور إيجابياتنا فيه .





★ مثل في لحظة حزينة ★

تساية العقل وتوسيع مداركه بإعطائه فرصة أرحب للمعرفة . وإذا كان العالم الرافض مهماً اتسع محدود ، لعالم الخيال لا حدود له . وهذا رأي معلول ومفيد أولاً أن وسائله التي يقدم من خلالها إلى أطفالنا غير مفيدة إن لم تكن ضارة . ولكني نعرفه الفرق بين ما يقدم لأطفالنا وما يقدم لأطفال غيرتنا في اللغات الأوروبية سوف يعنى التفتح التي تحدد الفرق بين نسلتنا إلى الطفل ونظرتهم إليه . ومن ما نقدمه لأطفالنا ، وما يقدمونه لأطفالنا . **أول هذه الفروق أن المسؤولين عن تلقين الطفل هناك يقدمون له القصص الواقعية التعليمية .** كيف تاكل ، كيف تجلس على المائدة ، كيف تمسك الشوكا والسكين ، كيف تتعامل مع الحيوانات المنزلية كالقطط والكلب ، كيف تتعامل مع الأثاث في بيتك . . . الخ . هذه القصص التعليمية التي تعطى الطفل الإحساس الحضاري والإناء للبيئة التي يعيش فيها .

وثاني هذه الفروق أن ما يقدم له من قصص تخيلية يقوم أساساً على حرص فكرة المغامرة فيها الأسماء والحيوانات البحرية ، أو رحلة في نهر أو زيارة حديقة أو أثر هام . إلى جانب المغامرات الكبيرة التي يكون هدفها غرس الشجاعة في الطفل كالترشح على الجبل أو الماء ، والرياضة الصعبة كالقفز على الحصان وتسلق الجبال ، أو الرحلات في الأماكن الوعرة كالسفر في الصحراء أو في أعالي البحار واكتشاف بلاد أخرى وشعوب مختلفة .

وهناك نقاء آخر يرمي إلى توسيع مدارك الطفل بتعريفه بالعالم السلي يعيش فيه بكتابات مصورة وبسيرة . وأصحاب هذا الرأي يفضلون الخلفاء العلمية على الخيال ويرون أن الواقع أروع من التخيل . وفي هذا الاتجاه نجد كتب ذات إخراج جميل عن عالم البحار والخلوقات التي تعيش فيه والبراعا في إطار مشوق جميل . أو الغابات في العالم ابتداء من إفريقيا إلى آسيا وأوروبا والأميركتين ، وحيوانات القطب الشمالي ، وما لا شك فيه أن اطلاع الطفل على هذه المعلومات الفياضة يؤدي دوره في تنمية معارفه ويعطيه المقدرة على إدراك وجوده وموقعه من العالم بشكل ما . بالإضافة إلى أنه يجعله يلف على أرضية صلبة أساسها « **المعرفة** » لا « **الوهم** » . ونحن بحاجة إلى تصاهر الجهود في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل وهو أن **الطفولة الصحيحة هي أقصر الطرق لمستقبل سعيد** . وإذا كانت المهمة صعبة وتحتاج إلى جيش من الباحثين والعلماء ، فإن المجتمات الإقليمية المتفرقة من منظمة « **اليونسكو** » أو « **الجامعة العربية** » . يمكن أن تنبئ الاهتمام والتفكير مثل هذه المشروعات الهامة لتضخمه ، فنحن بذلك أن نعول العلماء والباحثين العرب ، كل العرب ، تنديد أطفال العرب . كل العرب .

● **أولها** : بين الخط الأول في الكتابة وهو تلك الحكاية الشهيرة عن **بائع الطير** الذي ذهب ليشرح تحت شجرة الجوز فألقى إهاده فصره استقط بعدها قام بجد طيريه إذ كان يأمل الشجرة مجموعة من الفردة أعجيبا الطيروش الذي يضعه البائع على رأسه فهبطت إلى طيريه وأخذ كل فرد طيروشاً وصعد فوق الشجرة . ولم يجد البائع حلاً سوى الاستعانة بخبرته في معرفة طبيعة الفردة ، فخلع طيروش والوهم أنه يرميهم به ، فخلع بالمثل كل فرد طيروشه ورمى به بائع الطيراش . هكذا استطاع الرجل أن يستعيد طيراشه ويرحل .

وما يمكن أن نأخذ من هذه القصة كثير فهو يطلعنا على حقيقة سلوك الفردة وميلهم إلى التقليد ، بحيث أن ما فعلته بالطيراش يمشي مع طبعها ، كما أن استزاد الطيراش قد تم بطريقة متفاعة وطبيعية . هذا بالإضافة إلى ما تحمله القصة من تسليو وتنظيف بشكل غير خطي أو مباشر .

● **أما المثل الثاني** وهو الذي يمثل محاولات غير موفقة لفرض سلوك البشر على فئان حيوانية فيمكن أن يدل عليه تلك القصة التي تصور اجتماعاً حيوانياً في مزرعة يتكون من **كلب وسطية ودجاجة وقطة** . وقد أراد الأستاذ الثلاثة أن يحتفلوا بعيد ميلاد صديقهم الرابع « **الكلب** » . وبدأ كل حيوان يعرض وجهة نظره في طريقة الاحتفال ، وانفقوا أخيراً على اقتراح الدجاجة الذي يقضي بعمل قالب حلوى يضمون فيه **الشعوم** ليطبقها الكلب في ليلة عيد ميلاده .

وعلى الرغم مما قد تحمله الحكاية من دلالة رمزية ترمي إلى تنمية روح التعاون ، وحب المراجعة والأصدقاء ، تبقى فكرة فرض سلوك البشر على الحيوان مسيطرة . ذلك أن الحيوانات لا تتحمل بعيد ميلادها ، كما أن عمل الحلوى ليس من وظائف الحيوان . وهكذا نجد أننا قدما للطفل معلومات خاطئة في مرحلة تطبع فيها على ذهنه كل ما يقدم إليه من معلومات يصعب تغييرها أو عوفاً فيما بعد .

قصص الساحرات

وهناك نموذج آخر من القصص التي تقدم للأطفال باللغة العربية هي **قصص الساحرات** اللاتي يعشن بعيداً عن عالمنا ويمكنهن الخضور في أي وقت وعلى أية هيئة لأبناء الأطفال الذين لا يسمعون كلام آبائهم . فتارة تنقص ساحرة هيئة **طائر جميل** . وتارة تنقص هيئة **عجوز حكيم** . وتارة تأخذ شكلاً خيفاً . وهن قدرات على فعل الكثير من الأمور مهما كان صعباً بأحد جهد ممكن . هذه القصص التي يمكن أن تدخل تحت ما يسمى « **القصص الخرافية** » تؤدي دوراً عكسياً تماماً ، ونشر بتقلية الطفل ضرراً بالغاً . فهي تقدم له معلومات خاطئة وغير ممكنة التحقيق ، كما أنها تجعل الطفل يعيش في عالم وهمي بعيد كل البعد عما بعد له في مستفله ، وكذلك تبعث في الطفل **الخوف** الذي يؤدي إلى الخين نتيجة ذوبان الأشياء والخلوقات وضياح ملاعها المشيرة . فإذا رأى قاتراً أن يستطيع أن يعرف إن كان حقيقياً أو مستحوراً ، وهذه تولد بالمثل الرية والشك في براه من حوله . وقد ينمو هذا الإحساس المخيف في نفسه ، وقد يصاحبه في مستقبل حياته .

أهمية التخيل ومساوئه

ومن المعروف أن معظم الأنماط التي سبق الإشارة إليها من حكايات على لسان الحيوان أو قصص السحرة والقصص الخرافية بشكل عام ، إنما ترمي إلى

من البلورة المسحورة إلى الشاشة الساحرة

ربما يكون طفل اليوم يعيش طفولة إرضى من طفل الأس بغسل المعطيات القريبة الكثيرة التي سبقت الإشارة إلى بعضها، وتضيف إليها الآن الشاشة الساحرة أو التلفزيون، ولا شك أن الصورة المتحركة الملونة، والإمكانيات الفائقة التي تتيحها البرامج التلفزيونية النوعة تقل للطفل كل ما يمكن نقله بالكاميرا السجيلة والإبداعية وتشد انتباه الطفل ساعات طويلة. ربما كان طفل الأس يعيش في عصر «القرجوز» أو «الأراجوز»، وخيال الطفل، وصدوق الدنيا والبلورة المسحورة، وهي وسائل متواضعة إذا ليست بوسائل العصر من سينما وتلفزيون. كما أنها تعتمد على جهودات شخصية الأفراد ذوي ثقافة محدودة. ولا شك أن الطفل في عصر صدوق الدنيا والبلورة المسحورة، وهو طفل للملاحم الشعبية مثل «أبو زيد الهلالي» و«عنترة»، و«الزنانة خليفة»، كان يعطي للطفل حساً واحداً للبطولة هو البطولة العسكرية التي تقوم على قوة بطل للحسنة وقدرته الخارقة. أما البطولة في العصر الحديث فإنها تتنوع بتنوع الموضوعات والمجالات انقلصة للتصوير. ومع ذلك فإن وسائل الترفيه في العصور الحالية كانت تقدم للطفل في حركات محدودة، وعلى فترات متباعدة تمطي للطفل للفرحة لاستيعاب ما رآه على عكس ما يقدم الآن فالبرامج متشعبة ومشوقة إلى درجة أن الطفل يظل مسلوب الإرادة طوال فترات الأسماك تقريباً فما عدا ما يقدم من برامج قد لا تكون جذابة أو مشوقة إليه.

أثر التلفزيون على الطفل

تتمثل خطورة التلفزيون على الطفل في عدة نقاط، ولكن الخطر ما يحمله التلفزيون هو أن الآباء كثيراً ما يشعرون بالراحة والرضا من بعد إطفائهم عن مشاكلهم واتشغالهم بمشاهدة برامج التلفزيون. وعلى الآباء أن يدركوا أن انصراف أطفائهم إلى رؤية البرامج باستمرار يؤدي إلى استلاب هذه البرامج، إلا أن جزءاً من هذه البرامج يسلب.

وللتلفزيون مساو، أخرى إذا أمية اختيار البرامج الموجهة للأطفال، ولا جدال في أن واضع خريطة البرامج التلفزيونية يكون دائماً في موقف حرج لأنه يسعى إلى إرضاء المشاهدين على اختلاف أعمارهم ومشاريعهم. كما أن عدم الاهتمام بتحديد مواعيد مبكرة للنوم عند الأطفال يجعلهم يشاهدون برامج وأفلام قد لا تكون مناسبة لأعمارهم.

ولكننا نتحدث عن التلفزيون في إطار ما يقدمه للأطفال، ومن المعروف أن الطفل يشغل ما يراه على الشاشة الصغيرة، وخاصة فيما يتعلق بالأفلام الأطفال، وكثيراً ما تحدد الأفلام للأطفال لأنهم لم يعرفوا الحدود الدقيقة بين الخيال والواقع، ولم يعرفوا مقدار الخيال فيما يقدم لهم ومقدار الواقع فيه، ولتأخذ مشين مما يقدمه التلفزيون، أهدأ للأطفال، والآخر للكمبيوتر، وإن كان أكثر من يشاهد من الأطفال كذلك. الأول هو مسلسلات «كنج كوتج» والآخر «رجل الستة ملايين دولار». والطفل يسأل كثيراً ويقارن ويطلب إجابات لما يراه. كيف يعمل «كنج كوتج» الجسر بنيه؟ كيف يرفع السفينة؟ كيف ينفجر «سيف أوست» هذه المسائل العالية؟ أيها القارئ «كنج كوتج» أم «سيف أوست» أسئلة كثيرة يطرحها الطفل ويبحث عن إجاباتها، وهذا من حقه. فإن وجد من يحسن الإجابة فمع وإن لم يجده وح

يبحث بنفسه عنها، وقد يقوده البحث إلى فشل فطحة الحبيب فيقع في المحذور ويتعرض للمخطر. وفي هذا الصدد يجب ألا يكتفي المسؤولون عن التلفزيون بتقديم الأفلام والبرامج، وإنما يتعين عليهم أن يفهموا الأطفال أن ما يرونه غير حقيقي، إما في ثنوت توجيبيه أو بصياغة خاصة لبرامج الأطفال.

أفلام الغرب

وعلى الرغم من أن بعض الأبحاث التي قامت على الاستفتاء قد أظهرت أن الكثير من البرامج لا تنفع ولا يضر إلا أن الثابت عكس ذلك تماماً، فإذا كانت بعض البرامج لا تنفع الطفل وهذا محتمل فبعضها الآخر ضار وهذا أكيد، ولتأخذ على ذلك عدة شرائح من البرامج والأفلام السرامية والروائية وأفلام الإثارة التي تقوم على بعض المسائل المتعلقة بعلم النفس. الكثير من البرامج الروائية مثل كما أنه يعطي للطفل خبرات جديدة، ولكن برامج العنف كالمصارعة والملاكمة تضر الطفل لأنه سيحاول تقليدها ولأنه كذلك سيشتعر بالجانب الوحشي في الإنسان وهو في مرحلة النمو الأولى التي يجد فيها الحنان والتدليل، وسيفكر وربما سأل عن أيها الطفل. ما يراه في بيته أو ما يراه على شاشة التلفزيون، وهي أمور تؤدي لتأثيراتها إلى نشوء متاعب كثيرة ربما تنهسي إلى حسابات انقصاص الشخصية.

وفي حق الدراما هناك الكثير من الأفلام القبيحة للطفل. وهي تلك التي تعرض في بقية قيم الحق والخير، وبعض هذه الأفلام التي تتناول موضوعات خاصة بالكل وعالمها ما تكون ملينة بالشدائد التي تتميز بالصراع العاطفي، تحدث لطباعات عميقة، وربما سببه، عن حياة الكبار، وتُدفع للطفل إلى حالات من الفصح المبكر يؤدي إلى الفيرة وعدم الثقة بالكبار، وأما الأفلام التي تقوم على الإثارة النفسية، كمعالجة حالات الاضطراب النفسي الذي يؤدي بصاحبه إلى النزوع إلى العنف أو الجريمة، فإنه يؤثر تأثيراً سيئاً على الطفل، فضلاً عن أنه يحدث تأثيراً ضاراً على جهازه العصبي.

مصرح الأطفال

إن الاهتمام بالطفل أصبح اهتماماً عاماً تعترف به جميع الأوساط الثقافية وتدعو إليه أكثر من المثقفين، ومع ذلك فإننا لم نجد أي من أدبيات الكبار على امتداد وطننا العربي الكبير من يهتم بالكتابة للأطفال، مع أن كثيراً من كبار الأدباء كعالمين قد قدم للأطفال العديد من القصص والحكايات، وأضن أن ليو تولستوي مثال هؤلاء الأدباء، وفيما عدا محاولات توفيق الحكيم المشاعرة جداً والمكتوبة للأطفال فوق الثامنة من العمر، لا نجد شيئاً من هذه الألوان الأدبية.

إن الأطفال ليسوا في حاجة إلى أدب يكتبه لهم كبار الأدباء فحسب، بل إنهم في حاجة إلى مسرح للطفل، فمسرح هو الحل الوحيد لإخراج الطفل من الانكسار ساعات ضوئية أمام الفيديو بالتلفزيون. كما أن الطفل بحاجة إلى من يعطيه الاهتمام فيشاركه في آراء بعض الأعمال البسيطة التي يمكن أن تساعد على أن يكون تقيياً وعملاً. ولا شك أن الاهتمام بالطفل لا يعني دائماً دفع الكثير من المال في سبيل إنشاء مراكز ورعاية فائقة، ولكنه يعني أولاً وقبل كل شيء، بذل الجهد الذهني الكبير لفهم سلوك الطفل وعقلته وتقديم أفضل الخدمات وتنميتها عقلياً وتربوياً وتنشيطاً وتربوياً وروائية. فالطفل هو المستقبل الذي تصعب بأيدينا في اللحظة الزاهية.



شركة الطباعة العربية السعودية ذات مسؤولية محدودة

SAUDI ARABIAN PRINTING COMPANY LTD

تلكس ٢٠٢١١٧
Post Office Box 6463

هاتف ٦١١٤١
Riyadh The Kingdom of Saudi Arabia

المملكة العربية السعودية الرياض
Telephone 61141

صندوق بريد ٦٤٦٣
Telex 202117 Sprint SJ

Printing is our business

and we pride ourselves in being good at it! Be the job large or small, we can produce it with the highest possible degree of quality and speed as we have the range of modern equipment and machinery to do so.

الطباعة هي عملنا

ونفتخر بأننا نفعلها. وبمواء كانت
الكمية التي قطعها صغيرة أم
كبيرة. فإلنا - بما لدينا من
خبرة في هذا المجال - نستطيع
أن نتجها بأعلى درجة
ممكنة من الجودة بفضل
لجهزاتنا الحديثة والمؤهلة
لمثل هذه الأعمال.



بريطانيا: دولة مختلفة عن غيرها من الدول

انظر بريطانيا بكثر من انظارا واحدة من ناحية السياحة كدولة يتقاطر اليها السياح لقضاء اجازاتهم - ولا يستطيع المرء ان يغفلها ماب دولة مزينة الاطراف حيث ان التنقل داخلها من منطقة لاخرى لا يستغرق وقتا طويلا - انها ملاذ ترحل ملاحقو المغامرة الغلاء حيث انك تستطيع ان تنقل مئات الاميال ولا تشرى نفس الحقن العريش او نفس اذنه (طبعي) بل اترى العديد من تلك الاماكن والمناطق المبهمة والشفقة .

ولا شك ان لندن تعتبر موضع اهتمام الزوار العرب وغيرهم اكثر من غيرها - غير ان اقبال السياح على المناطق الاخرى داخل بريطانيا بدأ يزداد في الآونة الاخيرة حيث يوجد اكتشاف مناطق الغابات (الغابات) في اميندنه او جبال ويلز ورومانيا او امدان الانجليزية العريقة والتاريخية و العصابات والمسرحيات الاحلجية او العصور والفلاح والشارك التاريخية او القرى الجميلة والسواحل ذات المناظر الخلابة .

ان لندن ليست سوى جزء من بريطانيا - ولكن للمواطنين ان يجدوا ما يروح عن أنفسهم وان يستمتعوا بالمناظر الرفعة والتجارب الشيقة على بعد عدة ايام من العاصمة البريطانية .

ويعلم ما بعد الزثر ان التنقل داخل بريطانيا غشاية في السهولة - صحيح ان حركة المرور في لندن تعسفا احسانا من الارواح الشديدة - ولكن شبكة الطرق المخصصة للسيارات تساهم في دول شت على الوصول الى المنطقة التي تريد زيارتها او اكتشافها فا ستجرت سيارة سواء ليداتها بنفسك او مع سائقها - ولتدر مسافة الاستمتاع مسافة بسيطة وسهلة - ان السكك الحديدية في بريطانيا لتعبر ماكتفاة وتستطيع ان تعبر الى الجهة التي تريد زيارتها براحة وسهولة نتيجة لخدمات المتابعة المعروفة باسم انتر - سيتي (خدمات التنقل بين المدن البريطانية) .

انظر الى ذلك انك تستطيع ان تتعمق في ايامك الثلاثة بحيث تتحرك السيارة التي ستأجرها عند الحاجة .

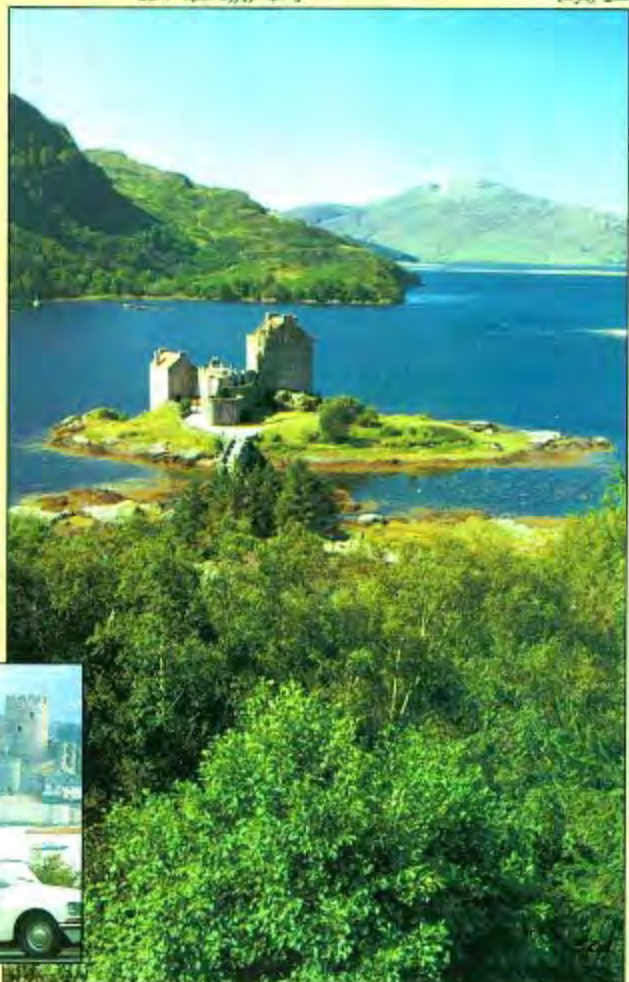
وفي المناطق تستطيع ان تتناول طعام الشطير او العشاء او امشاء كذا - رحتان الى افتره (٦٣٠ كيلومتر) في خمس ساعات تقريبا) او الى كارديف (٢٣٠ كيلومتر) في ساعتين وخمس دقائق) او الى مدينة بولك التاريخية (٣٠٠ كيلومتر) في ساعتين وعشر دقائق) - كما توجد ايضا خدمات جوية متعلقة بين لندن واطراف الكبرى داخل المملكة المتحدة .



قرية في كورنوال لصيد الاسماك



مندق ولفرسايه



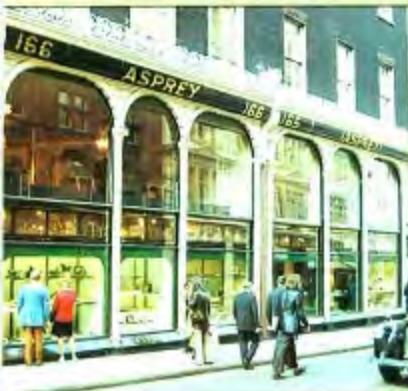
كونوي كاسل في شمال ويلز

ايليان دوران كاسل على الساحل الغربي لاسكتلندا وبناظره الجميلة





مهرجان داري في اسوم بالقرب من لندن



توجد في بريطانيا فرص التسوق الممتدة بما في ذلك النقشات والتحف الفنية

ويعدّ ألا يكون التسوق مقصوداً على لندن دون غيرها من المدن - أن كثيراً من كبريات المولات التجارية المتعددة يوجد هنا فروع في تلك التجارة الأخرى وذلك إلى جانب المحلات التجارية الصغيرة الأخرى التي تنظم إليها الزوار لشراء الهدايا الشخصية أو الملابس أو التمتع بالآثار.

إن سكوتلند تشتهر بجزر غاسلرها الطبيعية الخلابة وجسدها وبحيراتها (ويطلق عليها كلمة «لوح» في تلك الأصناف) وكذلك الأبنار والتصور التاريخية إلى جانب ما يشتهر به الإسكتلنديون من العادات والتقاليد والتي الوحي والزمر والحوليف وحيد السمك - كما أن سكوتلند تملك بعضاً خاصة الزوار أو التسوق استهوى يمتلئ من اللباس الاسكتلندي للعزلة وغيرها من المنتجات مثل فرش العطران (وهو فرش من العيون مثل عطران مختلفة الألوان على دوائر قفّة) والآلة والمجوهرات - وهناك محلات تصاريح المتخصصة والتي تعرض بعض المنتجات مثل سبلاسل الشهيرة والتكشمير وغير ذلك من المنتجات الشهيرة من نوع «تشيلاند» و«دعير ايل» سواء في القرى الصغيرة أو في مدينة إدنبره الخيطة - أما الشوارع العذبة في أديسه ومراكز التسوق في «سيت» أو «غرينيس» أو «أرفين» فهي مملو التسوق الغير مسجون إلى شراء التمتع بالآثار.

وفي ويلز - الإمارة الخيطة والشهيرة - يستمتع السياح شراء المنتجات أو السلع التقليدية حيث تزرع الحرف العريقة مثل السيج والآلة وغيرها - وتوجد كثير من المصانع التي تسرح بالزوار - وتشتهر ويلز بتدورها الطبيعية الخيطة مثل الجبل الشاهقة والوحيات الخمرات الساحرة وإن كانت تختلف عن اسكتلند - وإذا كانت اميركا ترحلت فإن اميركاك سيستحقون دون شك بالتعريف للثروة مثل ركوب القطارات البخارية التي كانت تستخدم في الماضي للاغراض الشائعة نقل الأرواح والخشب والذود الخام من البلاد إلى الساحل وتحرق المناطق الريفية في ويلز.

وفي إنجلترا أيضاً توجد إلى جانب لندن كثير من المدن التي تحظى بالهجوم الزور - توجد على جبل ايشل وسامور التي تشتهر بقمورها على والتي تبعد نحو 35 كيلومتراً ولكن زيارتها في حدود يوم واحد - ولكن اترج هذه الزيارات ضمن رحلة أكبر على طول رادي التير التي يصير ساحرة والسحر والجول - حيث يتأكد أن اكتشاف في نفس القرى لثقة والأصالة (حيث يوجد مزيد من المولات التي تشتهر منها التحف الآثوية وحيث توجد بعض المطاعم الممتازة) - كما يتأكد التسوق في الكسوف - وهي لا تعتبر غربة ملبية جميلة - في طريقك إلى مدينة سانت ولي لثال كونسولاد هيلز - وجن هذه التلال توجد بعض القرى التراثية في بريطانيا والمناطق الريفية والمطاعم المستنارة وحسنة من المولات التجارية الصغيرة والساحرة.



وإذا جهت شمالاً تجد لندن التاريخية مثل تشيستر ونورث
ويرجع تاريخ كليهما إلى العصور الوسطى وتوجد بها مراكز تسوق
عظيمة - هذا فضلاً عن مظاهر الفن المعاصر السريع والمتناقل
الساحية التي تشهر بها المدينة .

وهيّا وجدت في بريطانيا فذلك تجد عن كتب كثيرة من المظاهر
الحضارية المتبعة والأحداث الرياضية التي كنت غالباً ما تسمع
عنها مثل سباق الخيل . ويوجد في بريطانيا أكثر من ٥٠٠ سباق
سوي . وهناك موسم يتدلى على مدار السنة وهو موسم الصيد
السوي الذي يبدأ من يوليو حتى الربيع الثاني وتوافق جزئياً مع
موسم آخر من اواخر مارس حتى نوفمبر .

ويعرف سباق الخيل في بريطانيا بـ «رياضة الملوك» وتواصل
الملوك الإناث الثلاثة هذه التقاليد الملكية العريقة بمعنى أنها تمتلك
أجناساً ولها حيرة ومعرفة واسعة عن مضمار الخيل وتسلوها . ويبقى
تلفظ معظم التهرجانات الرياضية على بعد عدة أميال من لندن -
على سبيل المثال دامي ورويك أسكوت - إلا أن معظم السباق
يعبر عن مضمار بين المادرات لطبيعة الجبهة . ويتقرب منها لوجود
القاعات الرياضية المتأخرة . وكثير من هذه الفنادق كانت في السابق
منازل ريفية من النوع الرأقي ويرجع تاريخها إلى عدة قرون من
الزمان وتتميز عن غيرها من الفنادق الحديثة الكبرى بالخدمة
الشخصية الودية التي لها تقدم طابعاً فائزاً .

وكما هناك الفنادق الودية في مختلف بريطانيا هناك أيضاً كثير
من الشاغل والصور التاريخية المفتوحة للجمهور . وبالتحديد من كل
مدينة من المدن الكبرى يوجد عدد من هذه القصور وبعضها لا
يزال محتفظاً به رغم قلة ماله وكونه مهجوراً لا يسكنه أحد - بينما
توجد قصور فخمة ما زالت تحتضن نفس الأسرة التي قامت بها منذ
مئات السنين . وتوجد إلى جانب ذلك قصور إقطاعية كان يملكها
أسلاف «مقامر» في أمسيات .

وبعض البيوت التاريخية فتلكها هيّا تراثاً تراثاً (الآثار)
للوس للمحافظة على التراث) أو فتلكها الدولة . بينما يوجد عدد
آخر من البيوت المملوكة من قبل الأفراد . وهي تطوي جميعها على
أهمية خاصة لأن وجودها يتيح المجال للزوار والسياح للقاء يوم
جمل لزيارتها من قبل جميع أفراد الأسرة . تصف إلى ذلك ما تتميز
به من الناطق المعاصرة الرائعة والحدائق الشفة والمتنوعات الفسحة
كما أنها تشمل الآثار الفخورة واللوحات الفنية السارة والمخزف
الضيق وما إلى ذلك .

وتطوي بعضها على عدد من التزاوج الجارية مثل قصر تويج
هاوس «بالتقريب مسكن «بيات» و«ويستون آني» على
بعد ٧٥ كيلومتراً شمال لندن حيث يمكنك التوصل بـ «بياتك»
داخل حدائق أسفاري . وفي «بوليو» على بعد ٨٦ ميلاً إلى
الجنوب الغربي من لندن في نورفولك (القناة الجديدة) يقوم



لاهنهام (مدينة تاريخية) يسهل الوصول إليها من لندن



شاهد الحفلات في متحف تويجهايت وأبلدلاها



ملكة ووبرت الحيوانات



تدريس اللغة الإنجليزية



يمتلك التسوق في ونسور خارج لندن



مختبرات اللغة التي تساعد على تعلم اللغة الإنجليزية



استعراض العلم في لندن



مراكب علمي للتحلف القوية



معروض الزوارق الدولي



تبديل الحرس في قصر بكنجهام كل يوم

التحلف القومي كتسابات حيث يعرض تاريخ السرايات وقادتها كما يوجد خط حديدي (في خط حديدي مفرق المينوريل) عند عديليا فوق العروشات الشبية في السحاب

ومن الاماكن التي من اجها يبل العرب على زيارته السكندرية اهم بريندون ان يتعمدوا الاخرية حيث ان هناك عدة كبريا من السرايات احصا يتضم اللغة الانجليزية ومن الاصل ويعتقد انهم ان ينظر لرمز اللغة في البلاد التي يتحدثونها هذه اللغة هناك عدد من المدارس المتدرا في كنفود وكامبريدج وبرلوك وبيروكوت وهي ترحب بالطلبة من كل من السرايات وتعتبر هذه المدن لتطويع السرايات ومعارضة الطغمية الحديثة

وبما كانت قديما في سرطاني كتعب اللغة او لتسوية بعض الاماكن التجارية او لاجراض السرايات لصفوة فاك مسجد كبريا من الاحداث بصرف النظر عن القارة و الوقت الذي لم يرد في هذه البلاد على سبيل تلك الاحداث الوضعية التي يند الاماكن منها معاها (موسم كره القدم من اواخر السبتمبر الى مايو) والمجتمعات السرايات والحدوات والشباب السرايات والمعرض من عتقت الاثراج وكذلك احداث السرايات الكبرى في لندن مثل معرض ابروارك الدولي (بيلوا) ومعرض البيت الثاني (ماريس)

ولما كانت قديما في سرطاني كتعب اللغة او لتسوية بعض الاماكن التجارية في النوبة التي تلووم براديا حيث يتنعت المسؤولون في هذا المركز بالاحداث التجارية والطريقة التي يتنعت بها ان توجه في الاماكن ذات الاهمية القوية ان من يفتنون زيارا هذه البلاد الشبية والمعلقة عن غيرها من الدول الاخرى للقاء اعزائهم فيها لا يمكن ان يتعمدوا باقي مثل على الاعلان

وتتوصل عن المزيد من المعلومات يرجى الكتابة الى

قسم الشرق الاوسط
هيئة السياحة البريطانية

Middle East Department
British Tourist Authority
239 Old Marylebone Road
London, NW1 5QT
ENGLAND

والنسبة للمعلومات التالية

يرجى وضع علامة أمام

اسم المشور الذي يريده القاري

بريطانيا فليس ساحلي

السياحة لعملا المتعللة بالحيوية

بريطانيا لاسدرة من اسكيا

كيف تحصل على السفر في بريطانيا

العلاج القوي في بريطانيا

ADD

المفتاح الصغير

كان الجو شديد الحرارة ، الشمس في كبد السماء تسبح في محيطها الأزرق . بدت حرارتها كما لو كانت مصممة على أن تحرق كل شيء تحت السماء . اختفت الطيور تبحث عن أماكن ظليلة . حتى ذلك المنزل الوحيد وقف يجتمى تحت أكوام الفش والأعشاب في غير حجل . كان يقع بعيداً منعزلاً عن منازل المزرعة المجاورة ، والتي كانت تبدو متقاربة متسلسلة ، يجتمى كل منها بظل الآخر .

كانت أشجار السرو تحيط المنزل الصغير ، تبرز بعض أوراقها عند هبوب نسمة خفيفة . وفي شرفة المنزل كانت تقف امرأة في منتصف العقد الثالث من عمرها . أخذت تنطلق إلى الشطر أمامها بنظرات آليّة . الأرض تمتد أمام بصرها إلى ما لا نهاية . قد شق الممرات مساحة كبيرة منها . الخطوط سوداء متساوية متوازية ، توارت فيها بذور القمح . وتحملت للرّاء الأرض وقد غطتها سيقان شجيرات القمح الشّعبية . وقبّاجت أمامها السنايل متعاقبة كأنها موجات بحر أصفر تضربها الرياح . وتمت عصولاً ولبراً يعرض ما تعمل زوجها مع المزارعين من تعب وجهه . تهذت المرأة وبدأت على وجهها شيء من عدم الرضا . خطت إلى الخلف . دخلت حجرة الطعام . زوجها يجلس إلى مائدة الطعام يتناول غذاءه . « يندرو بوهاي » إنه فلاح موفق ناجح . رفع عينيه عن الأطباق . انبسم لزوجته التي كانت تقف بالباب . أشعة الشمس تنعكس على شعر رأسها الأسود الفاحم . كان متسائلاً على كتفها خيالاً من أي معالم التزيين ، حتى ولا قصة فوق الحاجب . . اقتربت من المائدة وسأته :
— أين القمصان التي غسلتها بالأمس ؟

● اعتقد أنها في الصبوان .

— في بعضها ثقوب تحتاج إلى إصلاح .

ثم أضافت وقد لاحظت أن طبق الأرز لم يعد به غير القليل .

— هل تريد مزيداً من الأرز ؟

وفي سرعة أجاب الزوج :

● كلا . فانا أريد العودة سريعاً . يجب أن تنتهي من حرق الحقل

الجنوبي اليوم . لأن غداً الجمعة .



ووقف (بندرو) ساجياً للمفعد إلى الخلف ، بدأت الزوجة تجمع الاضيق فوق الثالثة . دس الزوج يده في جيب معطفه الكاكي . اخرج منه قطعة من الخيط السميك معقودة على مفتاح كبير وبجواره مفتاح آخر صغير . حل عقدة الخيط بأصابع عجلة مثلهفة . أعاد المفتاح الصغير إلى جيب المعطف في حرص . . كانت عينا الزوجة ترقب حركاته وهي تمد إليه يدها في صمت تتناول مفتاح الصيوان .

طاهر الاثنان حجرة الطعام معاً إلى الشرفة . لب - بندرو - قراعه الأيسر حول كتفها ونظر في وجهها :
— أنت متعبة ، محتقة اللون .

لم سألها في حنان . .

— ماذا كنت تعملين من الصباح حتى الآن ؟

● لا شيء أكثر من المعتاد . ولكن حرارة الشمس تصيبني بالصداع .

وتنفس انقصة الحالية قال :

— أرجو أن تأخذي لنفسك قسطاً من الراحة ، وحاولي النوم حتى أعود من الحقل .

ثم التفت عونها في نظرة عميقة مريضة ، وقال - بندرو - وهو يتجمع معطفه :

— الحرارة اليوم شديدة . الأفضل أن أترك معطفي هنا .

ويدون تفكير خمع المعطف ونأوله إليها . أتت درجات السل الحشوي تحت وزنه الثقيل وهو يغادر الشرفة . وصل إلى بوابة السور . مد يده وفتحها . التفت إلى الخلف وقال :

— سوف أمر على - بتا ماريا - في منزلها وأدعوها لزيارتنا . ربما لا أعود قبل الغروب .

هزت الزوجة رأسها موافقة ، وتتبعت نظراتها على الطريق . حركات رأسه بين كتفيه الخفية وحفظاته الواسعة الوثيدة ، أحست في حلقها ألماً . نظرت إلى المعطف الذي تأولها إياه . انبعت منه رائحة سيجاره المفضل الذي اعتاد أن يدخنه في طريق عودته من الحقل . وعندما بدأت في طي المعطف ، سمعت صوت شيء صغير معدني يسقط على الأرض . نظرت حيث الصوت . الفتاح الصغير . ألحقت عليه . التفتت بأصابع مثلهفة ، حملت إليه في كفها كأنها تراه لأول مرة . زادت حدة الألم في حلقها . أحسست الكلمات بين شفتيها . وفي لحظات بدت كأنها في الحسرين من عمرها . خطت ببطء إلى حجرة النوم . ألقت المعطف على ظهر أحد المقاعد . فتحت إحدى النوافذ . امتلأت الحجرة بالسفوف وأشعة الشمس . على حصرية كانت تغطي أرض الحجرة توجد بعض الملابس المغسولة . ألقت بحمها جالسة بجوار الملابس بدأت في طيها بسرعة وعصبية . كأنها تحاول طرد أفكار جالت بذهنها . عينها تجوبان أرجاء الغرفة في حركة مستمرة . استمرت نظراتها أخيراً على صندوق صغير في ركن مظلم تحت السرير مدفوناً في حصرية كشفت عن بعض أجزائه . لم يلت نظرها قبل الآن - جذبت عينيها بعيداً عنه ، صورتها في ذهنها .

رأت بين الملابس قميصاً أبيض - التفتت . الفيصل يه قلب . تناولت الإبرة واخيطت وفي عصبية أخذت تحبك القبط . صورة الصندوق الصغير في ذهنها . . الفتاح الصغير في جيب ثوبها . . شكت الإبرة أصبعها . اندفعت قطرة من الدم من أصبعها . انصبا الفيصل الأبيض . نظرت إلى بقعة الدم وإلى الفيصل . إنها تحبك في مكان سليم من الفيصل . سألت نفسها وهي تجلبد اخيط من الفيصل في سرعة وعصبية .

— ماذا دهان ؟ ماذا أهم إلى هذه الدرجة ؟ وماذا يهم إذا كان هو قد رأى أن يحفظ ملابس زوجته لسانة ؟ أليست قد ماتت ؟ إنها ميتة . نعم إنها ميتة الآن .

وأخذت تردد الجملة الأخيرة مراراً ومرات محاولة فتح نفسها بعدم الاحكام . أرادت أن تولج الخيط في الإبرة ثانية . لم تقدر ، اغشورت عينها بالدموع . حجت الدموع عنها الرؤية . صاحت :

— يا زهي انحنى القدرة حتى أستطيع شيان تعبيرات وجهه وهو بعيد الفتاح الصغير إلى حيب المعطف .

هدأت نفسها قليلاً . حفت دموعها بطرف كم ثوبها . ولقت في نشاط منحرف . أحست حرارة الجو تكاد تحرقها . وطينت الصمت من حولها لم يعد مهنلاً . سألت نفسها .

— لماذا لم تحضر - بتا ماريا - حتى الآن ؟ هل شيء - بندرو - في عجلته أن يمر عليها ؟

وتحيطه وسط الحقل عملياً في طول وعرض الأرض الصرورة . ليس في ذهنه أي شيء غير العمل . حارسه في العمل يجعله لا يرى ولا يسمع أي شيء غير ما ترتبه الأرض . أخذت تنزع حجرات المزل ذهناً وإلياً بحثاً عن شيء قد ينسبها ما يدور في رأسها من أفكار . لحنت وصول - بتا ماريا - بأشزع ما يمكن . قد يكون في حديثها معها ما ينسبها الأفكار المؤلمة التي تدور في رأسها . ولكن قفزت إلى ذهنها صورة تعبيرات وجه زوجها وهو بعيد الفتاح الصغير إلى حيب المعطف . اغشرتها الألم . سألت نفسها في رهبة وخوف . .

— هل أفتح الصندوق ؟ ليس هذا من حق . إنها أشياء تخصه . ولكن لماذا يحتفظ بها حتى الآن ؟ لماذا ؟ وماذا بداخله ؟ ماذا كانت تلبس ؟ وكيف كانت تبدو ؟ لا ، لا ليس من حق أن أفتحها .



وأخيراً فقدت كل ما لديها من مقاومة ، ووجدت نفسها تحني أمام السرير ، تحب الصندوق الصغير . تهبط في عمق . وضعت المفتح في القفل . أزعجها صوت المفتح الصدى ، داخل القفل .



عاد الزوج هذا المساء مسرعاً إلى المنزل . سيجاره المعتاد يتراقص بين شفتيه مزهواً بنفسه ويعلمه الدين أنقوا العمل في الحفل الجنوي . تقابل مع - بتا ماريا - عند البوابة . . قالت له :

— زوجتك في السرير مصابة بالحمى .

أسرع إليها .

• سألها إلى المدينة لأحضر الدكتور .

أحست زوجته برودة يده على جبينها . فتحت عينها في قنور . قالت في صوت خافت :

— لا تذهب . سأكون على ما يرام غداً إن شاء الله .

لاحظ في عينها قلقاً وخوراً . . الطريق إلى المدينة طويل معتم ومجهول في مثل هذه الساعة من الوقت . إنها خائفة . .

— لا تخافي . . سأعود في أقرب وقت .

حل إليها السكون سهيل الخواد ووقع حوافره وهو يسير على الطريق .

اقتربت منها - بتا ماريا -

— هوني عليك . . سيعود حالا ومعه الدكتور . . لا

تجزعني يا حبيبتي .



بعد ساعة عاد - يدرو - قلقاً مهموماً .

— لم أجد الدكتور في منزله ، لكن زوجته وعدت بأن ترسله إلينا بمجرد وصوله .

أرادت - بتا ماريا - أن تقضي الليل بجوار الزوجة المريضة ، ولكن - يدرو - هو الذي سهر بجوارها بلحظتها ومعني بها . فقد انتابه القلق والخوف عليها .

— حقاً إنها كانت متعبة في الصباح ، لكنه لا يؤدي إلى هذه الحمى المفاجئة . يا لمي أرجو أن لا تكون حمى خطيرة .



مر الليل ضوياً على الزوجة . . فقد عاشت في ألم وقلق . كانت تنظف في سريرها من جنب إلى جنب . لكنها في آخر الليل استطاعت أن تحظى بفترة نوم قلقة . حاول الزوج بعدها أن يغط بعض الغضاضات . وعندما استيقظت كانت أشعة الشمس تنساب إلى داخل الحجرة خلال نافذة نصف المفتوحة . انعكس ضوء الشمس على وجه الزوجة السابقة . كانت أنفاسها تزدرد عميقة . وجهها خال من كل التعبيرات لاشيء غير الوداعة والاستسلام . سرت في نفسه موجة حنان غامر . نهض في هدوء محاولاً عدم إحداث أي صوت . نثقت يميناً ويساراً . لم تقع عيناه على - بتا ماريا - لم يهجم . فقد تذكر أن اليوم هو الجمعة ، وأن العمل في

الحفل الجنوي قد انتهى .

انقصد الرائحة الشبه التي كانت تنبعث من المطبخ صباح كل يوم .

بدا له المطبخ نظيفاً منظواً ولكنه غير مريح . لماذا لا يقوم بعمل ما ؟

لا مانع من جمع بعض الأخشاب . حل قاسمه واتجه إلى الفناء الخلفي . كان الصباح صافياً . السيم يهب رقيقاً عليهما . فتح - يدرو -

صدره وسحب نفساً عميقاً شم فيه رائحة أشجار حقول الأرض التي يربو إليها . عثر على كومة كتل من الخشب عند شجرة المانجو الصغيرة .

بدأ في تقطيعها . تحرك القاس في يده إلى أعلى وأسفل . تساقطت قطع الخشب حوله . توقف لحظة ينزل قطرات عرق على جبينه . جففها يظهر

كفه اليسرى . تحت عيناه نقابات من الدخنة . صاح في دهشة .

— يا لمي لقد قامت أمي بتنظيف هذا الفناء . إنه عمل شاق

لقدت به ، بالإضافة إلى حرارة الجو الذي سبب لها هذا الصداع والحصى المفاجئة .

أثارت الرياح بعض الأوراق الشجر الجافة مع قطع من قماش

أبيض . نجها - يدرو - إنها نصف محروقة . يا لمي ، شخص ما كان

يحرق الملابس . ألقى القاس بجواره على الأرض . اقترب من قطعة القماش

المحروقة . فحصها عن قرب . بدت في عينه تعبيرات شك وخيرة تمنعها

تعبيرات من التعجب والأفكار . وأخيراً تصارعت في وجهه تعبيرات

الغضب والألم والخوف . جرى عائداً إلى المنزل ، وفي ثلاث خطوات كان

في الحجرة . رأى معطفه معلقاً على ظهر القعد . أنفاس زوجته تزدرد في

النظام . إنها ما زالت نائمة . انحنى تحت السرير . جذب الصندوق الصغير

في زفك وهو يقول في نفسه :

— لا شك أن على خطأ . . فبي لا تركب مثل هذا العمل . هي

لا تقبل أن تعمل هذه القعدة . إنها لا ترضى لنفسها أن تعمل هذا

الشيء السخيف . وفتح الصندوق . . كان فارغاً . .



عند الظهر وصل الدكتور . أحس بما تعانيه . سألها بعض الأسئلة

العادية . أجابت إجابات مبمجة . كان يقف - يدرو - قريباً منها يستمع

إلى أحوار . كانت على وجهه تعبيرات غامضة ، قال له الدكتور عند

البوابة :

— ليس بها شيء خطير . ولكن يبدو أنها قلقة بخصوص

شيء ما ، واعتقد أنها في حاجة إلى الراحة التامة يوماً كاملاً .



انطلق الدكتور على ظهر جواده . . جلس - يدرو - في الشرفة ساهماً

مفكراً يحاول أن لا يتملكه الغضب تجاه زوجته . يتصن أن يكون ما

حدث شيء يضاف إلى الذكريات . يمكن أن يشكروه الإنسان بدون أن

يثير في النفس شيئاً من المرارة أو الألم . لا شك أنها سوف تتقدم على ما

حدث منها اليوم أو غداً . وربما تحارب أن تقنعني بأنها ما فعلت هذا إلا

بدافع حبها لي . وسوف استمع إليها وأسمعها في النهاية ، لأنها صغيرة

وأنا أحبها . وأرجو أن لا ينال هذا الحادث شيئاً من حبنا . . .



التحريك

— أي نوع من العمل .. حلاق .. نجار .. بناء ؟ ..

● صاير .. صاير ..

كان العرق قد بدا يقطر جهدي .. كنت انتظر منهم سؤالاً في الحساب أو
المحاسبة .. سؤالاً من مجموعي .. عن سبب تقوئي .. لكنهم لم يتسوا بأكثر
من التقصي عن أبي .. وتبنت لجنة الامتحان من مهنتها وخرجت ..

● ● ●

قال مرسي جاد لأبي :

— لا يهم .. المثل يقول إن فاتك الميري ..

خلف أبي أن يفوتي الميري .. وهكذا جثث إلى هنا .. إلى قسم النسخ
في تلك الإدارة التي تحمل بملزوم قديم وطيب .. في أول لقاء مع المدير الذي
جعلنا إليه سائل :

— من عنكم يحسن الضرب على الآلة ؟

قال مرسي :

● صابر كان الأول في مدرستنا .. أحسن ممن يضرب على حاسوب الآلة ..

نظر إلى الرجل في دهاء .. كأنه قط يوشك على انقراض فلر وحيد بلا
حيلة .. وصدر الأمر فاستلمت الزميلة العتيقة .. كانت قديفة ووحيدة وكان
علي أن أراسيها وأشركها وحدها .. كانت معفرة وكان علي أن أزيل عنها
الغبار .. لكنني تعايشت معها وارتضيت بها رفيقة سنوات الشباب .. حتى
جاء اليوم العجيب الذي طلني فيه المدير .. كان يجلس في وقار وقد وضع
السجائر في ركن فيه .. لم يكن السجائر مشتعلاً .. كان يهتز - تسوشك على
السقوط لكنها لا تنقطع .. تبهز وألسنة تلتمع ثم تختفي وتشتابي رغبة في إبعاد
السجائر لأرى بريق أسنانه .. قال في وقار :

— في .. في .. صابر يا صابر .. تبقى أيه ؟

● اقبل حرف جر ..

« أنا إنسان آلي .. ماكينة .. وحروف الآلة عال وواطئ .. ولشريط
ملون لهر وأسود .. أنا صابر لثدي جاد الرئيس صاحب المكنة .. الوحيد
الذي صرخ في وجه المدير .. ولست آلة .. أنا إنسان .. » من يومها والأمر
بيننا يختلف .. ولكلمات التي قلت لي في مكتب المدير ما حدثت فقال ..
كانت البداية علماً قال مرسي جاد :

— تدخل مدرسة المكنن .. تتعلم الضرب على حروف

الآلات .. تتحول إلى أفندية محترمين في مكاتب الشوك ..

ولأن أبي كان يثق في مرسي جاد فقد تقدم بأوراقه إلى مدرسة التجارة

المتوسطة وكأنه يتخلص من عبء جهلهم على صدره .. وشابهت السنوات ..

وحصلت على دبلوم التجارة .. قال مرسي لأبي :

— تقدم ليليك بطلبات وظائف ..

وتقدمنا ..

لكن يوم الاختبار جاء بما لا تشتهي السفن .. كانت لجنة الامتحان
المكونة من أربعة كروش متفوحة تتوارى خلف أربع نظارات شمسية قديمة
تضجض ثيابي .. أحدهم ركز اهتمامه من خلف العدسات إلى حذائي القديم
الكالح .. الآخر صوب شعاع عدساته إلى بظفوني البني الأجرب القديم ..
أما الآخر فقد نظر إلى سترلي .. لم تكن سترلي .. كانت سترزة معارة .. كانت
واسعة وكنت غارقاً بداخلها .. أما الرجل الأخير فقد سألني في ثقة وكبرياء :

— اسمك ؟

● صابر جاد الرب ..

— سنك ؟

— ثمانية عشر عاماً ..

— أبوك ؟

● ماذا ؟

— أبوك .. نهته ؟ ..

● غامبل ..

ورأيها .. آلة جديدة .. تبسم في براءة وتلمع لسانها كما تلمع أسنان
السيد المدير .. قال :

— أنت غضبان ؟

● أبدأ ..

— ما رأيك في هذه الآلة الجديدة .. آخر طراز ..

● نعم ..

— دع أثتك القديمة للموظف الجديد ..

● حسناً ..

— وسوف أمر بنقل هذه الآلة إلى مكتبك ..

كنت مازلت عاجزاً عن مجارته في الحوار .. كان الموقف القديم مازال
مائلاً أمامي بكل تفاصيله وسخفه .. أضاف المدير ..

— لو سمحت .. هذه المذكرة سريعة .. مطلوبة بسرعة ..

مد يده بمنلف يحوي مجموعة أوراق .. أخذها منه .. قلت ، أمرني بأن
أستريح .. أقسم أن أطلب شيئاً على حسابي الخاص .. زال الجدار بيني
وبينه .. بدأت أحبه ..

● ● ●

كانت حروفها تتحرك في رشاقة وخفة وتنطبع على الورقة كلبت
صحيحة .. كانت أوراق الملف كثيرة ولكنها كانت تسوي .. والوقت يمضي
دون أن أشعر بالرغبة في التروغان من الإدارة كما كنت أفعل في الأيام
الماضية .. من يومها وأحسب يؤكد لي أنني لم أهد مجرد آلة .. أو ترس ..
بل إنني نسبت تلك الأيام التي عايشتها فيها إحساساً طيباً .. بليني إنسان
آلي .. مكنة ..

— تمام يا صابر .. في حرف جر .. تجر فيل .. تجر ثور
مثلك .. لكنك رفعت الجرور ..

لم أفكر في الإجابة .. أحسست بالهرج .. أنا رفعت الجرور وهذا خطأ
لا يصح من كاتب آلة محند مثلي ..

لندفع المدير .. يحكي في صخب .. والسجائر يتر في ركن له ..

— أنت يا أفندي تنقل .. ترسم .. أنت مكنة .. آلة .. أنت
ترس تدور حسب رغبة العمل ..

أفقت لنفسي .. أنا رفعت الجرور لكنني لم أتصور أنني مجرد ترس أو
آلة .. يلبس عليها المدير فتعمل .. انتابني رغبة في إسقاط السجائر من
طرف له .. فخرّب هو المكتبة براحة .. وصرخ :

— أنت حيوان .. حيوان ..

صرخت أنا الآخر :

● أنا إنسان .. ولست آلة .. لست آلة ..

امتدت يدي إلى السجائر .. لسته فسقط على الأرض وثار الرجل .. مند
يده إلى الجرس .. ودخل لسعاة والموظفون وأحاطوني .. كنت ما زلت أهدي
مدافعاً عن كيالي الجريح معلناً أنني إنسان ولست آلة .. إنهم خدعوني في
الاختيار الشخصي في البنك .. إن مرسي جاذ متعلق .. إنني لست فيلاً ولا
ثوراً ..

● ● ●

مرت أيام .. وظلني المدير .. قلت لنفسي .. سوف يسوق عل
العقاب .. ربما ينقلني إلى إدارة أخرى .. ربما يحضرم بضعة أيام من
مرتبي .. دخلت .. قابلني بالبنامة فعبجت للامر .. طلب مني الجلوس
فجلست .. قلت لنفسي « فليقابلني وأنا جالس بدلاً من أن أثقل أخبار النقل
واقفاً » ..

أشار إلى أحد أركان المكتب ..

اللعن

سحفاً ... لا كانت ولا كان هذا اليوم يا أي ... أليظ بك يا كليلي ... أكانه
أصرخ رعباً وقرعاً من هول ما ينتظرك .

ويقول شقيقها أحمد :

« مهلاً يا صائد ليست ذبيحة ! إنها إنسان ... أحيى إنسان ... ربما يكون
ذلك وهماً ... أو مرضاً إن بقي لا يدخله إنسان غيري هل يكون أنا السب ؟
أنا شقيقها أضعض داخل خور ليس لي غيرها منذ وفاة والدتها والدنيا
ولما عليها حزن أبين ... لا ليس مد يد يارحمأ ... إنه مرض ... نعم من مجرؤ
وهي داخل أربعة جذوات ... حتى الشمس ذاتها لا ترى أبداً داخل جذوات منزلنا
نحن نحافظ على تقاليدنا ... تقاليد الصعيد العريقة ... من أعمار أن يقع صبر
إنسان ، أي إنسان ، حتى ولو كان معنوياً هل واحدة من النساء ... لا يستطيع
أي إنسان أن يفعل ذلك ... إنها تقاليدنا .

ويقول العم العجوز في وجه :

— لا بد من الطبيب ، إلى المدينة ...

وتتحرك العربة ويداخلها الرجال السمر الأشداء والقناة يحملها عابرها أسرة لا
تستطيع مواجهة إنسان ... أي إنسان والجميع مطوقون برؤوسهم ... وأليظ بكاه
يعصف بعقولهم : من الجاني ؟ من الجرم ؟ ... من يا بنت ؟
ولكن البيت لا تحب بل إنها حتى لا تكي ... إنها ملهولة لتخس بعبها
في عيرة ودعشة ، وتساءل فيما بينها ومن نفسها وكل فزة من كيسانها لتشاركها
أحزانها ... نعم ... من فعل هذا ... كيف حدث ذلك ؟ صحيح ... لماذا
حدث ... من الجاني ؟

ليس لي صلة بأحد ... أي أحد ، حتى الزعم لا أنصير صيلة بهم تتسبب في
مثل ما حدث في ... أرحمني يا إلهي ... الرحمة ... ماذا يكون هذا الجنين
الشريع في أحشائي ... كما مية ، ليسني أستطيع أن أنسكه ، أن أقول أي
شيء ؟ ... ولكني لا أستطيع ... البرقة والضمحة ، حلي وأصنع ... لقد
فصحتني ... (أم السعد) ذابة البرقة ، رشت على كتي وقالت ساحرة :
— ما شاء الله ... قولتي الحقيقة حتى تستر عروك ... حتى لا تلغي أنت
والسكين ؟

لا بد من قتلها ... ! القتل هو الخزام ؟ لا مقر من موارد الزمان ، لقد
أعطت بل الجرم في حلقا وحتى شهاب ... لا بد من القتل صافاً مستقول
للناس ؟ ألم لهذا هذا الأمر ؟ سوف يشتت لشجون وسوف يسخر
الساحرون ... سوف يلق الأفعال بالسحارة في وجوهنا ... سيخفوننا
لشباب ، ويولي خالنا الشيخ ، لنا جناة ... لا بد من قتلها ... هذه البنت
قد أجمعت ... أحلت سحفاً ... بل هي في شهرها التاسع ... انظروا إلى
بطنها ... الجنين يتحرك ... الجنين الكسيس فهو ... من قتلها ؟ من الذي
قوتها ؟ ... إنها لا تحب لا تشفق ... تخشى أن تعرف أمره وتسمعوه
تتميراً ... ولكن سوف تدفع نحن ... سوف يكون منها هو الحق ... هذه
أول مرة في ألسنتنا تحدث مثل هذه الالسة .

بنت لم تزوج وحمل ؟! يا إلهي كيف لمجرؤ من مواجهة الناس ؟ لم أقصد
أستطيع أن أسير في الطريق وليس مرتفع إلى أسلاك كما كنت أفعل في الماضي
الغريب ؟ إني أكره مطلي ، الرأس مهيب الخشاع ... لقد ألتسني هذه
البنت ... والغريب والمحجب لها لا تستطيع ، لا تدافع عن نفسها ...
مستسلمة في صمت تترك النساء المسنات يرتن على بطنها ويتحسبن ، بن ويكتفن
عليها ، ثم لا تحاول الدفاع عن نفسها إني أكاد أبين ! القتل هو العلاج الوحيد .
— لا تسرعوا ... إن بعض الظن إثم ... أذهبوا بها إلى
طبيب ؟ ولا تستجيبوا لكلام النساء ... الأمر أخطر من ذلك بكثير ،
إنه يتعلق بروح إنسانية ، بل يسروحين إذا كان الأمر كما
تظنون ؟ ... كيف تواجهون الله تعالى إذا ظلمكم هذه البنية ...
وظلمكم أنفسكم ؟

وأصرخ زوج شقيقها وابن عمها قذراً في غضب :

— ماذا تقول أي الشخ ؟ ... لوأ أحرمني لتمامك وكبر منك حدث ما
لا يحد عقوب ... لعملي لغو بالفاظ جريحة ... لعملي لقد أعضا ... هل
بعد هذا شك ، أنظر إليها أي الشيخ ... هل تسبت ، لقد صعدت بصرك ...
وضعت ذاكرتك ... إنه عارنا ... عدا أي إنسة عسانا ... كيف تسواجه
الناس ؟ ... ألسنتنا العروقة بالذلة والقنوة ، والتقاليد تحمل واحدة من بناتنا



وستقبلهم الدكتور بوجهه المشع وابسامته الحارة وشعره الأبيض وسرت في حنا على كتف وتبس بأبعاد المسألة ، فالتفتة مئة لا عمالة .. إن كل هؤلاء الرجال الذين يملأون الشفق ، ويسدون الطريق ، كلهم مستعدون للقتل .. كلهم سيشارك في التفتيد .. واليت للسكينة لا تنكح ، وسأفاد فتجاوبه صموهيا .. ويشرك قلبه .. إنه طبيب كبير ولا يمكن أن يحكم بالطوافير ، صادفته في حياته العملية أشياء كثيرة .

— هيا يا ابني إلى حجرة الكشف .. إلى حجرة العمليات .. سوف ترى .. أشك في الأمر .. الله معنا .. ثم يغلق الباب ..

وقر الوقت بطيئاً قليلاً وظن البعض أن الفتاة قد هربت أو أنها قد ماتت ، ولكن عندما يفتح الباب ويشاهد الجميع الطبيب الكبير والانسامة المتفتحة تقارش وجهه الطيب يصمتون ، ولكن الطبيب يرد على السؤال الذي لم يتفقوا به ويسمعونه وهو يقول ضاحكاً :

— أيها الفتاة تعلموا .. انظروا .. ليس طفلاً .. ولا جنيناً إنه ورم نقي كبير .. انظروا ، ها هي فتاتكم العذراء .. أشهد الله أنني لم أر في حياتي فتاة أظهر مابا .. إنها فتاة طاهرة ، وحملها الكاذب ليس إلا رؤساً لقيساً كاذب يفتني عاليا .. لو انتظرتم أسابيع .. عدة أيام كنتم قد شاهدتم طفلها وهي تنفجر .. لورم القلب يكثر بسرعة هائلة وهو يمس وهو متزعج في الرحم .. السكينة كانت تعذب .. ولكنها بريئة طاهرة لم تكن تستطيع الدفاع عن نفسها .. كانت هي تحت البياض تصرخ وتتساءل وتطلب حتى نفسها .. أشهد الله على براءتها وطهارتها ، لقد أنفلكم الله من عذابه .. أريد أن أشهد على بند الإنسان السيئ أثار عليكم يده العفوة بعد أن صمم أمر الإعدام من فم الطبيب الكسول .

ولكن كلامه لم يكن له وقع كبير في نفوسهم .. كان كل منهم أن يروا الورم اللقي .. وبسرعة أحضره لهم .. كان كتلة ضخمة تتصاح تتصاح منها رائحة الفورمالين ، وموضوعة في قارورة ، زجاجية كبيرة ، وكان شكله يشعراً وأحمر زوج .. فتشفيقة الكبرى على أن يأخذ معاً إلى القرية ليعلم براءتها أمام الجميع .. وتحرك النوكب إلى القرية .. عاد إلى القرية ليزف إليها النسا ويسري الجميع الجسبون الكاذب .

وعندما عادت الفتاة إلى القرية .. لم يعرفها كثير من النساء .. كانت قد أصبحت وردة متفتحة بعد أن عادت إليها العاقبة وهي التي كانت قباب قوسين أو أدل من القبر .

ولكن أي حقيقة أعرفها .. ليني أستطيع .. ليني مت قبل هذا .. يا إلهي إنه لأمر فظيع .. ماذا فعلت .. يا إلهي ؟ إنهم معطرون برؤوسهم غارقون في عذرم ، الدموع متجمعة في متقيو ، الرؤوس التي كانت ترتفع في كبرياء تنسلخ اليوم في مذلة نحو الأرض .. الرجال لشولخ اصصوا صغراً .. بسيسي ..

لما السب 19

الوحيد الذي أعطى الأمل عمي الضعيف لأنه لا يرى ! .. لأنه لم يمر إلى وعاري .. وأخي أحمد إنه لا يريد أن يفقدني .. إنه أخي وأبي وأمي ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ، بل فعل .. لقد استجاب له .. من أجل أن يطمئنا من أجل أن يتأكدوا .. ليني مت قبل هذا .

والآن الطيبة تتحفظ في خشونة .. تنظر إليها النظرة نفسها .. نظرة (أم السعد) القابلة بالقبض ، هؤلاء النساء ما خطن ؟ ينسبون .. الطيبة مثل الخاملة الأمية .. كنهن لا يرحمن ، تكفن بالنظر باللمس تنمسن بأصابعها الرخصة النظرة البظ للشفقة ، وتقول لرجالها ساعرة :

— ماذا جتم رجا ؟ إنها حامل في شهرها التاسع .. حامل يا جماعة .. ويصرخ أحمد .. سيدتي الطيبة لأكدي اكثري جيداً .. ولكنها تنغمسه خجراً وهي تقول في عصبية : ماذا أقول ؟ .. إن حملها طاهر .. طاهر وأصبح كالشمس .. إنها حامل وفي شهرها التاسع .

وترتفع فوهات .. فوهات البنادق في عصبية وتتألم الرجال تخبر ويقع على رؤوسهم وقع الصاعقة بعضهم يضرب رأسه في الحائط ، وآخر يسكن كسرات .. الأرض خيطاً وفهراً .. وهو يصرخ ويقول :

— أه ليني أعرفه .. كنت شريت من دمعه ودم أسرته كلها .. ولكن الجرم لا ينظر .. أعرضها العار والإثم ، وأعرض على حية الجاني .. ماذا تنتظر يا رجال ؟

وتعودون إلى الطريق وترتفع صوت أحمد من جديد قائلاً :

— ليس أماناً إلا الدكتور إبراهيم .. إنه طبيب كبير .. وهو رجل له خبرته ومألفيه .

وستجيبون له في غيظ وصهم ابن عمه وزوج شقيقته الأخرى ، وهو يلسوك الكلمات بين شقيقه في حقد وعصبية :

— سنذهب يا أحمد ، ولكنها فرصتها الأخيرة ، سنذهب إليها الرقيق القلب سنذهب يا رجال ..



حسين

الغاية

كل مجموعة منكم تريد أخذ الصندوق لنفسها .. ولذا أخرج صندوقكم ... واستعدت كل مجموعة للقتال ...

لم يرد عليها أحد .. فاستمرت في حديثها :

- « لكن ليس من الغباء أن تتقاتلوا على شيء لا تعرفون ماذا في داخله ... »

أصابت كلامها بدهشة أذهلتهم ... وجعلتهم يبدون كالأطفال أمامها .

فقال زعيم الفريق الأسود : « هذا حق ... فافتتح الصندوق ... »

صرخ في وجهه زعيم الفريق الآخر : « فاب مكنتك أنا الذي سأفتح الصندوق ... لو تحركت لتفكك ... »

تحدثت المرأة المعجوز : « لا أنت ولا هو ... أنا التي سأفتح الصندوق ، لأنني صاحبة الصندوق ... »

همهم الجميع بالواقعة .

أقربت المرأة من الصندوق الكبير وجذبت الغطاء .. وبسطه شديداً رفعت به ... ثم ألتفت بالخطأ .. وافتتح الصندوق ، صرخ الفريقان من هول الدهشة ، لقد كان الصندوق فارغاً .

ضحكت المرأة بصوت عال : « لمن أجل هذا تتقاتلون ؟ ... »

وتبادل الفريقان نظرات ذات معنى .. وسكتا ... واسترعت الأيدي بالسيف . وبدا أن الجميع أصابهم الشغل من الموقف الذي اتخذوه من أجل صندوق خال ...

وبعد بركة قال زعيم الفريق الأزرق : « ربما أنه شيء لا قيمة له ... فلماذا زملنا مساحته ربما وجدنا له فائدة ... »

فصرخ زعيم الفريق الأسود : « وليس لأنه خال ... فلماذا قد تنازلت عنه لك ... » فقال زعيم الفريق الأزرق : « ربما لا تجد أنت فيه منفعة ... وربما تستطيع أن أوقفه في شيء ... »

فقال رداً عليه : « أنا بالقطع سأجد له شيئاً ... تركه إنه لنا ... »

وحارب بسيفه قاصداً رأس زعيم الفريق الأزرق الذي لفادى عرضه ... وتسللت السيوف وبدا القتال .

وصراحت المعجوزة .. وصرخت بسرعة من الغلبة لتلحق بالقيوات التي هربت قبلها ، وتركهم في قلب الغاية السوداء .

ضربت الطيور بأجنحتها وانطلقت خارج الغاية ... ضربت الحويول بموافرها وانطلقت خارج الغاية ولحقت بها الغزلان والفردة والحمير .

لقد أحسب الحويول والفردان كل سكان الغاية ... حتى أقبل تحمل عن حبله التشديد وترك طعامه الذي شق من أجله وترك الغاية .

السما سوداء

الغاية سوداء

وقلوب جميع الفارين من الغاية خائفة ... الصمت يلف الجميع ... وهيون السكك تقرب من بعد حدوث شيء جعل يتزلزل أركان الغاية السوداء .

في قلب الغاية السوداء ... وقفت أربعة رجال أقوياء في يد كل واحد منهم سيف عريض حاد ... وأمامهم صندوق كبير من الخشب ... عليه نقوش غريبة .

وكان الرجال الأربعة ينقسمون إلى فريقين ... فريق يلبس ملابس سوداء وفريق يلبس ملابس زرقاء فاتحة ... ويقف كل فريق بمنح الفريق الآخر بالسيف من الاقتراب من الصندوق .

ملامح الفريقين صارمة قاسية .. والأيدي مستعدة للقتال . قال زعيم الفريق الأسود : « من الأفضل أن نراجعاً ، لقد رأينا الصندوق قبلنا » .

فرد زعيم الفريق الأزرق ملوحاً بسيفه : « ولكننا وصلنا إليه قبلكما وهذا يعطينا الحق فيه ... »

فقال زعيم الفريق الأسود : « إن الرؤية لسبق العمل ... فالصندوق من حقلنا نحن ... »

ضحك زعيم الفريق الأزرق وقال : « الرؤية سلبية ... لا حركة فيها ... أتتركنا لنا الصندوق ... »

أراد زعيم الفريق الأزرق التقدم نحو الصندوق فوجد سيف زعيم الفريق الأسود يصرخ في وجهه .. فتراجع ورد عليه بضربة من سيفه مرت على بعد شعرة من رأسه .

سكت الجميع وتبادل الأربعة نظرات نازية ... وهنا خرجت لهم امرأة عجوز تلبس ملابس بضاء ملاعها مائدة ومرتجة ... نظرت إلى الفريق الأسود وإلى الفريق الأزرق دون أن يقول لها أحد شيئاً . فهمت كل شيء .. التفتت ... فحسدها القسريتان بعدم الاقتراب ... نظرت إليهم .. وعرفت أنهم يقصدون ما يقولون ... فقالت : « إني فهمت أن

الكمبيوتر والتعليم

★ كان لظهور « الكمبيوتر » أثره الكبير في حياة الإنسان المعاصر بما قدم من خدمات في مجالات عديدة .. فقد كان لظهوره أثر كبير في صناعة مشغرات مختلفة .. وقد استطاع الإنسان الاستفادة من هذه الخدمات لتوفير الجهد والطاقة البشرية .. استفاد منه في تسير سفن الفضاء .. وإدارة المصانع الضخمة .. كما استفاد منه في إحصائياته الدقيقة ، ودخل الكمبيوتر كتنهراً من المرافق فرقع من مستوى علمائها بشكل شاعف من إنتاجها ★

إعداد: محمد سليمان القويقي

والآداب من ناحية ، وأهمية المظلة العربية اقتصادياً ، واستراتيجية من ناحية أخرى .

وهذا حوار مع الدكتور قيصر فرح (العربي الأصل .. الأمريكي الولادة والجنسية) أحد المهتمين بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وأبنائهم بواسطة الكمبيوتر .

ويأتى اعظام الدكتور قيصر فرح بهذه القضية إلى جانب اهتمامه بتدريس تاريخ العرب ، والعلاقات التاريخية بين الشرق والغرب في جامعة «مونتسنا» بالولايات المتحدة الأمريكية .

ويظهر أزمة قلة المعلمين في التدريس خاصة في الدول النامية .. ولتطور المناهج التعليمية ودقة وصعوبة تدريسها نظراً لزيادة عدد الطلاب ، كل هذه العوامل ، وغيرها من العوامل الأخرى التولدت عن تطور العلم على اختلاف مراحله وجد الإنسان في « الكمبيوتر » وسيلة التي يبحث عليها للتغلب على الأزمات التي تعترض التعليم ومناهجه .. خصوصاً تعليم اللغات ، وقد بدأت التجربة كالعادة في استخدام الكمبيوتر لتعليم اللغات الأوروبية .. ثم استخدم فيما بعد في تدريس اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية التي ازدادت أهميتها بعد اعتراف المحافل الدولية بها كلغة رسمية انطلاقاً من قدرتها وإمكاناتها في التجارب مع تطور العلوم والتقنون

البداية

حدثنا الدكتور قيصر فرح عن بداية الأهم بتعليم اللغة العربية بواسطة الكمبيوتر فقلنا :

« إن ذلك كان استجابة لطلب من لجنة التخطيط لشاهاج التعليم بكلية الآداب في جامعة ميسوتنا .. وكانوا قبل ذلك قد حضروا برنامجاً لتدريس اللغة الألمانية بواسطة الكمبيوتر مع شروعاتهم بتطوير برامج كاملة باللغتين الإيطالية واليونانية إلى جانب برنامج لتدريس الآرامية . وقد ألفت البرنامج الآرامي الأنظار إلى إمكانية عمل برامج عربية واستبعادها في خزانات الكمبيوتر على اعتبار أن اللغة الآرامية تقارب اللغة العربية وتكتب بنفس حروفها .

وفي البداية قلنا بالتجارب التي نبحث وأظهرت لنا إمكانية تحضير واستبعاد برامج عربية في خزانات الكمبيوتر . عندها بدأ الشروع منذ ما يقارب لعامين » .

المجم والنوع

وعن حجم وتوعية المواد العربية التي غذي بها الكمبيوتر قال الدكتور :
« في الوقت الحاضر أودعنا ثقب كلمة من الكلمات الفصحى المتداخلة مع موجز لعدد من قواعد النحو والصرف بالإضافة إلى غاربن مفصلة على الكلمات واستخدامها والقواعد التي لفظ هذا الاستخدام مع وضع المقررات ، إما مفردة أو مركبة في حل ثامة .. لينتج الطالب محاولة تركيب الكلمات المقررة في حل من صنعه هو بعد أن يكون قد حفظ واستوعب عدداً من المقررات والقواعد التي تساعد على تركيب الجمل بنفسه إذا أراد » .

وعن أهمية الكمبيوتر في جعل التدريس مقارنة بالتدريس الإنسان قال :
« الفارق بين الكمبيوتر والإنسان في العلم هو أن الكمبيوتر يساعدنا على التغلب على العوائق والدوافع النفسية التي أدرك المرءون والمعلمون نتيجة للخبرة الطويلة في التعليم أنها سبب في خشية الطالب من مناقشة أستاذه إما عوقاً أو خجلاً أو خلاف ذلك وعدم استفساره عما لم يفهمه أو عما اختلف في ذهنه من معلومات .

كما أن تجربة التلميذ واختياره لمعلوماته أمام المدرس غالباً ما تكون تجربة قاصرة فهو يتلقى من النقاش ثلاً يقع في الخطأ فيكون موضوع مسخرة أو ملاحظة من إيمانه وأحياناً من استاده .. لذا نجد كثيراً من التلاميذ يتلقون المعلومات فقط دون أن يحاولوا سفلها وتصحيح ما اخطأوا في فهمه منها .

كل العوامل هذه تختل إذا واجه الطالب الكمبيوتر فهو يكون في أحسن حاله لشعوره بالأمان النفسي ، لأن الكمبيوتر يصصح خطأ التلميذ دون أن يحس بالخروج ويعطيه مجالاً أوسع للتأكد من معلوماته .. بالإضافة إلى أنه بعيد الدروس للطالب في أي وقت يحتاجها .. ويستطيع الطالب أيضاً أن يجري نفسه اختباراً فيظهر له مستوى بالمقارنة بمستوى غيره من زملائه دون أن يحس حرجاً » .

عملية التعليم .. كيف تم ؟

يقول الدكتور قيصر فرح :

« إذا أراد الطالب الأيمكي مثلاً ، أن يدرس اللغة العربية بواسطة الكمبيوتر فإن في استطاعته تعلمها عن طريق مثابته للتركيب العربي الموجود باللغة العربية وبجانبه ما يقابله باللغة الإنجليزية . وعملية التعليم تتم بالتدرج بطبيعة الحال وهذا يتم عن طريق الجمع بين ما هو موجود في الكمبيوتر بالإضافة إلى تتبع الطالب للكتاب المقرر أيضاً لأن الشروع يتطوي على تسجيلات صوتية وكتاب أساسي للطالب ودليل المرشد .. وفي هذا الدليل تعدد المعلومات المسجلة في الكمبيوتر .. وهكذا



د . قيصر فرح .. في سلور

- من مواليد مدينة «بورلاند» - ريمون - الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٩م . يعود أصله العربي إلى جده اللبناني .
- دكتوراه - جامعة برستون في لوجربي .
- من أعماله في التأليف والترجمة :
* الرسالة الخالدة لعبد الرحمن عزام - ترجمة إلى الإنجليزية (معمات)
* التتيل في التاريخ الإسلامي - طبعته الجمعية الشرقية الأمريكية .
* الإسلام عبقة ومهادت - تكتب - باللغة الإنجليزية (أربع طبعات) - مطبوع في الجامعات الأمريكية .
* السلفاء من قبل بغداد إلى النصار - طبع الطبع في الهند .
* أساليب اللغة العربية - طبع الطبع .
* عدة مقالات نشرت في مجلات متخصصة تناولت قضايا تاريخية ، وأدبية ، وسيسية في العلاقات بين العرب والغرب منذ القرن التاسع عشر .
- يتركز عمله في الوقت الحاضر على استخدام الكمبيوتر في تعلم اللغة العربية لغير المتطهرين . ويرجى المشاريع الخاصة بالتسمية على مختلف القطاعات بواسطة الكمبيوتر باللغة العربية بدلاً من اللغة الإنجليزية .

الاستيعابية الضخمة ، فهو كالكتبة ... ولكن المعلومات تأتي بضغط قد صغير ... كي أن أحياك الخطأ ضئيل جداً .

تجهيز البرامج المختلفة =

هل لدى القائمين على المشروع برامج جاهزة لارساها إلى من يطلبها في الجامعات العربية وغيرها ؟

يقول الدكتور فرح :

« في الوقت الحاضر البرنامج العربي يرتكز على أحكام اللغة العربية من ناحية تدريس اللغة كما سبق ذكره ، ولكن لدى القائمين على المشروع استعداد لتسجيل أي برنامج يطلب . ولكن يتلخى المتخلف لهذا البرنامج بعد تسجيله إلى جهاز مثال للجهاز الذي تم التسجيل عليه لأنه جهاز طور وكيف هذا الغرض .

وعلى سبيل المثال إذا أردت جهة ما استعمال الكمبيوتر في بحارة الأمة ، في استطاعة المشروع أن يحضر سلايدات أو غيرها تعكس الشكلة سبائياً وخطياً ، وصوتياً . بالإضافة إلى هجته الكلمة في نفس الوقت .

والجهاز تم تنظيمه على حسب تراكيب الآلة الطابعة العربية وهو مع ذلك يعرف تراكيب اللغات الأخرى .

والشيء المهم هنا إلى جانب التعليم وهو الألية في مقتبونها أن تستخدم اللغة العربية في التعليل بواسطة الكمبيوتر تختلف المشروعات التي تتطلبها التسمية .

وسائل نشر اللغة العربية

عن الوسائل المطلوب اتباعها لنشر اللغة العربية في الخارج يقول الدكتور قبصر فرح :

« في رأيي أن أهم شيء يمكن عمله من أجل نشر اللغة العربية في العالم هو أن تبذل الدول العربية جهودها لتحضير الكتب وأن تتبع للمؤسسات التي تدرس العربية في أمريكا وغيرها من بلاد العالم كل المعلومات التي تحتاجها ، ويجب أيضاً أن تعمل على تشجيع الإقبال على الدراسات العربية في الخارج بواسطة المتح والمساعدات المادية .

كما أن من القيد والمهم تبادل الزيارات بين الأساتذة للاستفادة من الاحتكاك . ولا شك أن ذلك بولد آراء وأفكار جديدة . ومن القيد أيضاً أن تؤسس معاهد خاصة تقع تحت إشراف الدول العربية في بلدان مهمة في نشر الثقافة كأمريكا .

وتعلم العربية للأجانب بعيداً وبمقدار قدر استطاعتهم أن يخدم اللغة العربية بعد أن يتم به فيدرس الطلاب في أسكن أخرى .. وحجز من الدارسين يدخل في السلك الدبلوماسي .. وآخرون يهتمون بالاقتصاديات والاعمار مع العالم العربي .

وبشكل عام الشيء الذي أفتاه أن تظهر البلدان العربية نشاطاً إيجابياً في دعم الحركات المساهمة في نمو فكرة صحيحة وغير منحازة عن الثقافة والحضارة العربية وعن السياسية في العالم العربي واقتصاده .

يعرف الرشد المخطوط وتزويدها وما تحتويه خزانات الكمبيوتر من معلومات .. ويعرف الطالب كيف يستفيد مما قرأ نظراً من واقع الكتاب عن طريق ممارسته لمعلوماته التي حصل عليها . ويتم تلك الممارسة عن طريق الكمبيوتر كما أنه يستطيع أن يسترجع أي معلومات يريدتها مع قريب نفسه على استخدام الفوائد ويستطيع من جهة أخرى معرفة الخطأ وتداركه بسرعة إلى جانب تحديد المستوى الذي وصل إليه . كل ذلك يقوم به الطالب بنفسه بعد أن يمر بمرحلة تدريب بسيطة على كيفية استخدام الجهاز .

العربية في أمريكا ونوعية الدارسين

وعن مدى الإقبال على اللغة العربية في أمريكا وسوعية الدارسين الذين يستفيدون من هذه التجربة ، يقول الدكتور فرح :

« يمر العالم الآن بمرحلة تاريخية يقوم فيها العرب بدور كبير خاصة من النواحي الاقتصادية والسياسية .. وإزاء هذا زاد الاهتمام بالعرب وبشكل عام في جميع أنحاء العالم .. وطبعاً أن يكون من ضمن هذا الاهتمام باللغة .. وهذا ما حدث في أمريكا . فقد أخذ الاهتمام بالعربية وتعليمها يتزايد يوماً بعد يوم لأهم بدلولاً يشعرون أن التسلل للمتلفين العربية من ناحية الاقتصاد والتنمية وأنها مركز لذلك .. ولا شك أن هناك تياراً دعائياً مضاداً للعرب في أمريكا بالذات .. ولكن الرقعة الآن بدأت تتضح لدى الأميركيين فزاد اهتمامهم بالعرب ولقبتهم وشؤونهم بشكل عام .

أما نوعية الطلاب نوع في غالبيتهم من الأميركيين للتدليل في اللغة العربية إذ ليس لهم دراسات سابقة فيها . ويلاحظ إلى جانب ذلك أنهم طلاب يدرسون في الجامعات في نفس الوقت . والإقبال عامة مجده بين طلاب الدراسات العلمية .

الباحث .. والكمبيوتر

لا مرأه في أن لدى الكمبيوتر طاقة هائلة في الاستيعاب ومن ثم الإخراج وهذا ما يحتاج إليه الباحث عموماً . لما مدى الفائدة التي يمكن أن يقدمها الكمبيوتر للباحث اللغوي على الخصوص ما دعنا نصدده تعلم اللغة بواسطة الكمبيوتر ؟

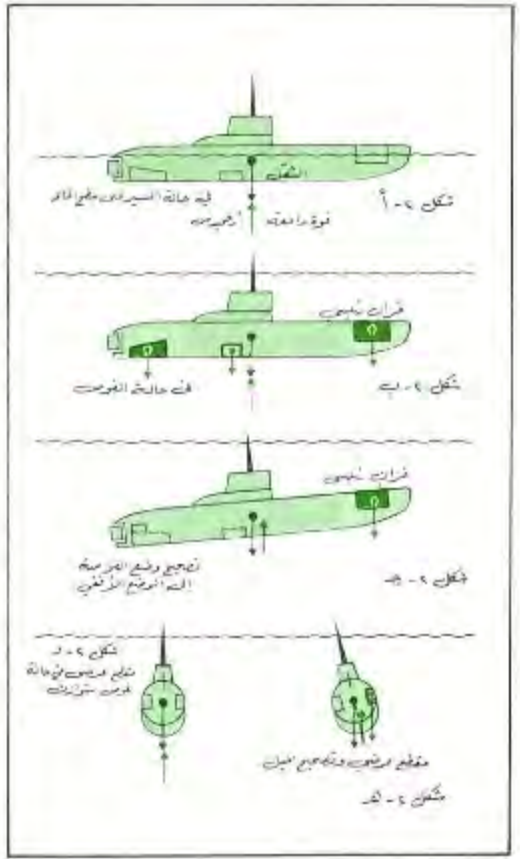
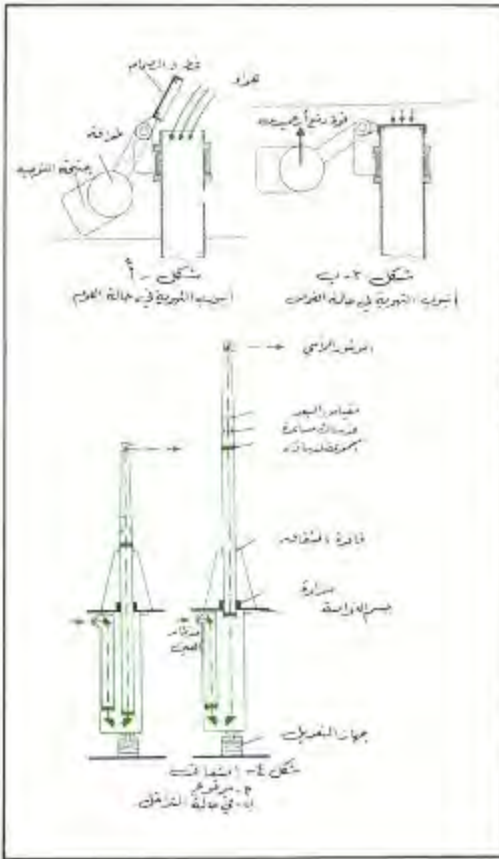
عن هذا السؤال يجيب الدكتور :

« الكمبيوتر آلة قدر ما تعطى أو تغذى بقدر ما تقيد فهي تعكس ما تغذى به ليس كما هو ، وإنما لديها مقدرة على التحليل والمقارنة والتصنيف ... كما أن لها سرعة هائلة في استرجاع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث .

وفي رأيي أنه لهذا السبب يعتبر الكمبيوتر عاملاً فعالاً في مساعدة المدرس والطالب ، والباحث الذي يحتاج إلى أكبر عدد وقدر من المعلومات ، حيث يستطيع أن يستوعب في خزانته نحو ألفين ونصف مليون حرف إلكتروني .. وهذه ولا شك طاقة هائلة .. وإلى ذلك فإنه يستطيع أن يعكس على شاشته مئة ومائتين كلمة في وقت واحد .

وبخلاصة القول إن الجماعة الكبيرة التي يستطيع الباحث الحصول عليها من الكمبيوتر في السرعة والقدر على التحليل إلى جانب القدرة

عجلة القيسية - قر ١٣٠



وتوجد داخل الغواصة وخارجها خزانات متعددة أهمها خزانات السوليد
وخزانات ماء التوازن (الشكل ١-٢ إلى ١-٢). وخزانات ماء التوازن
Water ballast تنقسم إلى خزانات رئيسية - وتكون هذه قارعة تماماً في حالة الغط
و الهواء في حالة القوس - وخزانات توزيع الثقل Trimming tanks التي تكون في
مقدمة ومؤخرها ، والخزانات المساعدة وتكون في وسط الغواصة . والمهدف
من هذه الخزانات المساعدة هو حفظ الغواصة في حالة توازن مستمر
بواسطة تعويض تبدلات الثقل الناتجة عن استهلاك الوقود وغيره . أما
خزانات توزيع الثقل فالحظ منها تصحيح مستوى الغواصة لظراً ، كما إن انثناء أو
انحراف هذه الخزانات يؤثر على وزن الغواصة الإجمالي .

ومن الضروري أن تكون سرعة انثناء خزانات التوازن الرئيسية كبيرة حتى تكون
الغواصة من القوس بسرعة ، وهذا النوع من الخزانات فضاءات كبيرة وصمامات
تعمل ألياً .

إلى الزوينة المطلوبة .

والجزء الرئيسي في الغواصة هو جسمها الخارجي ويسمى الغلاف المقاوم
للضغط Pressure hull وهو يتكوّن على شكل دائري في القطع العرضي للغواصة
(الأشكال من ١-١ إلى ١-١) . وقد تبين نتيجة التجارب العديدة أن الشكل
الأسطواني - المخروطي هو أكثر الأشكال ملائمة للسير تحت الماء وبمقاومة الضغط
الكبير الذي يتعرض له الغواصة في الأعماق الكبيرة . ويتألف الجسم الخارجي
من صفائح من الفولاذ السميك مقسم إلى حجيرات يفصل بينها
حواجز قوية مقاومة للضغط bulk heads .

ويوجد في الجزء الأوسط العلوي من الغواصة سطحها الرئيسي بعلوه برج
المراقبة والمنصة . وفي البرج فتحات للدخول والخروج ولكن إغلاقها بإحكام .
وتحت برج المراقبة توجد غرفة القيادة . ويغلف جسم الغواصة غلاف خارجي
يستطيع للاء الدخول منه وير جسم الغواصة ويسمح بذلك للقاء بالدخول إلى
الخزانات .

وبعادة تنعوص الغواصة في الماء وهي دائره على سطحه وتنفذ الحركات الأمامية قبل الخلفية بعدة ثوانٍ ولذلك يتغير الخزان الأمامي من الغواصة بدلاً وتنعوص مقلداً أولاً يساعدها في ذلك الزلاخا إلى الأمام بفعل زلاقتها المائية .

ويم التحكم بحركة الغواصة تحت الماء بالزلاقات المائية وجنيحات العمق depth line الموجودة في مقدمها ومؤخرها ، وهذه الجنيحات تساعد في المحافظة على العمق المطلوب كما أنها تدبّر الغواصة إلى الزاوية المطلوبة . وكلما ازدادت سرعة الغواصة «الزلات قوة تحكم الزلاقات المائية فيها» . ويتم تعويم الغواصة بعملية حكيمة وذلك عن طريق لفتح الهواء المضغوط في خزانات الغوص والتوازن مما يطور الماء خارجاً ويخفف وزنها فتعوم .

والغواصة التقليدية تعتمد قوة دفعها وتسير بواسطة محركات الديزل . وإذا أن هذه المحركات تحتاج إلى الهواء في تعمل ، فلهذا كانت تستعمل سابقاً في تسير الغواصة على سطح الماء فقط ، أما تسيرها تحت الماء فكان يتم بواسطة محركات كهربائية تستمد طاقتها من مداخل كهربائية (بطاريات) ، ويرجع في الغواصة الكبيرة أربعة محركات «ديزل قوة كل منها ١٦١٠ حصان

أما في الغواصات الحديثة فإن محركات الديزل لا تتصل اتصالاً مباشراً -بوساطة ميكانيكية- بمراوح الدفع Propellers ، بل إنها تتصل مولدات كهربائية generators وهذه تنبعاها لمحركات الغواصة الكهربائية التي تدبر بمراوح الدفع .

وفي الحرب العالمية الثانية أدخل تطور جديد على الغواصات ذلك هو جهاز (الشركل) Schnorkel أو أنبوب التنوية ، وهو أداة تتألف من أنبوب طويل يمكن أن يثبت إلى ما فوق سطح الماء ويحكمها من التواء فتقود التي مثلاً أنها تصل على عمق غير كبير ولا يتجاوز طول الأنبوب أو طول منظار الأنس (البيرسكوب) ، ويمكن دخول الهواء اللازم للمحركات من خلال هذا الأنبوب . أما غازات العادم والدخان فإنها تخرج من أنبوب آخر . وهكذا أصبح من السهل على الغواصة أن تسير تحت الماء بقوة محركات الديزل . أما إذا كانت لغواصة تنطفئ إلى أعماق كبيرة فإنها توقف محركات الديزل وتستخدم الكهراء لغزوة في المداخلات الكهربائية (البطاريات) لإدارة المحركات الكهربائية . وبالنسبة تم تعبئة للذخائر عندما تكون الغواصة طافية على سطح الماء . ويلاحظ أن رأس أنبوب التنوية مزود بغطاء أو توتيتكي سريع الإغلاق يمنع دخول الماء إلى الغواصة . (الشكل ١.٣ و ١.٢ ب) .

وأول غواصة ذرية أميركية بنيت عام ١٩٥٥ م وصيحت (نوتيلوس) Nautilus . وتعتمد الغواصات الذرية على الطاقة الحرارية المتولدة من مفاعلها الذري وتستخدم الحرارة الباقية في توليد بخار الماء الذي يدير عتقات الدفع Turbine propulsion . وعتقات توليد الكهراء generators سواء كانت لغواصة داخل الماء أو على سطحه وهذا ما يجنبها الصعود إلى سطح الماء لشحن مدخراتها الكهربائية مما يجنب من إبقاء عدة أسابيع تحت الماء إذا قضى الأمر . وحرارة الدخان الذي تنقل إلى ما يدعى جهاز الماء الأولي Primary Water System وفيه يسخن الماء تحت ضغط عال ويستعمل لتوليد البخار في جهاز الماء الثاني حيث يمر الماء ضمن مرّجل على شكل مبدل حراري heat exchanger ومن ثم ينطلق بخار الماء الجاف والساحق بقوة على العتقات . والبخار الخارج من العتقات يعود ثانية إلى المبدل الحراري ، فيبرد ويتكاثف ويتحول إلى ماء من جديد . وتزود الغواصات كلها بما يسمى منظار الغواصة أو المنفاق Periscope

وهو منظار يسمح برؤية الأفق فوق سطح الماء بينما تكون الغواصة خائفة تحت سطح الماء . وقد تحول المنفاق من جهاز بسيط إلى جهاز معقد في الغواصات الحديثة ، إذ أصبح يحتوي على مواشير Prisms وعدسات تسمح للملاحين برؤية الأفق المحيط به فوق سطح الماء من كافة الاتجاهات .

ويبلغ ارتفاع المنفاق العادي أربعين قدماً (٢١ م تقريباً) ويمكن رفعه إلى أعلى أو خفضه بواسطة (عملية الشد داخل) Telescopic action (الشكل ١.٤ و ١.٥ ب) . وقد زود بوشور رئيس قابل للحركة بحث يمكن مراقبة الجو أو الملاحه ليلاً اعتماداً على الحجم مع استخدام آلة السدس sextant . كما توجد تدريجات خاصة لقياس المسافات والأبعاد ولتأثير تقدير أحجام الأجسام السواعة في ساحة النظر وتزود الغواصة عادة بغطاوين أحدهما صافي والثاني أغمق وأكبر بحيث يستعمل هذا الأخير في مراحل الهجوم أو التحضير له .

أما على سطح الماء فيمكن للغواصة أن تستخدم أجهزة الملاحة العادية والرادار مثل أي سفينة عادية . وفي حالة الغوص إلى عمق أكبر من ارتفاع المنفاق فيستعمل المسبار الصوتي Sonar وبدأ المسبار يشبه الرادار من حيث مبدأ ولكنه يرسل نبضات صوتية تمكن الغواصة من قياس المسافة بينها وبين سفينة عمدة مثلاً وذلك عن طريق تسجيل صدى النبضة الصوتية . أما لغواصات الكبيرة فلهذا أجهزة أكثر تعقيداً تعينها عن استمرار المسبار الصوتي . والتطوير هو السلاح التقليدي للغواصات سواء في الدفاع أو الهجوم ، ومن الممكن إطلاقه يدوياً أو كهربائياً سواء في حالة الغوص أو العمود . وقد تطورت التطويرات حتى أصبحت تتوجه تلقائياً نحو هدفه عن طريق الاستشعار الحراري أو المغناطيسي Remote - Controlled .

وأهم تطورات حدثت في السنوات العشر الأخيرة هو الصاروخ الذي يطلق من لغواصات وهو من نوع (يولارس) ويمكن إطلاق في حالة الغوص أو العمود على حد سواء . وتعمل الغواصات الأميركية ستة عشر صاروخاً بمدى كل منها ٢٥٠٠ ميل .



دائرة المعارف

من شواعر صدر الإسلام

ج

الحارثية بنت زيد بن بدر العراني :

شاعرة من شواهر العرب في صدر الإسلام ، قالت تترقب زياد بن عبيد القريشي ، وكان قد تولى في ابتداء الإسلام :

رقت إليه قريش نعي سيدنا
أما القريظة ولدنا مغيرة
فمن كل أنثى والنبي مقبور
وإن من عذرت النخلة تعسور

خ

خولة بنت الأزور :

شاعرة إسلامية من بني كندة من ربات القريظة والشجاعة ، خرجت مع أنجبها ضرار بن الأزور إلى الشام ، وأظهرت بناة ذائقة في الحروب التي دارت بين العرب والروم ، ولما أمر أخوها في إحدى الوقعات بحزب لاسره خسرنا شديداً ، وقالت :

ألا خير بعد الفراق ليحسنا
فلو كنت أدري أنه آخر الفدا
لكننا وقنا للملحاح .. وقنا
وكن جسم نزهو ، وكانوا كما كنا
ألا قتال الله النوى ما نسرنا
لقد كانت الأيام نزهو للفرهم
فكوت نبالنا الجمع كناسرة
لما هذه الأيام إلا معصرة
سلام على الأحباب في كل ساعة
وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى
وأقبحه ملاحا يسير النوى مشا
وإن يقدوا هنا ، وإن أنشوا وشا

د

درة بنت أبي لعب بن عيد المطلب :

شاعرة أدركت الإسلام وأسلمت ، وحللت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ثلاثة أحاديث ، وكانت قد ماتت في يوم الفجار :

ملسوبة خرساء يحسبها
والخزوة كالمطبات كسرة
من ولها موجاً من البحر
يعوي أمام كتابي خضر
فهم دعاء الموت أسره
يعني بيسم وأسرته يجسري
ذكرها ابن حجر وابن الأثير وابن عبد البر والذهبي وغيرهم .

ل

أروى بنت عبد المطلب :

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، شاعرة أسلمت وهاجرت إلى المدينة وكانت قبل إسلامها تعبد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبوها عبد المطلب رثته بنوها :

بكت عيني وحسب لها الكاء
عن منهل أحليقة السطحي
وكان هو لفتى كرمياً وجوداً
ضويل الساع ليس شسطني
على صبح حجة الحاء
كريم الخيم رثه الملا
ولما حين تنكب السماء
أعجز كاد غيرة عبا

وقالت تترقب النبي صلى الله عليه وسلم :

ألا يا رسول الله كنت رجائنا
كأن على فليبي لشكر عملي
وكت بنا سراً ، ولم تزل جدياً
وما جعت بعد النبي أهلياً

ب

يزرة بنت عبد المطلب :

هي يزرة بنت عبد المطلب الحارثية - أخت أروى - شاعرة أدبية ، رثت أباها عبد المطلب في حياته ، وقالت :

أغشني جوداً سامع دُر
على شعبة الحمدي المكرمت
على مناجد الحن وري الزند
أنه الشايب قبل تشويه
على طيب الخيم والغصن
وفي العهد والعز والغصن
جميل الحياء عظم الخطر
بصرف الليالي ورسب القصر

ج

أم جميل بنت حرب :

شاعرة من شواهر العرب ، أخت أبي سفيان بن حرب ، وعممة معاوية أدركت الإسلام ، ولكنها لم تستسلم ، بل كتبت ضد الناس معارضة للدعوة وأكثرهم إلهاء للنسي ، فكانت تحمل الحوك وتطرحه في طريقه ، ومن ماثور شعرها أنها قالت لمح :
زمن العشرة كلها
ورثها في الدنيا
ورث الكلام كلها
فهم السبعة مايج

في اليد منه والمطر
ت ولي الرجال ولي السفر
وعلا على كل الشر
يعطي الخليل بلا كلز
كلها
الدنيا
كلها
مايج

شوارع الإسلام، وما يُروى عن شعرها:

وقلتُ لهُ لا تَسْطَلَنَّ لِفَاعِلَهُمْ قَبْلَكَ إِلَّا لِأَقْبَهُمْ غَيْرِ أَيْلٍ
فَا تَسَامِرُ إِلَّا حِلَّ قَتْلٍ وَقَتْلٍ وَأَخْبِرْ مَكْغُولَ طَيْلٍ، لَأَكْلٍ

ص

صفية بنت عبد المطلب:

شاعرة إسلامية، وصيدة فاضلة أسلمت وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت إلى المدينة، تزوجت في الجاهلية المأثور بن حرب بن أمية، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد، فولدت له الزبير بن العوام وشهدت صفية غزوة أحد، وغزوة الخندق، وفرض عمر بن الخطاب لصفية ستة آلاف درهم، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «وُثِّقَ بها وقالت تنظروا»

ألا مَنْ مَهْلُجٌ عَنِّي قَرِيباً فَمَنْ الْأَمْرُ فِينَا وَالْإِمَارُ
لَنَا لَسَلَفَ الْقَدَمِ قَدْ عَلِمَ وَأَنْتَوَلَا سَالِفَهُ نَارُ
وَكُلَّ مَنَاقِبَ الْفِيَرَاتِ فِينَا وَبَعْضَ الْأَمْرِ مَقْطَعَةٌ وَعَسَا

وما قالته في الفخر أيضاً:

لَحَسَ حَضْرَتَا الْحَجِيجِ زَمَرَةً سَقَا سَيَّيَّ اللَّهِ فِي الْفَجْرِ
رَكْعَةً جَبِيلٍ، وَلَنَا لِحُطْمِ

ومن أبيات لها في رثاء النبي ﷺ قولها:

لَقَدْ رَسَلَهُ رَسولُ اللَّهِ إِذْ حَالَ يَوْمُهُ فَيَا عَيْنَ حُورِيٍّ بِالْمُدْمُوعِ السَّوَامِ
وَأَيْضاً قولها:

إِنْ بَسُومًا أَلَّ عَلَيْكَ لَسَرَةً كَوَارِثُ ثَمَنِي، وَكَأَنَّ ضِيَاءَ
تَوَفِيَّتِ صَفِيَّةٍ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ سَتَ عَيْنِ حَبْرَةٍ، وَدَفَنْتُ بِالتَّجْفِيعِ .

ض

ضباعة بنت غابر بن قُرْظ:

شاعرة إسلامية، كانت من أهل نساء العرب والعظمى خلداً، أسلمت مع أسرة الأبي لائل بن عكة، تزوجت هذلة بن علي الحنفي ثم خلفه عليها هشام بن المغيرة، أسأ بها سلمة بن هشام بن المغيرة، وهاجر إلى المدينة فقاتلت في هجرته:

لَأَقُومُ رِثَةَ الْكَيْفَةِ الْخَزَمَةِ أَعْمُرُ عَلَى كُلِّ مَدَدٍ سَلَمَةً
لَهُ بِسَدَائِلِ فِي الْأَسْوَرِ الْبَهْمَةِ كَلَفٌ يَأْ بَعْضِي وَكَفَّ نَعْمَةً
أَشْرَأَ مَنِ صَرْغَلَعَةٍ فِي أَجْمَةٍ بِحَمِي عَدَاةِ السَّوَجِ عِنْدَ لَلْحَمَةِ
بِسِلَافَةِ عَوْدَةِ سَرْبِ الْمُسْلِمَةِ

ع

عاتكة بنت زيد:

هي ابنة زيد بن عمرو بن نفيل القرشية، شاعرة من شوارع العرب ذات جلال وكبر وحسن خلق ورحمة عقل، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق فقلته على رأيه وشعلته عن مذاربه ومعاشرته ونجارته، فطلقها ثم راحها فلما مات عنها تزوجها عمر بن الخطاب، فلما قتل تزوجها الزبير بن العوام، ولما قتل الزبير تزوجها الحسين بن علي، رضي الله عنهم أجمعين وقد رثت عاتكة أزواجها جميعاً، ومن رثاتها لأزواجها الأول عبد الله بن أبي بكر.

خ

أم ذر الغفاري:

هي زوجة أبي ذر الغفاري، شاعرة إسلامية، كان عندما قبل إسلامها صم بقدر له لهم، فوضعت له ذات يوم لبناً، فذاذ كلب يشرب اللبن، ويصوب على الصم، فقاتل ثم ذر:

أَلَا فَلْتَبَيْتُنَا رَسْأً تَرْمِيًا جَوَادُ فِي الْفَضَائِلِ يَا ابْنَ وَثَبٍ
فَمَا مَنِ سَمِعَهُ كَلِمَ جَفِيرٍ فَلَمْ يَجْعَ بِسَدَائِلِ لَنَا بِسَرِّهِ
فَا عَبْدُ الْخَيْلَةِ غَيْرُ عَابٍ وَكَيْفَ لَكَ لَعْلُ لَيْسَ بِبَائِلٍ لُتْ

فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال: «صَدَقَتْ أُمُّ ذَرٍّ» فدا عبد الخيلة غير غاراً، وأسلمت وحسن إسلامها.

ذ

الرباب بنت امرئ القيس بن عدي:

هي، الرباب زوجة الحسين بن علي بن أبي طالب، كانت شاعرة من عيرة ساء عمرها، قالت ثري زوجها حين لما استشهد بكريل:

إِنْ الَّذِي كَانَ تَوْرًا يُسْطَدُّ بِهِ يَكْرِيهِ، قَبْلًا غَيْرَ مَلُودٍ
سَيَّطُ النَّبِيِّ حَزْرَكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَدَا، وَتَحْتَتِ حُزْرَانُ الْوَالِدِينَ
قَدْ كُنْتُ لِي خَيْلاً صَمًّا السَّوْدِ بِهِ وَكُنْتُ تَصَحُّتًا بِأَرْحَمِ وَلَدَيْنِ
مَنْ لِلْيَتَامَى، وَمَنْ لِلْمَلَائِكِ وَنَبِيٍّ يَتَّقِي، وَيَتْلُو بِإِسْمِ كُلِّ مَسْكُونٍ
وَالَهُ لَا أَتَعْنِي صَهْرًا بِسَرْكُمُ حَتَّى أَجُتَّ بِبَيْنِ السَّوْمِ وَالطَّنِ

ز

زَيْنَب بنت العوام بن خويلد القرشية:

شاعرة صفوية، أسلمت وبقيت وعاشت إلى أن قتل بها عبد الله بن حكيم بن حرام يوم معركة الجمل، فركه، وتكرت أفعالها الزبير بالأيام الآتية:

أَعْيُنِي حُودًا بِالْمُدْمُوعِ قَلْبُهَا عَلَى رَجُلٍ طَلَّقَ الْيَسَدَيْنِ كَرَمَ
زَيْرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يَسْمَعُ خَدَائِي وَفِي خِلْمَةٍ مَسَاءٌ وَحَمَلِي يَسْمُ
قَلْبِي حُورِيٍّ تَبِيٍّ وَصَهْرِي فَمَسْتَشِيرُوا بِمَعْنِي وَصَاحِي
وَقَدْ هَذَلْتُ قَتَلَ ابْنَ عَصَا قَلْبِي وَجَدَدْتُ عَلَيْهِ غُرْبِي بِسَرْكُمُ

وقد توفيت زينب نحو ستة أربعم هجرية

س

سعدى بنت كريب:

هي شقلى بنت كريب بن ربيعة بن عبد الحفي العنسية شاعرة إسلامية وهي خالة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، كانت كاهنة من كاهنات العرب، قالت في إسلام عثمان بن عفان حين دعاه النبي فاستجاب له:

هَلَى اللَّهُ هَذَا الصُّلُ بَقُولِهِ فَارْتَدَّ، وَاللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
وَكُلَّ أَيْلٍ لَزِي لَا يَهْضَمُ عَنْ الْحَقِّ وَكَأَنَّ كَيْلَ مَارِجِ الشَّمْسِ فِي الْأَقْي
فَلَمَّا كُنْتُ لَعْلُ لَيْسَ بِبَائِلٍ لُتْ فَارْتَدَّ كَرِيمُ اللَّهِ أَرْسَلْتُ فِي الْخَلْقِ
فَدَارَكَ بَا السَّنِ الْخَافِينَ مَهْجَتِي

ش

الشيبانية:

هي الشيبانية زوج عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكانت شاعرة من

وأم خالد بن الوليد: كانت من فواصل نساء عصرها، أشملت وبابت
التي بعد الهجرة فلما توفي أبها خالد رثه بقولها:

استخرج من ألم المومن لك ساس إذا ما كنت وجوه الرجال
أشجع ففك أشجع مني ليد ت حزين خيم أي التشايل
أجود لفت أجود من سيد بل أفا يسيل بين الجبال



ميمونة بنت عبد الله المزينية:

شاعرة إسلامية، قالت تحب كعب بن الأشرف برأيه التي رث بها شهدها
بدر:

عشت هذا العهد كل عشت يسكني على فكل وأيس بنساب
بكت عين من بكى لهدر وأملته وعشت بظلمها لوي من عذاب
قلت اللين فزجوا بمتهمهم يرى ما بهم من كان بين الأحابس
فعل حيا عن يسين ويصروا عزمهم فوق الحسن والغرابس



ثالثة بنت الغرافضة:

هي زوجة عثمان بن عفان، رزجها زوجها حباً لعمان، فلما أملت إليه
كرهت الغربة وحزنت لفرق أهلها، فأشادت تقول:

الك ترى يا قتب بلفه لني مصاحبة نحو المدينة أوكبا
إذا قطعوا خرونا غمت ركايبهم كما زعزعت ربح برباها مقبا
لقد كان في ألاء حنن بن ضئهم لك الويل ما يُعني الحياء المظبا
فقي الله حفا أن تروي غريبة يصير لا تنقير أئب ولا أئبا

وقالت ثالثة تروي عمان بن عفان:

ألا لك حبر الناس حنن لسلامة قبل لتجيبني الذي جاء من مصر
وسالي لا أبكي وتبكي قرايبي وقد عيبت هنا فصول أهر عصور



هند بنت أناة:

هي هند بنت أناة بن غناد بن الطلب، شاعرة من شواعر العرب، أشملت
وبابت النبي ﷺ، ولما كان يوم أحد، وولدت هند بنت وبيعة ونادت
قائلة:

نحن جزيناكم يوم بدر والخرب بعد الحروب ذات سعر
فأجابتها هند بنت أناة: شئت في بدر وبدر يسر
صنحك لله عذبة لغبر يا بنت وقاع عظم الكفر
بكن قطع حمار يثري حمرة لثني، وعمل حفر
إذ دم تبت وأسرك غفري فضعت منه غواحي النحر
ونلرك لوء فتر لكر

وقالت تروي عبيدة بن الحارث بن المطلب:

لقد صبر لصفراء هذا وسؤداً وحلأ أصبلاً وفمر اللب والعن
عبيدة فأكبه لأصناف غرم ولألمة تروى لأشعث كالجندل
وسكبه لألأنام والريح زاسرف وتشتت قدر ظلالا أزيدت نغلي

فله حباً بمن رأى فله فني كثر وأحس في أحياء وأصبا
إذا شرعت فيه الأنة خالصها إلى الموت حتى يترك أرمع أعبا
فأكبت لا تفك حبي سخرة عليك ولا تفك حليتي أعبا
مدى الدهر ما عشت حابة وما طرد الليل لصلح النعبا



الفرعة بنت همام:

يقال إنها أم الحجاج بن يوسف الثقفي، كانت شاعرة، عشت فني من
بني سلم يقال له نصر بن حجاج، وكان أحسن أهل زمانه صوتاً، حتى فجت
به النساء في عصورهن، ومز عصر بن الخطاب ذات ليلة بتالدية فسمع الفرعة
بنت همام تقول:

إلى فني ما جد الأعراف مقليل سهل أفتا كبر غير ملحاج
تنبه أعراف صديق غير كاذب أحيى وقاد عن الكروب فزاج
فلما كان الصبح دعه عمر إليه ووجهها إلى الصرة بعيداً عن المدينة:



قتيلة بنت الحارث بن كندة:

من الشواعر المحسنات، تروي أنه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
بالصفراء ناحية المدينة، أمر علياً عليه السلام أن يهرب عن أخيهما النضر بن
حارث بن كندة، فغربه، تعرضت قتيلة للنبي ﷺ وهو بطور بنياليت
واستوقفته، وحديث ردها حتى لكشف منكبه وقالت:

يا ركباً إن الأصيل مظنة من صبح خادع، وأنت موقن
أبلغ به ميلاً فليز نجدة ما إن تزال يا لركاب غفون
فليشمن فخر إن أبادته إذ كان يسمع حيث أو ينطق
أهمد وأنت حنو ليبيد من لومها وأفضل فعل لمعري
ما كان فرك لو مكلت ورؤسا فز القى وهو الغيف أهمل
والنصر محرب من أصبت وسيلة وأحقيهم إذ كان علق يثقل

فكر رسول الله ﷺ حتى ابتلت لحته، وقال: «لو بلغني شعرها قيل أن أقتله
لعمركم».



أم كلثوم بنت عبيدؤ:

هي شاعرة من شواعر العرب، أخت عمرو بن عبيدؤ بن قيس
العامري الذي خرج يوم الخندق يارز علي بن أبي طالب، فتأزلا وتجارلا،
فقتله علي بن أبي طالب وذلك سنة ٥ هـ فلهي عسرو إلى أخته أم كلثوم،
فبالت من قلته فقتل لها: علي. وقالت: لم يأت يومه إلا عل يد كفه كرم
وأشدت:

أشدن في فني الكز لحاولا وكلاهما كفه كرم يسائل
فخالسا تنكب انفس كلاهما وأسط الجبال جمل ومفائل
وكلاهما خير القناع حيطاً لم يشه عن ذلك شغل شاعل
فأذعت علي لما عسرت بطله قول سديد ليس فيه تحائل



ليابة بنت الحارث بن حزن:

هي ليابة بنت الحارث بن حزن الغالية الصغرى زوج الوليد بن المغيرة:

مقدمة الأستاذة

لستم في العدد أساساً عشر أشتات
١٩٩٨ (١٨)، مقالاً للشيخ حلال العثري من
مصر عن (الأسكنية)
ولكن، هلكنم هذه ثقافة تصدر عن
البرص، - جماعة المصلحة الحسرية
السعودية، حارة الخرمين الشريفين ومظلل
شهوة الإنسانية ذات الثقافة الإنسانية
الصحيحة، يرسو شبابها المذهب (الذي
اجتاحه النعول) - في دمشق وسورية كلها
نسب ما ورد في القائل للشيخ: الإجابة على
صفحات عنايتكم المزعومة حين الاشتغال
التيه -

١ - ما هي الآراء المختلفة التي نفي
عليها شوقيوس (الاسكنية) في جميع
الأساطير، عام ٢٨١ ميلادية
(ص ١٥)
٢ - أرى عدة أسطورة وغيره من
المعرفة (بني كذا) (كريس الأول)
أسفل الاسكنية للشيخ (الاسكنية)
المعاصرة عليها في جميع عشرين عام ٢٨١
ميلادية (ص ١٥)
٣ - ذكر الاسكنية المذكور في ذات
الصفحة (١٥)، أرى مصر وصلت لمست
ذات الإسلام في نصف الأول من القرن
السابع الهجري، فمن كان سكان مصر
قبل تلك التاريخ، وحتى وقت ذلك
التاريخ، في من هو سكان مصر وقتها؟
حتى دخلوا تحت راية العرب والإسلام، وما
هي اللغة التي كان السطع بها سكانها
بهم ١٢ -

لنا شوق ذلك لقراءة الأهمية المطلوبة
في صفحات مجلة كبر عدد يسير منها
أهمية واستطوع الموضوع
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -
عبدالله صبحي الجعفري
سورية - دمشق

المجلة : بعض أسئلة من أن يعالجها
الكاتب، علماً بأن مساحة النشر للموضوع
لا تسمح بنشر التفاصيل، ولكني سأستطع
الأصوات على بعض الجوانب في الوقت الذي
يستطيع القارئ الذي يرغب في التفاصيل
مراجعة كتب التاريخ، ويستطيع الاطلاع
على كتب التاريخ الفري والموجود في كل
الكتبات لجد الإجابة على أسئلة التي لا

لستم صفحات مجلة كلها الإجابة عليها
شكل جيد وسريع .

مقال الأستاذ

تولد في الأيام الماضية نبأ وفاة حواريه
الشيخ الأستاذ، على يد رابا على شاشته
التلفزيون العربي السوري قبل أن يولد
حواريه أسبوع الأستاذ في ٢٥ حزيران
(يونيو) ١٩٧٨ م، كما اعتقد، وقد قال
الحق، الأتباعون بأنهم سيوفوا الأستاذ في
هذه الحرة والعصاة، إنا نخوفهم من
رجال الدين حال يبيعون ومن إتاحة هذا
البحر على الملا، كما أن علماء العقيدة أيضاً
قد قاموا من هذه الحرة (إسرائيل الآن -
ما رأيي في شرح في هذه الوثائق التي
شرعية؟ وكيف تم هذه العملية وما هي
الظروف التي تم فيها هذه الحرات؟ وما
هو تبريرها على نفس البشر في
الفساد؟ فكما هو معلوم أن معظم الناس
يعتقدون بذلك، ليس هناك خطر، وما
هو القول التي قلتها ما هي الآراء - أرجو
في الأعداد القادمة أن أقرأ في عنايتكم القراء
موضوعاً بهذا الخصوص .

مشترقياتي
حلب - سورية

المجلة : طالع العدد ١٨ من مجلة الفضل
الصادر في شهر ذي الحجة ١٤١٨ هـ
التي هي من هذا الموضوع ستجد إليه يد
على أسئلة .

لكل مجلة تأجيلها الخاص

إن مجلة لا تهم الأهم الكافي برسائل
القرء إليها، وأقبل على ذلك هو تخصيص
صفحة واحدة لعدد من رسائل القراء
وهي الصفحة الأخيرة، وأعتقد من جهتي
بأن هذا أمر غير محمود... بسبب ضغط
الوقت للشؤون، ولكن من جهة أخرى، ولما
أن مجلة الفضل هذه حبيبة لعدد من القراء
نسباً، وبالتالي يتم إدارة مجلة الإطلاع
على أكبر قدر ممكن من رسائل وآراء
والقرارات القراء للذين فكرة من قبل
الإدارة عن مدى استيعاب القراء للمجلة
ودعوة الفضل من جهة ثانية... كذلك لو لم
يأجره مقارنة بسيطة بين الأهم الذي توليه

مجلة تحية أخرى برسائل وآراء القراء،
ثم قارنا بين ما توليه «الفضل» لرسائل
القراء من جهة، ولما توليه القارئ كثير -
أتمنى مني في هذا الأمر ١٢ إن مقدار
الأهم لأي مجلة كانت مارا القراء يتحدد
في الأهم هذه الآراء وتعد أعيد منها مع
تخصيص العدد الكافي من صفحات مجلة
لعدد على رسائل القراء .

لذلك يده على ما سبق، أرجو منكم
الأهم بهذا الموضوع وسبق رسائل القراء
الأهم الكافي .

مع جزيل الشكر صفلاً
محمد فتحي الدافستاني
سورية - حلب

المجلة : أتم مجلة عنايتكم كثيراً برسائل
القراء بعض النظر من القلة التي أوردتها
في رسالتك، وأستشعر على ذلك تلك
الأوراق القليلة والقصيرة التي تتوزع جميعها
حول رسائل القراء، وهي «مع
الأصدقاء»، و«ردود قصير»، و«سؤال
وجواب»، و«كتب وزدت إلى مجلة»،
وهي كلها من حيث مصداق، ونحن
نودع الرسائل على هذه الأوراق من التي
جعلت تصور أن الرسائل قصيرة وقصيرة
على باب «مع الأصدقاء»، فإن أحدها
إلى هذه الأسلوب سبل الرسائل القصيرة
التي، والتي نقرأ عنها وتغير فرباً نقلاً
لأكثر من العهد الذي نلوم به مجلة من
لحم قرائها القراء، وأعتقد أننا لا نجد
ولا يمكن أن نمن أي رسائل الفضل إلى
المجلة... ومع هذا نحن نشكر على هذا
لتصور الجليل نحو مجلة.

عنايتكم العرب المجهولين

* أرى أن ترومنا مجلة معلومات عن
أعداء العرب المسلمين المسلمين الشرسة
وأوقات من المومنين الذين هم أعداء
الكاثوليكي والكروشي والمازوني، من أن
نقرأ في كل عدد دراسة عن أعداء.

فائق الضباط
سورية

●● المجلة : الكاثوليكي هو «عنايتكم»
العرب الكاثوليكي، الذي يغير في أوضاع
القراء العرب عشر المرات، وتقول في الفكر
الطبيعي عشر المرات، والشهر في حشد
التيك رويدا التكرارات التي حصلت في

الأعداد ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨،
ملاية، من مؤلفاته ما يبحث في كنية
عشرين سنة محيط الدنيا إلى قطرهما، وله
تعدادان هما «مفتاح الحساب» و
«تخليص الفتاح» مع فيما سبق
«عصا» و«مقدمة» و«مقدمة» - أما
«الكروشي» فهو «الكروشي»، وأما
«الكروشي» فهو «الكروشي» و«الكروشي»
«الكروشي» من كتاب التفسير العرب واليه
«الكروشي» في الجبر والرواية في نفس
١٤١٩ م، ١٤٢٢ م، ولما القائل هو
«أبو جعفر الخزاز»، وشوق حواري
١٩٦٠ م، وأبوابه جبراً وأبوابه في بعض
ويشكي عدي، كتبت تعليقات على أبحاث
الطبيعي وخاصة أبحاث العثري وقد حل
مسألة الطبيعى بـ«تعداد» القراءات
المطروقة.

هذه معلومات أولية تليق أن أكتبها،
مشكلة في دراسات مطروقة وبشكل في
الأعداد القليلة من مجلة جابر الله.

أبواب الموقالات

* قرأت في عدد ١٤ رمضان في
صفحة ١٣٠، موضوعاً عن حنون السجدة
وقلت، أرى أن تكون مطروقة في «جابر
«موقالات» ولكن لا أرفق بها كتر من
ذلك، أرى أن تكون فيها في عدد القادم
سأتمنى ذلك جليل الشكر.

إبراهيم أحمد المظلاتي
عندة - المملكة العربية السعودية

●● المجلة : «موقالات» هو اسم
المجلة التي رجمتها لسان الأساطير
«ليوناردو دافيني» ١٤٥٢ - ١٤٥١ م،
وقد كان إن حبيب موقالات في القصيدة
مثلاً وموقالات وموقالات وموقالات في
التكديك والتشريح والموقالات والموقالات...
ولما لوحة قدم كانت شهرتها لتفسيرها
التي يقع لتفسيرها من كل جانب أن يرى
حتى الموقالات وتفسيرها وتفسيرها...
وتفسيرها ذلك أن «دافيني» في تفسيرها
تفسيرها «عنايتكم» فيها «عنايتكم» استخدم
معرفة الفيلسوف في هذه التفسير التي لقرو
به على الأذن.



● الأخ محمد سعيد ثوري العسة - دمشق - سورية

رئيس التحرير يشكرك على اهتمامك بناسة عبد الأصمى، وأمين الله تعالى على عبده على الأمة الإسلامية والعربية بالخير والاستقرار والتضامن.

● الأخ عبد مختار، حصص - سورية الأسور لا تتشكك بنفسك

أعيت القصة التي نشرت فيها أكثر من صحتها. ومع ذلك نحن نؤيد رأيك، ونأمل أن تكون القصة كما يجب أن تكون. ولكم تحية مشاعرنا.

● الأخ محمد سلطان زمزمي - مكة المكرمة - السعودية

طالع ص ١٩٢ م. من على عبد لعمرة كنية الاشتراك في القصة... مع تحياتنا.

● الأخت ردينة عبد الهادي الحكيم، مصياف - سورية

طريق الشعر والألماس، وطوبى لتطلب زواجا كسيرا من العزلة والسذاجة، والظلم، والفساد، وهذا يعني أن فرسك في الوقت الحاضر تحتاج إلى جهنم، وتتركك، وهذا لا يمنع من نسبة موهبتك الشعرية... لكن الوقت بالنسبة لك ما زال مبكرا في الوقت الحاضر... نرحب لك مستقبلا حافلا بالخير.

● الأخ غسان المظوم، حماة - سورية

لقد عبرت بنفس مشاركتك النبيلة، شكر لك شعورك، وسأله الله أن يوفقنا خدمة لخدمة العربية والإسلامية.

● الأخ قيس الزنكي، الزنكي، السعودية

الطبع فالحالة سوف تكتفينا عن كل ذلك السعودية... وكما نلاحظ لهم، وهم خبرنا القصير، إلا أنها كتبت عن ذلك التاريخية الكبيرة في المملكة... وسوف يأتي دور حبلك.

● الأخ عدنان التيلول، جسد، السعودية

شكراً لشعورك بحس القصة... وموضوعات حسن مشاعر، وكما نلاحظ عليها بالتوضيح الذي تعرضت له، ولكن نوسع، ونعتقد أن ذلك في الكلمة... مع عطف تحياتنا.

● الأخ يحيى محمد موسى - صنعاء - اليمن

باعتك الإطلاع على الصفحة ١٦٦

من القصة لعمرة عبد الاشتراك السوي في القصة، وكلمة التحول.

● الأخ عدنان السايح - دمشق - سورية

أسباب عدم نشرنا قصة مسافة القصة وأجوبنا الشكك في المسافة المتوسطة المخرج... وسوف نشرنا القصة مع الأخوية مستقبلا كالمعاد... وشكراً.

● الأخت عسرة سيد العصامي، الجربة - الدمام - سورية

شكركم على اهتمامكم بالقصة، الخليفة سكتن الله أن يجمع عام خير وإن يعطى واستمر، ولعلنا صورة للشبهات ذلك نحن نأمل أن تكون قصودنا للشهرة في العدد ٩٩ كتاباً، داعين لشهدا سارمة والفرحان.

● الأخ عصام هيبان، حماة - سورية

شكراً على مشاركتك القصة في القصة، ونأمل أن يكون خبرات رئيس التحرير وضع العطفين في القصة... وعلمكم نشر صديا نواحيهم عام على العطفين، لنأمل تحقيقه حسب الكدية عن هذه المدينة... لهذا تأخير القصة هذا حصل في السابق فبما لم يحصل مستقبلاً، خاصة بعد أن أصبحت تروى إلى سورية قبل حالة موهبة صديقا، يومين تقريباً... ونأمل على ذلك العدد ٢٠ وما سيلاه من العطف.

● الأخ محمد عبد الرحمن عبد الله، النجيبين - الرياض - السعودية

لقد حركت جنة، إلا أن القصة أساساً موجهة للمثقفين وليس للأغفال... لهذا كتب بتعذر عطفها... مع شكرنا وتحياتنا.

● الأخ محمد أحمد محمد فضل، النول - الخرطوم - السودان

باعتك الكتابة إلى جامعة الإسراء عبد من مسعود الإسلامية بالبراق... أو الجامعة الإسلامية للشهرة المثيرة مع إلقاء صور تهادنت، وهذا هي الطريقة الصحيحة لتقديم المقالات، وسوف ننشر ونرعا على عطفك.

● الأخ إبراهيم أحمد جسد - دمشق - سورية

لقد عبرت شعورك البيل... وسعدنا أن نعلم إياك شكرك رئيس التحرير وكل المعانين في القصة على هذا الصنيع سائلين الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح.

● الأخ عيسى السدين البياتي - دمشق - سورية

باعتك القصة عن العدد ١٨ من القصة من شركة التوزيع في دمشق، أو سؤال أية مكتبة... أما طبع الإجابة عن الرصيد الذي نتج عنه حساب نتيجة لتدقيق التي أعريت له مع الصور صلت لعدم إقرار عطفك... وعنده إمكانية الإجابة على شيء لأن جوازك لم يقدّم أي سؤال، ولما يخص مجلة القصة فقد جوبنا القاريه عينا بكثير من الأناوب، وللوهجات وإن نيتك بذلك إذا توفرت هذه المسألة ذات قبله تدريجاً.

● الأخ جال صلاح فقير - سورية

شكراً لاجتماعك بالقصة، وشكراً لعدم استغلالنا لغرض عطفك في نشر قصص لأصبي كرامة القدم، لأن هذا الموضوع له عطفات التي نأمل.

● الأخت حنة حنيفة أحمد عبد الجبار - الطائف

شكركم لك مشاركتك القصة في القصة... ولما يخصنا بذاتنا لتعارف وشكركم في أن تكون عامة كما كتبت في السلة الأولى وجهة نظر، ومع ذلك هناك وجهات نظر تعاطف بالتحسين... وبمؤامراً صوف تحمض على إرضاء الطرفين بقدر المتطاع... والقصة للجميع.

● الأخ أحمد البوزيدي - صفد - المغرب

تفادلك بأدب القصة، ومع ذلك صوف نحرم على التركيز على القصة التي أثرت إلينا... مع شكرنا لاهتمامك بالشكر والرفقة.

● الأخ مروان العربي - السلمية - سورية

سألك أن ينشر أحدث صديقا دون عطف كما حدث في القصة السابقة... ومع اعترافنا في شعاعة بالأخطاء الطبعية التي أحدثت رقم حرسنا، ونحرص الفصحى للتدقيق على تلاقي هذه الأخطاء، إلا أن رسائل القراء، وعطوفهم نسمع أحياناً أن هذا الخطأ، وأننا أجمعت رسائلنا لوجست ذلك كبتت أحدث مرة «مروان»، وأخبري «مروان» فكيف توفيق أياها، ومع ذلك خود وتذكر القول إلى تلك الله وعده.

و نحن نقدر مشاركتك النبيلة في القصة والقائلين عليها، وبما نشر على الأشوية القراء، والفقرات، والأفكار كقصة، إلا أن لهم توافر القصة على القصة مع الاستمرار... ونأمل أن لا نأسي جهداً في تقديم ما يقدمه القاري، ونسأل الله وحسناته... والله الشوق.

مسابقة مجلة الفیصل

نتیجة مسابقة العدد السادس عشر

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

- أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
- ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
- ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارتفاقها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضعا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفیصل - ص . ب . (٢) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥- ننصح بتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في شأيا المواضيع المنشورة فيها .

٦- من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارتفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

● من السعودية فاز الأخ (خالد محمد علي جاني - مكة المكرمة - حي العزيزية م ٣٧) بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي .

● من سورية فاز الأخ (محمد واصل صوان - جامعة حلب - كلية العلوم الأساسية) بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي .

● من مصر فاز الأخ (الدكتور محمد عبد الرزاق شرف الدين - منشى عطا الجنى) بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي .

كما فاز كل من الأسماء التالية بجائزة قيمتها (٥٠٠) ريال سعودي . وهم :

١ - من لبنان الأخ (فاضل قباض - سورية - مدرس تكلي - البقاع - بعلبك - قساقنة - حي الجامع) .

٢ - من الأردن الأخ (عدو ره خليل الحوارج - جريدة الدستور - عمان - ص . ب ٥٩١) .

٣ - من المغرب الأخت (كريمة مساعي - ٣٠ زقة فرانسيل فوايس - الدار البيضاء) .

٤ - من الإمارات العربية المتحدة الأخ (غالب أبو صايد ، مهديس زرعسي - الشارقة - ص . ب ٢٨٥) .

٥ - من مصر الأخت (هبة عبد الجليل عثمان - المجلس الأعلى - محافظة بئر سعيد) .

٦ - من ليبيا للثورة الأخ (عبد الرحمن عبد العزيز قنبل - ص . ب ١٤٩٨) .

٧ - من سورية الأخت (نادرة مصطفى الحلواري - حماة - شارع الجاحظ رقم ٧ قرب البريد) .

وتمنينا لبقية الأخوان بالموفق في مسابقات قادمة .. والله الموفق .



السؤال الأول :

لنقص عند العرب - يطلق عليه الجزة - مكانة هامة ، اذكر اسم أول من صاد بالصيد ، وأول من صاد بالقهور في التاريخ العربي والإسلامي (مجلة الفصل - العدد الأول - السنة الثانية) .

السؤال الثاني :

ما هي اللغات الرسمية لهذه البلدان (أفغانستان - سويسرا - إسبانيا - الخبشة - رومانيا) ؟

السؤال الثالث :

كيف تم عملية المذبحة والزواج بين الذكر والأنثى عند الفرائس ؟ (مجلة الفصل - العدد السابع - السنة الأولى) .

السؤال الرابع :

أول مؤذن في الإسلام ، . كان مؤثراً ثم انتداه أبو بكر الصديق وأعتقه ، . كان عام الفتح ، . اشترك مع أبي عبيدة في فتح الشام ، . ما اسمه ، وأين توفي ؟

السؤال الخامس :

رباعيات الخيام ترجمت شعراً ونثراً إلى العربية من اللغتين الفارسية والإنجليزية ، . اذكر أسماء الأدباء الذين نقلوها إلى العربية (مجلة الفصل - العدد ٢١ - السنة الثانية) .

السؤال السادس :

ما اسم أول جريدة صدرت باللغة العربية ، . وفي أي عام صدرت ؟

السؤال السابع :

في أية مناسبة يقرب كل من الأشكال التالية (سبق مثله مطروحة - ثار حبايلهم على نابلهم - تحككت العقرب بالأفعى - اتبع الدلو الرشاه - كالحادي وليس له بعير) . (راجع مجلة الفصل) .

السؤال الثامن :

سبق في العدو لمسافة طويلة ، . ارتبط اسمه بقرية إغريقية ، . ويروي أنه في عام ٤٩٠ ق.م ، عدا شاب من هذه القرية إلى مدينة أثينا ليقتل نبأ انتصار الآثينيين على الفرس ، . أدخل هذا السباق في الدورة الأولى للألعاب الأولمبية الحديثة عام ١٨٩٦ م ، ويقام هذا السباق في الولايات المتحدة سنوياً برعاية جمعية بوسطن للألعاب الرياضية ، . ماذا يطلق على هذا السباق ؟

السؤال التاسع :

ما اسم أول مجلة أسبوعية للأطفال صدرت في المملكة العربية السعودية ، . وفي ؟ (مجلة الفصل - العدد ٢١) .

السؤال العاشر :

من أول من وضع أصول علم النحو ، . وأول من وضع النقاط على الحروف في اللغة العربية ؟



الاسم :	تسمية سابقة مجلة الفصل العدد ٢٣
المهنة :	
العنوان :	
.....	

أجوبة مسابقة العدد السادس عشر

- ١ ج القدس فتحت بقيادة أبي عبيدة بن الجراح - الإسكندرية فتحت بقيادة عبادة بن الصامت ، صقلية فتحت بقيادة أبي عبد الله أسد بن الفرات .
- ٢ ج * لا في العبر ، ولا في النفر : يضرب للرجل يحط أمره ، ويصغر قدره .
* تقطع أعناق الرجال المطمع : يضرب في ملالة الطمع .
* اسمع جمجمة ، ولا أرى طحناً : يضرب لمن يعد ، ولا يعل .
* المزاحمة تذهب للمهالة : يضرب في ذم المزاح .
* جاء بالهيل والهيلان : يضرب لمن جاء بالهلاء الكثير .
- ٣ ج غزغز التليفزيون (جون بيرد) ، مكتشفه الراديوم (ماري كوري .. أو مدام كوري) ، أشعة اكس (رونجن) ، آلة التصوير السينمائي (الفرنسي لوي لومير) ، الطباعة (جوتنبرج) .
- ٤ ج واضع علم العروض الخليل بن أحمد القرطبي .
- ٥ ج أول صحيفة يومية صدرت في العالم «لاغازيت لايبسيغ» عام ١٦٦٠ م .
- ٦ ج سمي جبل المكبر في فلسطين بهذا الاسم لأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقف عليه أثناء الفتح الإسلامي للقدس بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، بعض الوقت ، ثم رفع صوته مكبراً الله أكبر ، فارتفعت من بعده أصوات المسلمين فسمي منذ ذلك الحين «جبل المكبر» ، وكان يسمى جبل «سكوبس» .
- ٧ ج هناك من يرى أن مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية نشأت في الفترة الواقعة بين نهاية القرن الحادي عشر ، وبداية القرن الثاني عشر ، وكانت تسمى قديماً (حجر) .
- ٨ ج * الجامع الأموي في دمشق ، شيدته الوليد بن عبد الملك .
* الجامع الأزهر في القاهرة ، شيدته جوهر الصقلي .
* مسجد خالد بن الوليد في حصص ، شيدته الظاهر بيبرس .
* جامع قرطبة ، شيدته عبد الرحمن الداخل .
* جامع الكتبية في مراكش ، شيدته يعقوب المنصور الموحدي .
- ٩ ج الأمانة العامة للأمم المتحدة برأسها الأمين العام ، ومهمتها إدارة أعمال وجلسات مجلس الأمن ، وحفظ الوثائق والمستندات ، وتقديم التقارير السنوية للجمعية العامة عن نشاطات المجلس خلال العام .
- ١٠ ج التبروجين غاز يجتاز أربعة أمخاس اقواء الجوي ، ضروري للحياة ، عديم اللون ، والطعم والرائحة ، لا يحترق ، ولا يساعد على الاحتراق ، قليل الذوبان في الماء ، لا يتحد بسهولة مع العناصر الأخرى .

